# عقلاء المجانين

للعلامة أبي القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري
المتوفى سنة ٤٠٦ هجرية

تحقيق
خادم السنة المطهرة
أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

يطلب من : دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
هاتف : ٨٠١٣٣٢ - ٨٠٥٦٠٤ - ٨٠٠٨٤٢
ص.ب ١١-٩٤٢٤ - تلكس : NASHER 41245 Le

# مقدمـــة

أحسن كلمة نقدمها بين يدي هذا الكتاب الذي ألبسناه حلة الطبع وأخرجناه للناس . ما كتبه في مجلة المقتبس[1] منذ عشرين عامـاً الأستاذ البحّـاثة رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق السيد محمد كرد علي ، قال ـ حفظه الله وأبقاه ـ تحت عنوان :

**« عقلاء المجانين » :**

مهما اختلفت التقلبات على العقل البشري لا تزال مادة خواطره واحدة على تباين الأعصار والأمصار : فما يجـول في أفكار أبنـاء هذا العصـر الجديـد من الموضوعات ، قد جال في خيال أهل القرون الخالية . وما كل ما اخترع اليوم واستنبط كشف سرّه في جيل أو قـرن ، بل ان التصورات تكاد تكون واحدة وإن اختلفت ضعفاً أو قوّة . وكل ما يبهرنا من أسباب الحضارة هو عمل قرون كثيرة .

من كان يظن أن بعض سلفنا خطر له أن يطرف أبناء عصره بكتاب في نكات المجانين ، وحكم البله و المتباهين ، هذا المصنَّف هو للعـلّامة الثبت النـاقد الحجة الرَّحلَة أبي القاسم الحسن بن حبيب المفسر النيسابوري بدأه بمقدمة في

---

(١) راجع المجلد الثاني الصفحة ٣٦ .

الجنون وما ورد فيه في الكتاب العزيز وما احتالت به قريش على الرسول صلوات الله عليه من نسبته إلى الجنون ، لما دعاها إلى الحق ، شأن كل قبيل ينسب للجنون كل عاقل يخالف قوله وفعله ما هو فيه ، وتوارثه بالتقليد الأعمى .

والكتاب يقع في نحو مئة صفحة منصفة القطع مكتوب بخط جميل تغلب عليه الصحة والغالب أنه نقل عن نسخة صحيحة ووقع في أيدي جهابذة نقاد فقوّموا منآده وأوده . أما إنشاؤه فأنشأ المئة الثالثة والرابعة سلاسة بلا تكلف ، وطبع بلا تصنع . اهـ .

# ترجمة المؤلــف

جاء في عيون التواريخ في حوادث سنة ٤٠٦ هـ ما خلاصته : وفيها توفي الحسن بن محمد بن حبيب أبو القاسم الواعظ المفسر . قال ياقوت : ذكره عبد الغافر فقال : إمام عصره في معاني القراءات وعلومها . وقد صنف التفسير المشهور به . وكان أديباً نحوياً عارفاً بالمغازي والقصص والسير توفي في ذي القعدة من هذه السنة ( ٤٠٦ ) . وصنف في القراءات والأدب . وعقلاء المجانين . وكان يدرس لأهل التحقيق . ويعظ العوام وانتشر عنه بنيسابور العلم الكثير ، وسارت تصانيفه في الآفاق . حدث عن الأصم وعبد الله الصفار . وكان الثعالبي من خواص تلاميذه وكان كرامي المذهب ، ثم تحول شافعياً . وله شعر منه قوله :

بمن يستغيث العبد إلا بربه ... ومن للفتى عند الشدائد والكرب
ومن مالك الدنيا ومالك أهلها ... ومن كاشف البلوى على البعد والقرب
ومن يدفع الغماء وقت نزولها ... وهل ذاك إلا من فعالك يا ربي !

وقوله :

ومصائب الأيام إن غاديتها ... بالصبر ردَّ عليك وهي مواهب
لم يدج ليل العسر قط بغمة ... إلا بدت لليسر فيه كواكب

# بسم الله الرحمٰن الرحيم
# وما توفيقي إلا بالله

الحمد لله الذي لا يخيب لديه أمل الآملين ، ولا يضيع عنده عمل العاملين ، فهو جبار السماوات والأرضين ، والصلاة والسلام على محمد وآله أجمعين .

أما بعد : فإن الله تعالى خلق الدنيا دار زوال ، ومحل قلق وانتقال ، وجعل أهلها فيها غرضاً للفناء ، ومقاساة الشدة والبلاء ، فشاب حياتهم فيها بالموت ، وبقاءهم بحسرة الفوت ، وجعل أوصافهم فيها متضادّة ، فقرن قوتهم بالضعف ، وقدرتهم بالعجز ، وشبابهم بالمشيب ، وعزهم بالذل ، وغناهم بالفقر ، وصحتهم بالسقم ، واستأثر انفراد الصفات لنفسه : قوة بلا ضعف ، وقدرة بلا عجز ، وحياة بلا موت ، وعزّ بلا ذل ، وغنى بلا فقر . وكذلك بسائر صفاته .

ثم أقسم بها أجمع فقال تعالى : ﴿ والفجر ، وليال عشر ، والشفع والوتر ﴾ . واختلف الناس فيها من ثلاثين وجهاً ، وأشار أبو بكر محمد بن عمر الورّاق ، رحمه الله ، إلى ما ذكرناه : حدثنا أبو إسحق إبراهيم بن محمد بن يزيد النسفي بمرو ، قال : حدثنا أبو عبد الله ختن أبي بكر الورّاق قال : سأل أبو بكر عن قوله عزّ وجل ﴿ والشفع والوتر ﴾ فقال : الشفع تضاد أوصاف المخلوقين والوتر انفراد صفات الخالق ثم ذكر نحواً مما قلنا .

وعلى هذا المثال قرن خبرتهم بالعبرة ، وفرحهم بالترح ، ولذلك قالت

الحكماء وكفاك بصحتك سقماً ، وبسلامتك داء . حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد الخطيب الميداني بزوزن ، قال : حدثنا أبو قريش محمد بن خلف الحافظ ، قال : حدثنا محمد بن زنبور المكي قال حماد بن زيد عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « كفى بالسلامة داء » .

سمعت الفقيه أبا حامد أحمد بن محمد بن العباس البغوي بها ، قال : سمعت أبا الحسن علي بن إبراهيم بن عبد الله ، قال : سمعت أبا داود سليمان بن معبد الشنجي يقول أنشدنا بعض الأدباء :

كانت قناتي لا تلين لغامز وألانها الإصباح والإمساء
ودعوت ربي بالسلامة جاهداً لمعيشتي فإذا السلامة داء

وأخبرنا محمد بن عيسى بن علي بمرو الروذ قال : أخبرنا يوسف بن موسى قال : حدثنا بشر بن عبد الغفار الواسطي عن يحيى بن هاشم السمسار قال : قال مسهر لعطية العوفي : كيف أصبحت ؟ قال : في سلامة مشوبة بداء ، وعافية داعية إلى فناء .

قال : وحدثنا أبو علي الحسين بن محمد بن هارون قال : حدثنا أبو حامد المستملي : حدثنا محمد بن الحجاج : حدثنا جميل بن يزيد ، عن وهب بن راشد ، عن فرقد السنجي ، قال : مكتوب في التوراة : « يا ابن آدم أنت في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك » .

وقيل للحسن : إن فلاناً في النزع . فقال : ما زال في النزع منذ خرج من بطن أمه ولكنه الآن أشد :

وهذا حميد بن ثور وهو من فحول الشعراء يقول في بعض قصائده :

أرى جسدي قد رابني بعد صحة وحسبك داء أن تصح وتسلما

---

(٢) كنز العمال ٦٦ .

وأنشدنا أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله السرخسي ، قال : أنشدنا أبو العباسِ محمد بن عبد الرحمن المدغولي ، قال : أنشدنا أبو الحسن محمد بن حاتم المظفري :

يحب الفتى طول البقاء وانه ... على ثقة أن البقاء فناء
زيادته في الجسم نقص حياته ... وليس على نقص الحياة نماء
إذا ما طوى يوماً طوى اليوم بعده ... ويطويه إن جن المساء مساء
جديدان لا يبقى الجميع عليهما ... ولا لهما بعد الجميع بقاء

وكما شاب صفات أهل الدنيا بأضدادها ، كذلك شاب عقلهم بالجنون فلا يخلو العاقل فيها من ضرب من الجنون . ولذلك أشار النبي ﷺ إلى من أبلى شبابه في المعصية فسماه مجنوناً ، حدثنا أبو زكريا يحيى بن محمد بن عبد الله العنبري ، قال : حدثنا أبو إسحاق حبان البلخي قال : حدثنا محمد بن مدوّيه الكرابيسي الترمذي ، قال : حدثنا خالد بن خداش عن صالح المرسي عن جعفر بن زيد العبدي عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال : بينما رسول الله ﷺ في أصحابه إذ مرّ به رجل فقال بعض القوم : هذا مجنون ، فقال رسول الله ﷺ : هذا مصاب إنما المجنون على معصية الله تعالى(٣) .

والمجنون عند الناس من يسمع ويسب ويرمي ويخرق الثوب ، أو من يخالفهم في عاداتهم فيجيء بما ينكرون ، ولذلك سمّت الأمم الرسل مجانين لأنهم شقوا عصاهم فنابذوهم وأتوا بخلاف ما هم فيه ، قال الله جل ذكره ﴿ كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر ، فدعى ربه إني مغلوب فانتصر ﴾(٤) وقال تعالى : ﴿ وفي موسى إذ أرسلناه إلى فرعون بسلطان مبين فتولى بركنه ﴾ يعني فرعون « وقال ساحر أو مجنون » .

(٣) جمع الجوامع للسيوطي ٢/٦٩٦ .
(٤) سورة القمر الآية ٩ .
(٥) سورة هود الآية ٨٠ .

سمعت علي بن عبد الله السمرقندي يقول : سمعت أبا القاسم الحكيم يقول : من عرف نفسه كان عند الناس ذليلاً ومن عرف ربه كان عند الناس مجنوناً .

ولقد قال مشركو مكة في النبي ﷺ حين تحداهم إلى الايمان بالله : إنه مجنون وساحر وشاعر وكاهن . أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد بن هارون ، قال : أنبأنا أحمد بن محمد بن نصر اللباد ، قال : أنبأنا يوسف بن بلال عن محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، أن الوليد بن المغيرة المخزومي قال حين حضر الموسم يا معشر قريش إن محمداً رجل حلو الكلام ، وقد أغار أمره في البلاد وأنجد ، وإني لا آمن أن يصدقه الناس ، فابعثوا رهطاً من ذوي الرأي والحجى إلى أنقاب مكة على مسيرة ليلة أو ليلتين ، ليلقوا الناس ، فمن يسأل عن محمد فليقل بعضهم أنه ساحر ، وبعضهم أنه مجنون ، وبعضهم أنه كاهن ، وبعضهم أنه شاعر ، إن لم تروه خير من أن تروه فبعثوا ستة عشر رجلاً في أربعة من الطرق في كل طريق أربعة نفر ، وأقام الوليد بن المغيرة في مكة يقول لمن يسأل أنه كاهن ومجنون ، ففعلوا ذلك فتصدع الناس عن قولهم ، فشق ذلك على النبي ﷺ وكان يرجو أن يلقى الناس أيام الموسم ، فيعرض عليهم أمره ، فمنعه هؤلاء وفرحت قريش وقالوا للنبي ﷺ : هذا دأبنا ودأبك ما عشنا ، فنزل جبريل عليه السلام ورسول الله ﷺ في الحجر ، فمرّ به الوليد بن المغيرة ، فقال جبريل عليه السلام للنبي ﷺ : كيف تجد هذا ؟ فقال : بئس عبد الله هو . فأهوى جبريل بيده إلى كعبه ، فقال : كفيت أمره ، فمر الوليد بحائط فيه نبل لبني المصطلق ـ وهم حي من خزاعة ـ وعليه بردان يتبختر فيهما ، فعلق سهم بإزاره فمنعته الخيلاء أن ينزعه منه ، فنفض السهم ، فأصاب أكحله فقتله ، ومرَّ به العاص بن وائل السهمي ، فقال جبريل : كيف تجده ؟ فقال : عبد سوء ، فأهوى جبريل بيده إلى باطن قدمه ، فقال : قد كفيت أمره . فركب حماراً يريد الطائف فصرعه الحمار على شوك فدخلت شوكة باطن قدمه فتقيحت فقتلته . ومرّ به الحارث بن قيس بن عمرو بن ربيعة بن سهم ، فقال جبريل : كيف تجد

هذا ؟ قال : عبد سوء . فأهوى جبريل عليه السلام بيده إلى رأسه ، وقال : كفيت أمره . فتفسخ رأسه ومات . ومر به الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة ، فقال جبريل عليه السلام : كيف تجده ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : بئس العبد هو . فضرب جبريل عليه السلام بجندك في وجهه ، وقال : كفيت أمره . فعمي ثم مات .

وأنزل الله سبحانه وتعالى على رسوله ﷺ آية ﴿ فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين ، إنا كفيناك المستهزئين ﴾(٦) يعني الذين سميناهم . فلما آذى أهل مكة رسول الله ﷺ أخبر الله عنهم فقال : ﴿ ويقولون أئنا لتاركو آلهتنا لشاعر مجنون ﴾(٧) وقال : ﴿ ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون ﴾(٨) وقال : ﴿ وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون ، وما هو إلا ذكر للعالمين ﴾(٩) وعزاه فقال : ﴿ ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك ﴾(١٠) وقال : ﴿ كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون ﴾(١١) .

ثم ناضل ونضح عن رسول الله ﷺ ، فأجاب عنه جميع ما قيل فيه ، ولم يكلفه الإجابة عن نفسه كما كلف غيره من الأنبياء عليهم السلام . ألا ترى أن نوحاً عليه السلام لما قيل له : ﴿ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾(١٢) قال : ﴿ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ ﴾(١٣) وكذلك هود عليه السلام لما قيل له : ﴿ إنا لنراك في

---

(٦) سورة الحجر الآية ٩٤ .
(٧) سورة الصافات الآية ٣٦ .
(٨) سورة الدخان الآية ١٤ .
(٩) سورة القلم الآية ٥١ .
(١٠) سورة فصلت الآية ٤٣ .
(١١) سورة الذاريات الآية ٥٢ .
(١٢) سورة الاعراف الآية ٦٠ .
(١٣) سورة الاعراف الآية ٦١ .

سَفاهة ﴾[١٤] قال : ﴿ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ ﴾[١٥] وقال فرعون لموسى عليه السلام ﴿ إني لأظنك يا موسى مسحوراً ﴾[١٦] فكلف موسى الإجابة عن نفسه فقال : ﴿ لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السماوات والأرض بصائر وإني لأظنك يا فرعون مثبوراً ﴾[١٧] أي هالكاً .

وفي هذا مزية للرسول ﷺ على سائر الأنبياء عليهم السلام . ألا ترى كيف أجاب جل ذكره عن جميع ما قيل فيه نحو قوله تعالى : ﴿ وما علمناه الشعر وما ينبغي له ﴾[١٨] ﴿ وما هو بقول شاعر ﴾[١٩] ، ﴿ ولا بقول كاهن ﴾ ﴿ ما أنت بنعمة ربك بمجنون ﴾[٢١] وقوله تعالى : ﴿ ما ضل صاحبكم وما غوى ، وما ينطق عن الهوى ﴾ حين قالوا : إنه يقول ما يقول من تلقاء نفسه ﴿ وما صاحبكم بمجنون ﴾ وقوله تعالى : ﴿ أو لم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ﴾[٢٣] وقوله : ﴿ إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ﴾[٢٤] وقوله تعالى : ﴿ فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون ﴾[٢٥] وإلى الجنون أشار قوم هود في قولهم ﴿ أن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء ﴾[٢٦] .

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد قال حدثنا أحمد بن محمد بن عمير ومحمد بن عمران بن عتبة ، بدمشق ، قالا : حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري ، قال : حدثنا يحيى بن سعيد الأموي ، عن داود بن أبي هند عن عمرو بن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : كان رجل من أزدشنوءة يسمى

---

(١٤) سورة الأعراف الآية ٦٦ .
(١٥) سورة الأعراف الآية ٦٧ .
(١٦) سورة الاسراء الآية ١٠١ .
(١٧) سورة الاسراء الآية ١٠٢ .
(١٨) سورة يس الآية ٦٩ .
(١٩) سورة الحاقة الآية ٤١ .
(٢٠) سورة الحاقة الآية ٤٢ .
(٢١) سورة القلم الآية ٢ .
(٢٢) سورة النجم الآية ٢ .
(٢٣) سورة الاعراف الآية ١٨٤ .
(٢٤) سورة سبأ الآية ٤٦ .
(٢٥) سورة الطور الآية ٢٩ .
(٢٦) سورة هود الآية ٥٤ .

ضماداً وكان راقياً فقدم مكة فسمع أهلها تسمي رسول الله ﷺ ، مجنوناً ، فأتاه فقال : إني رجل أرقي وأداوي فإن أحببت داويتك . فقال رسول الله ﷺ الحمد لله ، أحمده وأستعينه وأؤمن به وأتوكل عليه ، وأعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأني محمد عبده ورسوله . فقال ضماد : أعد عليّ . فأعاده النبي ﷺ . واستعاد ثانياً . فأعاد عليه الصلاة والسلام . فقال ضماد : والله لقد سمعت قول الكهنة والسحرة والشعراء والبلغاء فما سمعت مثل هذا الكلام قط ، هات يدك أبايعك ، فبايعه على الاسلام ، فقال : وعلى قومي . فقال عليه السلام : وعلى قومك . قال الراوي : فبعث رسول الله ﷺ بعد ذلك سرية فمروا على تلك البلاد ، فقال لأميرهم : هل أصبتم شيئاً ؟ قالوا : نعم ، أداوة . قال ردوها فهؤلاء قوم ضماد .

وأخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسن ، قال : قرأت على أحمد بن عمر بن الصلت النسوي ، قال : حدثنا علي بن حزم ، قال : حدثنا أبو عبد الله الضرير ، قال : حدثنا يزيد بن ذريع عن داود بن أبي هند ، أخبرنا أبو أحمد محمد بن إبراهيم الصريمي المروزي ، قدم علينا حاجاً ، قال : حدثنا عبدان بن محمد بن عيسى ، حدثنا إبراهيم بن عبد الله الخلال عن عبد الله بن المبارك عن أبي جعفر الرازي عن الربيع عن أنس ، قال : قدم أبو العراف اليماني ، وكان من أشراف اليمن ، فرأى رسول الله ﷺ في حلة حمراء وهو يقول للناس : قولوا لا إله إلا الله تفلحوا[٢٧] وإذا خلفه شيخ يقول : إياك وإياه فإنه مجنون كذاب ، فسأل أبو العراف عن ذلك الشيخ فقيل عمه أبو لهب ، فأتاه فقال : ما تقول في ابن أخيك ؟ قال : لم نزل نداويه من الجنون . فقال له : تباً لك ، إن كلام المجانين متفاوت غير مستقيم ، وما يشبه ابن أخيك المجانين بوجه من الوجوه . فقال له أبو لهب : فما هذا الذي يقول ؟ قال وحي ورسالة وحق

---

(٢٧) الزهد لابن المبارك صفحة ٤١٠ .

وصدق أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنه عبده ورسوله . ثم أتى النبي ﷺ بعد ما أظهر دعوته واستفحل أمره في ثمانين فارساً من قومه مسلمين .

والمجنون عند أهل الحقائق من ركن إلى الدنيا وعمل لها وطاب عيشاً . بذلك نطقت الأخبار . حدثني أبي رحمة الله ، قال : حدثنا محمد ابن شوار حدثنا محمد بن رافع حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم عن عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه قال : خلق ابن آدم أحمق ولولا حمقه ما هنأه العيش . وسمعت أبا زكريا يحيى بن محمد بن عبد الله العنبري يقول : سمعت محمد بن المسيب الأرغياني يقول : سمعت عبد الله بن الحسن الأنطاكي يقول : سمعت يوسف بن إسباط يقول : سأل سفيان الثوري : من المجنون ؟ فقال : من لم يميز غيه من رشده . سمعت أبا علي محمد بن عمر الربودي يقول : سمعت علي بن الحسين بن أبي عيسى الهلالي يقول : سمعت إبراهيم بن الأشعث يقول : سمعت الفضيل بن عياض يقول : دعاك الله إلى دار السلام ، وقد آثرت في دنياك المقام ، وحذرك عدوك الشيطان ، وأنت مؤالفه طول الزمان ، وأمرك بخلاف هواك ، وأنت معانيه صباحك ومساك ، فهل الحمق إلا ما أنت فيه ؟ .

سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن أحيد القطان البلخي يقول : سمعت أبا شهاب معمر بن محمد العوفي يقول : سمعت عبد الصمد بن الفضل يقول : سمعت خلف بن أيوب ، وسأل عن الأحمق ، قال : من عمل لدنياه ، ووافق هواه ، وآثر على ربه سواه .

وقيل لآخر : من المجنون ؟ قال : من لم يبال ما نقص من دينه بعد أن سلمت له دنياه . وقيل لآخر : من المجنون ؟ قال : من لم يأمن على روحه ساعة وهو يسعى في عمارة دنياه . وسئل آخر : من الأخرق ؟ فقال : من خرب آخرته بدنيا غيره .

أنشدنا أبو جعفر محمد بن علي الطيان القمي بمرو الروذ قال : أنشدنا محمد بن سعيد بن سهيل الطباخي بالبصرة :

خلقنا لأمر وإن لم نكن ... به مؤمنين فإنا لنوكى
وإن نحن كنا به مؤمنين ... ولسنا نخاف فإنا لهلكى

وأنشدنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن زكريا بن دينار الهلالي قال : أنشدنا عبد الله بن محمد بن عائشة :

ومن كانت الدنيا هواه وحلمه ... فذلك مجنون وإن قيل عاقل

قال آخر : المجنون ممن إلتمس رضى الناس بسخط الله عز وجلّ .

أنشدني أبو الحسن محمد بن محمد بن مسعود بنسا قال : أنشدنا نفطويه ، عن الخليل بن أحمد :

إني بليت بمعشر ... نوكي أخفهم ثقيلُ
نفر إذا جالستهم ... نقصت بقربهم العقول

ومرّ صلة بن أشيم بقوم قد اجتمعوا على رجل مقيد، فقال: من هذا ؟ قالوا: مجنون ، فقال لا تقولوا مثل هذا إنما المجنون مثلي ومثلكم يعمر الدنيا ويخرب الآخرة .

أنشدنا أبو نصر أحمد بن محمد بن ملحان البصري ، قال : أنشدنا بشر بن موسى الأسدي :

إلى كم تخدم الدنيا ... وقد جزت الثمانينا
ثبت العلم في قوم ... يروحون ويغدونا
فلا هم بك يعنون ... ولا هم عنك يغنونا
لئن لم تك مجنونا ... لقد فقت المجانينا

* * *

قال الشيخ أبو القاسم الحسن بن حبيب النيسابوري المفسر رحمة الله عليه : سألني بعض أصحابي ، عوداً على مبدأ ، أن أصنف كتاباً في « عقلاء

المجـانين » وأوصافهم وأخبـارهم ، وكنت أتغامس[٢٨] عنـه إلى أن تمادى بـه السؤال ، فلم أجد بداً من إسعافه بطلبته ، وأجابته إلى بغيته ، تحرياً لرضاه ، وتوخياً لهـواه ، وكنت في حداثـة سني سمعت كتباً في هـذا الباب مثـل كتاب الجـاحظ وكتاب ابن أبي الـدنيـا وأحمـد بن لقمـان وأبي علي سهـل بن علي البغدادي[٢٩] رحمهم الله فوقع كل كتاب منها في جزء أو ما يقارب جزءاً ، تتبعتها وتيقنتها ، وضممت إليها قرائنها ، وعزوتها إلى أصحابها ، وألفت هذا الكتاب على غير سمت تلك الكتب ، وهو كتاب يكفي الناظر فيه الترداد وتصفح الكتب ، وأرجو أني لم أسبق إلى مثله . والله الموفق والمعين .

---

(٢٨) في لسان العرب مغامسة الأمر دخولك فيه .

(٢٩) وفي غرر الخصائص للوطواط باب لمشاهير المجانين .

# أصل الجنون

## ـ في اللغة ـ :

الجنون في اللغة الاستتار . تقول العرب : جن الشيء يجن جنوناً ـ إذا استتر ـ وأجنه غيره إجناناً ـ إذا ستره ـ قال لبيد :

حتى إذا ألقت يداً في كافر      وأجن عورات الثغور ظلامها

يعني الشمس ألقت يداً في ليل مظلم . وستر الظلام الفجاج والطرق .

وأنشدني أبو عبد الله محمد بن الحسين الوضاحي :

يا غافلاً عما تجن ضلوعي      أنسيت ويحك عبرتي ودموعي

وجنّ الليل بجن جنوناً وجناناً إذا دخل . ومنه قوله سبحانه : ﴿ فلما جن عليه الليل رأى كوكباً ﴾[٣٠] وأجن الليل الشيء أجناناً إذا غطاه بظلامه . قال العتبي : وأجنه الليل أي جعله في ظلامه في جنة ، قال الشاعر يصف مفازة :

وصرماء مذكار كأن دويها      يعيد جنان الليل مما يخيل

حديث أناسيّ فلما سمعته      إذا ليس فيه ما أبين فأعقل

وقال الشاعر :

ولولا جنون الليل أدرك ركضنا      بذي الرمث والأرض عياض بن ناشب

---

(٣٠) سورة الأنعام الآية ٧٦ .

الصرماء المفازة التي تصرم الناس عن الماء أي تقطعهم . والمذكار التي لا يدخلها إلاّ ذكور الرجال لصعوبتها كالمرأة المذكار التي لا تلد إلا الذكران . والجنان القلب سمي بذلك لاستتاره .

أنشدني أبو الحسن محمد بن علي القزاز لديك الجن :

خذ يا غلام عنان طرفك ( فاحمه) عني فقد ملك الشمول عناني
سكران سكر هوى وسكر مدامة فمتى يفيق فتى به سكران
ما الشأن ويحك في فراق فريقهم الشأن ويحك في جنون جناني

قال العتبي : وسميت الجن لاجتنانهم عن أعين الناس . وقيل في قوله تعالى : ﴿ إلا إبليس كان من الجن ﴾[31] أي من الملائكة ، سموا جناً لاجتنانهم عن الأبصار . قال الأعشى :

وسخر من جن الملائكة تسعة قياماً لديه يعملون بلا أجر

والجنة البستان لالتفاف الشجر . والجنة الدرع والترس لأنهما يستران . والجنة بالكسر الجنون . والجن أيضاً ، قال الله جل ذكره : ﴿ وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً ﴾[32] يعني حين قالوا : أن الملائكة بنات الله ، وقال في معنى الجنون : ﴿ أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ﴾[33] وأما قوله تعالى : ﴿ من الجنة والناس ﴾ قال قتادة : إن الشيطان يوسوس الجن كما يوسوس الناس ، والمعنى الذي يوسوس في صدور الجن والناس . والجنن القبر ، لأنه ساتر ، قال الشاعر :

لقد أدرجت ليلى هنالك في جنن فصبراً جميلاً حين ما ينفع الحزن

والجنين : الولد في بطن الأم ، لأنه مستور ، وتقول العرب للنبت إذا طال

---

(٣١) سورة الكهف الآية ٥٠ .

(٣٢) سورة الصافات الآية ١٥٨ .

(٣٣) سورة الاعراف الآية ١٨٤ .

وكثـر تكاوس والتفّ واستجلس واعلنكس : تجـانّ . وتجان الـرجل إذا تكلف الجنون وليس بمجنون . وكذلك تحامق وتناوم وتكاسل ، قال العجاج :

إذا تـجـازرت ومـا بـي جـزر    ثم كسـرت العيـن من غـيـر عـور

وكل هذا يؤول إلى معنى الاستتار ، فالمجنون المستور العقل ، والفعل منه جن يجن جنوناً وهو مجنون ، وأجنه الله فهو مجنون ، وهذا الباب نادر في اللغة ونظيره أزكمه الله فهو مزكوم ، وأحمه فهو محموم ، وأضأده فهو مضؤود أي أزكمه ، وأحببت فلاناً فهو محبوب ، وهذا هو السائر وقد قالوا محبّ . قال عنترة العبسي :

ولـقـد نـزلت فـلا تـظني غيـره    مني بـمنـزلـة الـمحب المكـرم

# أسماء المجنون

## - في اللغة - :

للمجنـون في اللغة أسمـاء كثيرة . وقـد مضى تفسيـر المجنـون . منهـا الأحمق ، والفعل منه حمق يحمق حمقاً وحماقة فهو أحمق ، قال الشاعر :

سبحـان من أنـزل الأشيـاء منـزلهـا　　　وصيـر النـاس مـرفـوضـاً مـرزوقـاً

والجمع حمقى كقولـك : قتلى وصرعى وهلكى وحـرقى وغرقى ، قـال الشاعر :

رزقت مـالاً فعش مـمـا رزقت بـه　　　فـلست أول مـن حمـقى بـمـرزوق
لـو كان بـاللب يعـطي مـا تعيش بـه　　　لمـا ظفـرت من الـدنيـا بمفـروق

ومنها المعتوه : وهو الذي يولد مجنوناً . والفعل منه عته فهو معتوه .

ومنها الأخرق : وهو الذي لا يحسن التقدير والتدبير والمرأة خرقاء ، قال أبو عبيدة : لا يقال خارق إلا للمقدر بعلم وتدبير ، فإذا قدر بغير علم قيل أخـرق وخرقاء ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه ﴾(٣٤) قال مجاهد : أي كذبوا . قال أبو عبيدة : اختلفوا ، وقرأ أهل المدينة بالتشديد وخففه الكسائي وأبو عمر . والاسم الخرق بضم الخاء . والخرق أيضاً جمع الأخرق .

---

(٣٤) سورة الانعام الآية ١٠٠ .

ومنها المائق : والموق[٣٥] أيضاً جمع المائق كقولهم عائط وعوط وحائل وحول للشاة التي لم تحمل ، وعائد وعود للناقة القريبة النتاج ، وفاره وفره ، قال الشاعر :

وغـرة مـرة مـن فـعـل غـر ... وغـرة مـرتـيـن فـعـال مـوق
إذا لـم تبـق بـالصحصـاح زلـت ... من الصحصـاح رجلك في العمـيق
وحسن الظن عجـز في أمـور ... وسـوء الظن يـأمـر بـالـوثـيق
ولا تـفـرح بـأمـر أن تـدانـى ... ولا تـيـأس مـن الأمـر الـسحـيق
فـإن الـقـرب يبعـد بعـد قـرب ... ويـدنـو البعـد بـالقـدر المسـوق

أنشدنيه أبي رحمة الله تعالى ، وقال : أنشدناه أبو سلمة المؤذن لعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى .

ومنها الرقيع والمرقعان[٣٦] : وهو الأحمق الذي يتمزق عليه رأيه وعقله . والفعل منه رقع رقاعة فهو رقيع كقولك بلد بلادة فهو بليد . أنشدنا أبو بكر أحمد بن سعد بن نصر بن بكار الفقيه البخاري بها ، قال : أنشدنا عبيد الله بن عبد الله :

ومـا الـنـاس إلا وعـاة الـعـلوم ... وسـائـرهـم غـنـم في قـطـيـع

ومنها الممسوس : وهو الذي يتخبطه الجن أو الشيطان والاسم المسمى ( ؟ ) ومنه قوله جل ذكره « كالذي يتخبطه الشيطان من المس »[٣٧] .

ومنها المخبل والمخبل : والاسم الخبل ويقال : رجل مخبل ومخبول ومختبل ، قال الأعشى :

علقتهـا عـرضـاً وعلقت رجـلاً ... غيـري وعلق أخرى غيـرها الـرجـل
وعـلقـتـه فـتـاة مـا يـحـاولـهـا ... من قـومهـا ميت يهـذي بهـا وهـل

---

(٣٥ و( المُـوقـد) الذي يُلْبس فوق الخُف فارسٌ مُعَرّب . مختار الصحاح .
(٣٦) المَرْمَعَان بالفتح الأحمق مختار الصحاح .
(٣٧) سورة البقرة الآية ٢٧٥ .

وكلنـا مغـرم يـهـذي بصـاحبـه          نـاء ودان ومـخبـول ومـختـبـل

ومنها الأنوك : والفعل منه نوك ينوك فهو أنوك كقولك حول فهو أحول ، وسألت أبا منصور الامام الأزهري رحمه الله بهراة : فلم يذكر منه فعلاً . والاسم النوك بضم النون والجمع نوكي قال الشاعر :

و . . وكيف يكون النَّوك إلاَّ كذلكا .

وأنشد الأصمعي :

تـضحـك مـنـه شيـخـة ضحـوك          واسـتـنـوكـت ولـلشـبـاب نـوك

ومنها البوهة : قال الشاعر :

ويـا هـنـد لا تـنـكـحـي بـوهـة          عـليـه عـقـيـقـتـه أحـسـنـا

ومنها الذولة : بالذال المعجمة . والموتة ضرب من الجنون ، ولم أسمع منه للمجنون إسماً .

سمعت الإمام أبا حامد الخارزنجي يقول : النطاة الجنون ، قال : وتقول العرب : فلان من فرط نطاته لا يعرف قطاته من لطاته . القطاة مقعد الردف من الدابة واللطاة دائرة في الجبهة .

ومنها العرهاة : قال الشاعر :

ومن لم يـواس النـاس ممـا بكفـه          فـذلـك عـرهـاة من العقـل مبلس

ومنها الأولق : والفعل منه ولق يولق . والولق الاسم . وأما الولْقُ[٣٨] اللام فهو الكذب . وقرأت عائشة رضي الله عنها « إذ تَلْقُونَه بألسنتكم » والفعل منه ولق يلق ولقاً ، قال الأعشى :

ويصبـح من غب السـري فكـأنمـا          ألـم بهـا مـن طـائف الـجن أولـق

---

(٣٨) قال في مختار الصحاح الوَلْقُ بسكون اللام الاستمرار في الكذب .

ومنها المهووس : والاسم الهوس[٣٩] ، وهو ضرب من الجنون ، فإن كان قدراً ( ؟ ) في جنونه فهو أغفل .

ومنها الهلباجة : وهو الأحمق الكثير الأكل قاله الخليل بن أحمد ومنها اللكع[٤٠] : وهو الأحمق اللئيم . وقال غيره : هو العبد .

ومنها الجذب : قال ابن السكيت : يقال رجل جذب وفيه جذب أي فضل الحمق .

ومنها الهجاجة : قال الأصمعي يقال للرجل الأحمق الكثير الخطأ رجل هجاجة .

ومنها الرشاع : قال ابن السكيت : والزهدن الأحمق أيضاً ، وأنشد في كتاب الألفاظ :

قلت لها إياك أن تركني عندي في الجلسة أو تلبني
عليك ما عشت بذات الزهدن

ومنها الملغ : قال الأصمعي
: هو الأحمق . والجعبس الأحمق أيضاً ، قال الراجز :

لما رأيت سد الليل ادمسا ليلا دجوجي الظلام عرمسا

وصم كسراه الغيام الجعبسا

والهلباجة : وقد ذكر آنفاً . قال ابن السكيت : قال خلف ابن الأحمر : قلت لابن كبشة بنت السعتري : ما الهلباجة ؟ فتردد في صدره ما لم يتهيأ له إخراجه ، ثم قال الهلباجة الأحمق الذي لا خير عنده .

---

(٣٩) في مختار الصحاح الهَوَسُ بفتحتين طَرَفٌ من الجنون .
(٤٠) لُكَعٌ بوزن عمر اي لئيم . وقيل هو العبد الذليل النفس .
(٤١) كذا في الاصل ولعل الصواب لما رأيت الليل سداً اومسا .

وقرأت في كتاب النوادر[٤٢] لأبي زيد سعيد بن أوس : رجل مألوس أي مجنون وقد ألس إذا جن .

ومما يضارع هـذا الباب ويقـرب منه وليس بعينـه المتيم وهو العبـد تيمه الحب ، أي عبده واستعبده ومنه تيم اللات كأنه عبد اللات .

ومنها الأهوج : والفعل منه هوج يهوج هوجاً فهو أهوج .

ومنها الهائم : وهو ذاهب العقل .

ومنها المدله : قال الشاعر :

تـركـونـي مـدلـهـاً أرتـجـي حـج قـابـل
بـعـدمـا كـنـت نـاسـكـاً زال نـسـكـي بـبـاطـل

ومنها الأبله : والفعل منه بله .

ومنها المستهتر : قال الشاعر :

فـبعـثـن ورداً لـلخـلي وزدن فـي بـرحـاء وجـد العـاشق المستهتـر

ومنها الواله[٤٣] : والاسم الوله ، وهو عند العرب الذي فقد ولـده ففقد صبره قال الأعشى يصف بقرة :

فـأقبلت والهـاً ثكلى على عـجـل كـل دهـاهـا وكـل عنـدهـا اجتمعـا

والهبنقع الأحمق المبالغ في حمقه ، قال الشاعر :

ومهـور نسـوتـهم إذا مـا نـكحـوا عـدوي وكـل هـبـنـقـع تـنـبـال

فهذه كلها أسماء المجانين وعيارها المجنون والأحمق .

---

(٤٢) النوادر لابن زيد .

(٤٣) الوَله ذهاب العقل والتحير من شدة الوَجْد وقد (وَلِهَ ) بالكسر يَوْلَه (وَلَهاً ) و (وَلَهَاناً ) أيضاً بفتح اللام .
وفي الحديث «لا تُوَلَّهُ والدَةٌ بولدها » اي لا تُجعل والهاً وذلك في السبايا .

# الأمثال المضروبة

## ـ في الحمق والحمقى ـ :

منها قولهم « تحسبها حمقاء وهي باخس » أي إنها مع حمقها تظلم الناس ، قال ثعلب : هكذا جرى المثل بغيرها(٤٤) ، ومثله « خرقاء عيَّابة » أي مع حمقها تظلم غيرها وتعيب غيرها ، قال خلف الأحمر : ومن أمثالهم « أحمق بلغ » أي انه مع حمقه يبلغ حاجته . ومن أمثالهم فيه « خرقاء ذات نيقة » اي أنها حمقاء وهي مع ذلك تتأنق في الأمور ، قال أبو عبيد : فإذا اشتد موق الرجل قيل « ثأطة مدَّت بماء » والثأطة الحمأة فإذا أصابها ماء ازدادت فساداً ، قال الأصمعي : ومنها « أحمق من رجلة » وهي البقلة الحمقاء ، وحمقها أنها تنبت في السروح ومسايل الأودية فيجيء السيل فيجرفها . وشبه بها أهل الحقائق من يعمر دنياه وهو يعلم فناءها ، قالوا : مثل عامر الدنيا الباني على الماء . والماء لا يثبت عليه شيء .

حدثنا أبو القاسم منصور بن العباس ببوشنج قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الهروي قال : حدثنا ابن أبي الدنيا قال : حدثنا إسحاق ابن إسماعيل قال : أخبرنا جرير عن ليث عن مجاهد قال : قال عيسى ابن مريم عليهما السلام : من ذا الذي يبني على موج البحر داراً تلكم الدنيا فلا تتخذوها قراراً . وقال أيضاً : الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها . وقال سابق البربري في قصيدة له :

(٤٤) في الامثال للميداني « ويروى باخسة فمن روى باخس او انها ذات بخس تبخس الناس حقوقهم ومن روى باخسة رواه على بخستت فهي باخسة .

لكم بيـوت بمستن السـيـول وهـل　　يبقى عـلى المـاء بيت أسـه مـدر

وقال أبو عمرو الشيباني : ومن أمثالهم في الحمق « إنه لأحمق من تُرب العِقد » والعقد عقد الرمل ، وحمقه انـه ينهار ولا يثبت فيه التراب يضرب للذي لا يثبت ولا يستقر على حال .

قال ابن الكلبي : ومن أمثالهم في هذا « إنه لأحمق من دغة » وهي أمرأة عمـرو بن جندب بن العنبـر[٤٥] ووصف من حمقهـا مـا يسمـج ذكـره ، وقـال الأصمعي : ومن أمثالهم « أحمق من الممهورة إحدى خَدَمتيها »[٤٦] وذلك أن زوجها قضى حاجته منها ثم طلقها فقالت أعطني حقي فنزع إحدى خدمتيها وهما الخلخالان من رجلها فأعطاها فسكتت ورضيت .

وتقول العرب للمبالغ في الجنون . جنونه مجنون . سمعت أبـا الحسن محمد بن الحسين الحاكم ببوشنج يقول : سمعت جدي عبد الملك بن محمد ابن عـدي يقول : سمعت جـدي يقول : سمعت الـربيع بن سليمـان يقول : قـال الشافعي رحمه الله لبعض أصحابه :

جنـونـك مجنـون ولست بـواجـد　　طبيبـاً يـداوي من جنـون جنـون

ومنها الضبع وزعموا أنها أحمق الدواب فإنها تشد يداها ورجلاها ويقال لها لست ها هنا فتسكت وترضى . وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : لا أكون مثل الضبع تسمع الدم فتخرج حتى تصاد . وكنيتها أم عامر يضرب بها المثل فيقال : خامري أم عامر[٤٧] ، كما قال الشاعر :

---

(٤٥) في الامثال للميداني انها مارية بنت معنج او منعج وفي جمهرة الامثال للعسكري قيل هي دويبة وقيل الفراشة لانها تحرق نفسها .

(٤٦) جمهرة الامثال .

احمد بن الممهورة　احدى خدمتيها .

(٤٧) ضامري أم عامري .

فــلا تــدفنــوني إن دفنــي محــرم          عليكم ولكن خــامــري أم عــامــر

أي دعوني للتي يقال لها أم عامر حتى تأكلني ولا تـدفنوني بعـد موتي . وأنشدني أبي رحمة الله .

عــرقب الضبــع وقــالــوا غــائب          رضــي الـقــول وأغـضـي وصــبــر

أي دعوني للتي يقال لها أم عامر حتى تأكلني ولا تـدفنوني بعـد موتي . وأنشدني أبي رحمة الله .

عــرقب الضبــع وقــالــوا غــائب          رضــي الـقــول وأغـضـى وصــبــر

ومنها العقعق ، تقول العرب « إنه لأحمق من العقعق » وحمقه أن ولده أبداً ضائع . قال ابن الكلبي : تقول العرب « إنه لأحمق من حماقة عقعق »[٤٨] وذلك لأنها تبيض على الأعواد فربما وقع بيضها فانكسر .

* * *

## أسماء جنون الدواب :

تقول العرب لجنون الابل[٤٩] « الهيام »[٥٠] وهو داء يأخذها فتهيج وتهيم . ويقال لجنون الشاة « الثول »[٥١] وهي ثولاء ، ولجنون الكلب « الكلب » فهو كلب كلب . « والسُّعر » ضرب من جنون النوق ، تقول العرب « ناقة مسعورة » إذا كانت مجنونة . وتأول بعضهم قوله جل ذكره « إن المجرمين في ضلال وسعر » أي جنون .

---

(٤٨) انه لأحمق من حماقة عقعقة .

(٤٩) قال ﷺ «ان لهذه الإبل او ابد كأوابد الوحسه » .
رواه البخاري ٣/١٨١ .

(٥٠) الهِيام بالكسر الابل العطاش الواحد (هِمان ) وناقة هَيْمَى .

(٥١) «الثَّوَل » جنون يصيب الشاة فلا تتبع الغنم وتستدير في مرتعها وشاة (ثَوْلاء ) وتبيس (أثوى ) .

## ضروب المجانين :

المجانين على ضروب ، فمنهم « المعتوه » وقد مضى تفسيره ومنهم « المرور » وهو الذي أخرقته المرة ، ومنهم « الممسوس » وهو الذي يتخبطه الجن والشياطين ، ومنهم « العاشق » الذي تيمه الحب فأجنه .

سمعت أبا الحسن محمد بن محمد بن مسعود النسوي بها ، يقول : سمعت أبا محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عيسى السركري ( ؟ ) ببغداد يقول : سمعت زكريا بن يحيى بن خلاد المنقري يقول : سمعت الأصمعي يقول : لقد أكثر الناس في العشق فما سمعت بأوجز ولا أجمل من قول أنشدنا بعض نساء الأعراب وسألت عن العشق فقالت : داء وجنون .

أنشدنا أبو محمد أحمد بن محمد بن إسحق الخزلحجي ( ؟ ) بمرو قال : عبد الله بن بهلول بقرميسين .

وما عاقل في الناس يحمد أمره ... ويذكر إلا وهو في الحب أحمق
وما من فتى قد ذاق بؤس معيشة ... من الناس إلا ذاقها حين يعشق

سمعت أبا الحسن مظفر بن غالب الهمداني يقول : سمعت أبا بكر محمد بن يحيى الصولي قال : اعتل عبد الله بن المعتز فأتاه أبوه عائداً ، وقال له : ما عراك يا بني ؟ فأنشأ يقول :

أيها العاذلون[٥٢] لا تعذلوني ... وأنظروا حسن وجهها تعذروني
وأنظروا هل ترون أحسن منها ... إن رأيتم شبيهها فاعذلوني
في جنون الهوى وما بي جنون ... وجنون الهوى جنونُ الجنون

قال : فتتبع أبوه الحال حتى وقع عليها فابتاع الجارية التي شغف بها بسبعة آلاف دينار ووجهها إليه .

---

(٥٢) العَذْلُ الملامة .

أنشدني أبو منصور مهلهل بن علي العنزي .

أبدر بدا أم وجهك القمر السعد ... أليل دجا أم شعرك الفاحم الجعد
أنرجسة هاتيك أم هي مقلة ... أتفاحة ذاك المضرج[٥٣] أم خد
أموج إذا وليت أم كفل بدا ... أغض لجين في الغلالة أم قد
كذا لو تأملت الذي بي لقلت لي ... أهذا جنون ثابت بك أم وجد

سمعت أبا العباس الرازي الصوفي يقول : سمعت الشبلي يقول ذات يوم لأصحابه : ألست عندكم مجنوناً وأنتم أصحاء ؟ زاد الله في جنوني وزاد صحتكم ! ثم أنشد .

قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم ... ما لذة العيش إلا للمجانين !

أنشدنا أبو العباس أحمد بن سعيد المغربي قال : أنشدنا أبو عمرو محمد ابن إسماعيل الضرير قال حدثنا وأنشدنا أيوب بن غسان وهو يقول :

ودعتني بعبرة من جفون ... أضمرت فيضها حذار العيون
ومضت خلفها وقد خلفتني ... إلف ضر وفورة وجنون
فشكوت الفراق بالنفس الدا ... ئم حتى هتكت سر الظنون

أنشدني أبو سعيد أحمد بن زاوية الفارسي الكاتب :

ألا قل للأحبة يرفقونا ... فإن الحب أورثنا الجنونا

أنشدني أبي رحمه الله قال أنشدنا أبو محمد الزنجاني لبعض الأعراب :

أحبك حباً لو علمت ببعضه ... أصابك من وجد عليك جنون
لطيفاً على الاحشاء أما نهاره ... فسكت وأما ليله فأنين[٥٤]

---

(٥٣) تضرج بالدم أي تلطخ به والمعنى انه خد أحمر كالدم .
(٥٤) في ديوان قيس بن الملوح المجنون
احبك حباً لو تحبين مثله ... أصابك من وجد على جنون =

وحكى لي عن حبيب بن محمد بن خالد الواسطي قال دخلت يوماً على علي بن هشام فوجدته باكياً حزيناً ذاهب النفس فأنكرته وسألته عما دهاه ، فقال أعلم أني مررت الآن بالخريبة فرأيت مجنوناً مصفداً بالحديد يتمرغ في التراب ويقول :

ألا ليت أن الحب يعشق مرة ... فيعرف ماذا كان بالناس يصنع
يقولون خذ بالصبر إنك هالك ... وللصبر مني في مصابي أجزع

سمعت أبا علي الحسن بن أحمد القزويني يقول سمعت بعض السياح يقول رأيت مجنوناً في القفار وهو يرقص ويقول :

حبكم في القفار شردني ... آه من الحب ثم رآه

وهذا الباب يطول شرحه إلا أنه يذكر في أثناء أخبار المجانين وستراه في موضعه إن شاء الله تعالى .

* * *

## فصل

## من اعتقد بدعة وارتكب كبيرة فأدركه شؤمها فجن

حدثنا أبو علي الحسن بن محمد بن سبطم ( ؟ ) الدهانيني البلخي ـ قدم علينا حاجاً ـ قال حدثنا هشام بن عمار عن سعيد بن يحيى قال رأيت مجنوناً بحمص مصروعاً قد اجتمع عليه الناس ، فدنوت منه ، فقلت آلله إذن لكم أم على الله تفترون ؟ فجرى على لسانه لسنا ممن يفتري على الله دعه يمت فإنه يقول بخلق القرآن .

---

= وصرت بقلب عاش أما نهاره ... فحزن واما ليلة فأنين
وفي العقد الفريد .
لطيفا مع الاحشاء امانهاره .
فدمع وأما ليلة فأنين .

أخبرنا أبو القاسم منصور بن العباس ببوشنج قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الهروي قال حدثنا ابن أبي الدنيا قال حدثنا الحسين بن عبد الرحمن قال لقيت بمنى مجنوناً مصروعاً كلما أراد أن يؤدي فريضة أو يذكر الله صرع فقلت على ما يقوله الناس إن كنتم يهوداً فبحق موسى وإن كنتم نصارى فبحق عيسى وإن كنتم مسلمين فبحق محمد ﷺ إلا ما خليتم عنه ، فقالت الجن لسنا يهوداً ولا نصارى ولكنا وجدناه يبغض أبا بكر وعمر فمنعناه من أشد أموره .

حدثنا أبو عبد الرحمن عمر بن أحمد بن علي الجوهري بمرو قال حدثنا أحمد بن الحارث بن محمد بن عبد الكريم قال حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مهزاد ، حدثنا مسلمة ، أخبرنا عبد الله بن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب قال بلغني أن عامة الركب الذين ساروا إلى عثمان رضي الله عنه جنوا .

## فصل

## من يسمى مجنوناً بلا حقيقة كالشاب والمتصابي (٥٥) والسكران

كانت العرب تقول الشباب شعبة من الجنون . أنشدنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الحارث المؤدب ببوشنج عن أحمد التمامي انه أنشده وقال : -

ما العيش إلا بجنون الصبي ... فإن تولى فجنون المدام
كأساً أذا ما الشيخ والى بها ... فيتردى برداء الغلام

## فصل

## من جن من خوف الله سبحانه

حدثنا أبو الفضل العباس بن هزار بن محمد بن هزار بن الخطيب ، بمرو ،

(٥٥) الصَّبَا من الشوق يقال منه كَصَابَى .

قال حدثنا أبو القاسم بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ، قال حدثنا علي ابن الجعد أخبرنا شعبة قال بغني عن عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز النخعي إنه كان يصلي في مسجد على عهد عمر رضي الله عنه فقرأ الامام ذات ليلة « ولمن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَان »[٥٦] فقطع صلاته وجن وهام على وجهه ولم يوقف له على أثر .

حدثنا أبو الحسن بن موسى السلامي بهراة ، قال حدثنا أحمد بن يعقوب البسطامي حدثنا خلف بن عمر الصوفي قال سمعت أبا يزيد يقول : جننتني بي فمت ثم جننتني به فعشت ثم جننتني عني وعنه فغبت ثم أوقفني في رجة الجنون وسألني عن أحوالي الثلاث فقلت الجنون بي فناء والجنون بك بقاء والجنون عني وعنك ضناء وأنت في كل الأحوال أولى بنا .

حدثنا أبو الحسن المظفر بن محمد بن غالب قال حدثنا أبو علي الحسن ابن محمد بن أحمد البغدادي قال : حدثنا محمد بن يحيى بن مسلم عن صالح المري أن رجلاً من الزهاد مر ذات ليلة برجل يقرأ « وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللهِ مَا لَم يَكُونُوا يحتسبُون»[٥٧] فجعل يصيح ثم مزق ثيابه وغلب على عقله ، فأخذ وقيد ومات على ذلك .

أخبرنا أبو جعفر محمد بن سليمان بن منصور قال حدثنا ابن أبي الدنيا قال حدثنا الصلت بن مسعود الجحدوي : حدثنا فضل بن سليمان عن يونس بن محمد بن فضاله قال : خرجنا مع الربيع بن خيثم فمررنا على حداد ومعنا فتى فقام الربيع ينظر إلى حديدة في النار فوقع الفتى فأغمي عليه فتركناه ومضينا لحاجتنا فعدناه فإذا هو على تلك الحال ثم بلغنا انه جن فمات في جنونه .

حدثنا محمد بن سليمان قال حدثنا ابن أبي الدنيا حدثنا محمد بن الحسين

---

(٥٦) سورة الرحمن الآية ٤٦ .

(٥٧) سورة الزمر الآية ٤٧ .

حدثني مالك ابن ضيغم قال : مر بكر بن معاذ برجل يقرأ « وأنذرهُم يَوْم الآزفة إذ القلوبُ لَدَى الحناجر كاظِمِين مَا لِلْظَالِمين مِنْ حَمِيمٍ وَلاَ شَفِيعٍ يُطاع »(٥٨) فاضطرب وخرثم صاح ارحم من أنذر ثم لم يقبل إليك بعد النذير ! ثم غلب على عقله فلم يفق حتى مات .

وحدثنا أبو جعفر محمد بن شيب حدثنا هشام بن عبد الله قال : نظر الحارث بن سعيد في قبر منخسف فوقع مغشياً عليه ثم رفع وقد زال عنه عقله فبقى كذلك حتى مات .

حدثنا أبو زكريا محمد بن إبراهيم بن إسحاق بن معبد الآملي قال حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين الدريدي : حدثنا العباس بن الفرج الرياشي عن محمد بن يونس البكري قال : سمع حذيفة العابد رجلاً يقرأ « وعرضوا على ربك صفا »(٥٩) فهام على وجهه ولم ير بعد .

أخبرنا أبو القاسم منصور بن العباس حدثنا محمد بن إبراهيم بن خالد الهروي حدثنا أبو الطيب محمد بن أحمد اليافي بفلسطين حدثنا الحسن بن محمد بن المبارك الصوري عن أبيه قال : قرأ رجل بين يدي معاذ ابن نصر « وانذِرْهُم يَوْمَ الحسْرَةِ إذْ قُضِيَ الأمْرُ »(٦٠) الآية فجعل يتمرغ في التراب ويضطرب ويصيح ثم هام على وجهه ولم يوقف له على أثر .

وأخبرنا منصور عن محمد بن إبراهيم عن أبي الدنيا عن محمد بن الحسين عن عمار بن عثمان عن بشر بن عبد العزيز قال : كان عمر بن ذر لا يخرج إلا إلى الصلاة أو الجنازة فسمع قارئاً يقرأ ﴿ وَمَا أمرُنا إلاَّ وَاحِدَةٌ كَلَمحٍ بِالبَصَرِ »(٦١) فصرخ صرخة فخولط فلم يزل على ذلك حتى مات .

---

(٥٨) سورة غافر الآية ١٨ .

(٥٩) سورة الكهف الآية ٤٨

(٦٠) سورة مريم الآية ٣٩ .

(٦١) سورة القمر الآية ٥٠ .

# فصل

## من تجان وتحامق وهو صحيح العقل

وهم ضروب ، فمنهم من تعاطى ذلك ليرى شأنه ويستره على الناس سمعت أبا موسى عمران بن محمد بن الحصين يقول : سمعت إبراهيم بن الحارث الكرماني يقول سمعت أحمد الدورقي يقول قال مالك بن دينار : رأيت بالمصيصة شيخاً في عنقه غل وسلسلة والصبيان يرمونه وهو يقول :

إن من قد أرى على صور النا　　س وإن فتشوا فليسوا بناس

قال فتقدمت إليه فقلت أمجنون أنت ؟ قال أنا مجنون الجوارح لا مجنون القلب ثم مر وأنشأ يقول :

واريت أمري بالجنون عن الورى　　كيما أكون بواحدي مشغول
يا من تعجب في الأنام لمنطقي　　ماذا أقول ومنطقي مجهول

سمعت أبا نصر منصور بن عبد الله الأصبهاني يقول سمعت أبا بكر ابن طاهر الأبهري يقول سمعت عمران بن علي الرقي يقول : كان إبان ابن سيار الرقي رئيس القراء والفقراء بالرقة وكان مع ذلك أهل علم فأكل الذئب بنياً له وكان واحده ، وكان مشغوفاً به ، ولم يتمالك ، وهام على وجهه ، فغاب ملياً ثم عاد وقد برم بالناس . فجنن نفسه ، وجعل لاتطمئن به دار ولا يستقر به قرار ، فخبرت بشأنه فأتيته بأصحاب لي ، فألفيته في الجامع يكلم بعض الأساطين ، فقلت يا إبان أجننت ؟ قال نعم عندك وعند اضرابك . فقلت كيف ؟ فأنشأ يقول :

جننت عن عقلي لديكم وما　　قلبي والله بمجنون
أجن مني وإله الورى　　من اشترى دنياه بالدين

وكنت قد ابتعت ضيعة من بعض السلاطين فعلمت انه يعنيني فتسورت

ووالله ما عاودته بعد .

وقال الفرزدق أمر عمرو بن هند ملك العرب لطرفة وجرير المتلمس بكتابين إلى عامله بالبحرين بإهلاكهما وهما لا يشعران فمرا برجل على قارعة الطريق يحدث ويتفلى ويأكل ، فقال المتلمس بالله ما رأيت أحمق من هذا ، فقال الرجل وما رأيت من حمقي ، أخرج خبيثاً وأدخل طيباً ، وأقتل عدواً ، أحمق والله مني من حمل حتفه بيده . ففك المتلمس كتابه فإذا فيه « أما بعد فإذا أتاك المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حياً » فرمى بالكتاب وأنشأ يقول :

قذفت بهذا القط من جنب كافر كذلك أرمي كل قط مطلل(٦٢)

وقال لطرفة : فك كتابك ، فقال : هو لا يجتريء على إهلاكي ، فذهب بالكتاب فإذا فيه « إذا أتاك طرفة فاقطع أكحله ولا تشده حتى يموت » ففعل وأنشأ طرفة يقول :

كل خليل كنت خالته لا ترك الله له واضحه
كلهم أروغ من ثعلب ما أشبه الليلة بالبارحة

## فصل
## من تحامق لينال غنى

سمعت أبا نصر محمد بن مزاحم البدخشي ، قدم علينا حاجاً ، قال : سمعت سعيد بن علي بن عطاف الطاحي بالبصرة يقول : كان عندنا رجل عاقل

(٦٢) في جمهرة الامثال للعسكري
فألقيتها بالثنى من جنب كافر
كذلك أثنو كل قط مضلل
رميت بها في الماء حتى رأيتها
يجول بها التيار في كل جدول
قال العسكري و «كافر » اسم نهر الحيرة .

أديب فهم شاعر يقال له عامر وكان مع أدبه محروماً مجازفاً ، فقال لي رجل من أصحابي إن صديقك عامراً قد جن ، فجعلت أطلبه حتى ظفرت بـه في بعض القرى والصبيان حوله يضحكون ، فقلت له : يا عامر مذ كم صرت بهذه الحال ؟ فأنشأ يقول :

جـنـنـت نفـسـي لـكـي أنـال غـنـى     فـالعقـل في ذا الـزمـان حـرمـان
يـا عـاذلـي لا تـلـم أخـا حـمـق     تـضحـك مـنـه فـالحـمق ألـوان

وعلى هذا عليّ بن صلوة القصرى كان ممن يجيد الشعر وكان محروماً لا يؤ به له ، ومن جيد شعره :

لسان الهـوى في مقلتي لـك نـاطق     يـخبـر عـنـي أنـنـي لـك وامـق
ولي شـاهـد من ضـر جسمي معـدل     وقـلب عـلـيـل فـي ودادك خـافـق
وما كنت أدري قبل حبك ما الهـوى     ولكن قضـاء الله في الخلق سـابق

ثم تحـامق وأخذ في الهـزل فحسنت حـالـه وراج أمـره حتى أن الملوك والأشراف أولعوا به ، ومن قوله :

غيـاث بن عبـد الله يـطعم ضيفـه     رؤوس الجـدايا طبخها بـأريـاجهـا
وهـذا مجـال في الـطعـام لأنمـا     رؤوس الجـدايـا حقهـا سكبـاجهـا

وما أشبه ذلك :

سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله بن الجنيد يقول سمعت محمد بن زكريا الغلابي يقول : مر بعض الأدباء بمجنون يتكلم ، فتأمل كلامه ، فإذا هو رصين يدور على الأصول ، فقال له ما حملك على التحامق ؟ فقال :

لـمـا رأيت الـحظ حظ الجـاهـل     ولم أر المـغبـون مـثـل العـاقـل
دخـلت عيـشـاً مـن كـرام نـائـل     فصـرت من عقلي عـلى مـراحـل

أنشدنا أبو نصر محمد بن أحمد التميمي بسرخس :

إن كنت تـهـوى أن تنـال المـالا     فـالبس من الحمق غـداً سـربـالاً

## فصل
## ما تحامق ليرخي وقتاً ويطيب عيشاً

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن صالح الاندلسي المعافري قال : اخبرنا بكر بن حماد السهربي قال حدثنا صالح بن علي النصيبيني قال : قلت لزيد ابن سعيد العبدي : مالي أراك نكرت حالك وزيك ؟ قال : جددت[٦٣] فشقيت ثم تحامقت فارحت واسترحت .

أخبرنا أبو الحسن المظفر بن محمد بن غالب الهمداني برباط قراوة قال انشدنا محمد بن ابراهيم بن عرفة الاسدي نفطويه قال أنشدنا العباس ابن محمد الرودي الشافعي :

وانزلني طول النوى دار غربة    اذا شئت لاقيت امرءاً لا أشاكله
فحامقته حتى يقال سجية    ولو كان ذا عقل لكنت اعاقله

أنشدنا ابو جعفر محمد بن علي بن الطيان القمي هذا الشعر .

تحامق تطب عيشا ولاتك عاقلاً    فعقل الفتى في ذا الزمان عدوه
فكم قد رأينا ذا نهي صار خاملاً    وذا حمق في الحمق منه سموه

ولأبي الربيع محمد بن علي الصفار البلخي •

طاب عيش الرقيع[٦٤] في ذا الزمان    والجهول الغفول والصفعان
فاغتنم حمقك الذي انت فيه    تحظ بالمكرمات والاحسان

وانشدني أبو منصور مهلهل بن علي الغنوي :

الروح والراحة في الحمق    وفي زوال العقل والخرق
فمن اراد العيش في راحة    فليلزم الجهل مع الحمق

---

(٦٣) اي كان جادّاً والجِد بالكسر ضد الهزل تقول منه (جَدَّ) في الأمر يَجِدُّ ويَجُدُّ .
(٦٤) الرقيع الاحمق .

ورأيت في بعض الكتب :

إذا كـان الـزمـان زمـان حمـق　　فـان الـعـقـل حـرمـان وشـوم
فـكـن حمـقـاً مـع الحـمـق فـاني　　ارى الـدنـيـا بـدولـتـهـم تـدوم

***

## فصـل

## من تحامق لينجو من بلاء وآفة

حدثنا أبو احمد بن قريش بن سليمان سنة ثمان وثلاثين بمروالروذ قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم بن عباس الديري قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن أبي طاوس عن ابيه قال : لماوقعت الفتنة زمن عثمان رضي الله عنه قال رجل لاهله اوثقوني فاني مجنون كيلا اوذيكم ، فأوثقوه ، فلما قتل عثمان رضي الله عنه قال خلوا عني فقد صحوت والحمد الله الذي عافاني من قتل عثمان .

سمعت الحسن بن عمران الحنظلي ، بهراة ، يقول حدثنا ابو عبد الله محمد بن حفص الفارسي حدثنا منصور بن سعيد الرازي . حدثنا قاسم ابن محمد بن عريب من ولد ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه قال : ادخل عبادة المخنث على الواثق والناس يضربون ويقتلون في الامتحان قال فقلت والله لئن امتحنني قتلني فبدأته فقلت اعظم الله أجرك أيُّها الخليفة فقال فيمن ؟ فقلت : في القرآن قال ويحك والقرآن يموت؟، قلت نعم كل مخلوق يموت فإذا مات القرآن في شعبان فبأيش يصلي الناس في رمضان ؟ فقال : اخرجوه فانه مجنون . .

أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمود بن عبد الله قراءة عليه قال : حدثنا عبد الله بن محمود البغدادي قال حدثنا محمد بن يحيى البصري قال : دعا المنصور أبا حنيفة والثوري ومسعراً وشريكا ليوليهم القضاء ، فقال أبو حنيفة : أنا اتحامق فيكم فأقال وأتخلص ، واما مسعر فيتجانَّ ويتخلص ، وأما سفيان فيهرب ، وأما شريك فيقع ، فلما دخلوا عليه قال أبو حنيفة رحمه الله أنا رجل مولى ولست من العرب ولا تكاد العرب ترضى بأن يكون

عليهم مولى ومع ذلك فاني لا أصلح لهذا الامر، فان كنت صادقاً في قولي فلا أصلح له، وان كنت كاذباً فلا يجوز لك أن تولي كاذباً دماء المسلمين وفروضهم. واما سفيان فأدركه المُشخِص في طريق فذهب لحاجته فانصرف المشخص ينتظر فراغه فبصر سفيان سفينة فقال للملاح ان مكنتني من سفينتك والا ذبحت بغير سكين. تأول قول النبي ﷺ «من جعل قاضياً فقد ذبح بغير سكين»(٦٥) فأخفاه الملاح تحت السارية. وأما مسعر بن كدام فدخل على المنصور فقال له: هات يدك، كيف أنت وأولادك ودوابك؟ فقال: أخرجوه فانه مجنون. وأما شريك فقال المنصور تقلد فقال انا رجل خفيف الدماغ، فقال تقلد وعليك بالمعصيد والنبيذ الشديد حتى يرجح عقلك، فتقلد، فهجره الثوري، وقال أمكنك الهرب فلم تهرب.

حدثنا أبوزكريا يحيى بن محمد بن يحيى، واللفظ له، قال حدثنا محمد ابن المسيب بن إسحاق الارغياني قال حدثنا يونس بن عبد الاعلى الصدفي قال: كتب الخليفة الى عبد الله بن وهب في قضاء مصر، فتجنن نفسه ولزم بيته، فاطلع عليه راشد بن سعد وهو يتوضأ في صحن داره، فقال أبا محمد ألا تخرج الى الناس فتقضي بينهم بكتاب الله وسنة رسول الله فقد جننت نفسك ولزمت بيتك. فرفع اليه رأسه وقال: الى ههنا انتهى عقلك؟ أما علمت «ان العلماء يحشرون مع الانبياء وان القضاة يحشرون مع السلاطين؟»(٦٦).

حدثنا أبو القاسم منصور بن العباس الفقيه ببوشنج قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن السلمي قال: دعا الخليفة ايام المحنة محمد بن مقاتل الرازي وأبا الصلت عبد السلام بن صالح الفهندري فقال لمحمد بن مقاتل: ما تقول في القرآن؟ قال أقول: التوراة والانجيل والزبور والفرقان فان هذه الاربعة مخلوقة وأشار الى أصابعه

---

(٦٥) قال ﷺ: «من جعل قاضياً بين الناس فقد ذبح بغير سكين».
رواه الترمذي رقم ١٣٢٥.
ابو داود الأقضية باب ١.
ابن ماجه رقم ٢٣٠٨.

(٦٦) ان العلماء يحشرون مع الانبياء وان القضاة يحشرون مع السلاطين في كشف الخفاء ٢/٥٤٩.

الاربع ، فنجا ، فقال لابي الصلت ما تقول ؟ قال تعزيا أمير المؤمنين قال عمن ويلك ؟ قال عن «قل هو الله احد » فانه مات . قال فكيف ؟ قال ان كان مخلوقاً فانه يموت ! فقال مجنون اخرجوه ، فاخرج فنجا .

أخبرنا يوسف بن احمد بن محمد بن قيس السنجري قال اخبرني عبد الله بن محمد الدينوري قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم البستي عن أبيه قال سمعت يحيى بن معين يقول : لما ادخلت على الخليفة قال لي ما تقول في القرآن ؟ قلت مخلوق ، عنيت به قرآن بنت تمام .

حدثنا ابو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن احمد بن علك الجوهري ، بمرو ، قال حدثنا يحيى بن ساسويه بن عبد الكريم قال حدثنا علي بن حجر قال : اخبرنا شعيب بن صفوان عن ابي معشر ان رجلاً آلى بيمين ان لا يتزوج حتى يستشير مئة نفس ، لما قاسى من بلاء النساء ، فاستشار تسعة وتسعين نفساً وبقي واحد ، فخرج على أن يسأل اول من نظر اليه فرأى مجنوناً قد اتخذ قلادة من عظم وسود وجهه وركب قصبة فسلم عليه وقال : مسألة ، فقال سل ما يعنيك وإياك ومالا يعنيك ، فقلت مجنون والله ثم قلت : اني اصبت من النساء بلاء وآليت أن لا اتزوج حتى استشير مئة نفس وانت تمام المئة ، فقال : اعلم أن النساء ثلاث ، واحدة لك وواحدة عليك ، وواحدة لا لك ولا عليك ، فأما التي لك فشابة طرية لم تمس الرجال فهي لك لا عليك إن رأت خيراً حمدت وإن رأت شراً قالت كل الرجال على مثل هذا ، واما التي عليك فأمرأة ذات ولد من غيرك فهي تسلخ الزوج وتجمع لولدها ، واما التي لا لك ولا عليك فأمرأة قد تزوجت قبلك فان رأت خيراً قالت هكذا يجب وان رأت شراً حنت إلى زوجها الأول . فقلت نشدتك الله ما الذي غير من أمرك ما أرى ؟ قال ألم اشترط عليك ان لا تسأل عما لا يعنيك ، فأقسمت عليه ، فقال اني رشحت للقضاء فاخترت ما ترى على القضاء .

واخبرنا أبو موسى بن الحصين قراءة عليه قال حدثنا ابو عوانة يعقوب بن إسحاق المهرجاني ، حدثنا ابو علي سهل بن علي ببغداد في الدار قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن أخي الاصمعي قال : سمعت عمي يقول : اخبرت ان الحجاج بن يوسف لما فرغ من

امر عبد الله بن الزبير قدم الى المدينة فلقي شخصاً خارجاً من اهل المدينة ، فلما رآه الحجاج قال له : يا شيخ من أهل المدينة أنت ؟ قال نعم قال الحجاج من ايهم ؟ قال من بني فزارة ، قال كيف حال أهل المدينة ؟ قال شر حال ! قال ومم ؟ قال لما لحقهم من البلاء بقتل ابن حواري[٦٧] رسول الله ﷺ فقال الحجاج ومن قتله ؟ قال قتله الفاجر اللعين حجاج بن يوسف عليه لعاين الله وصلبه من قلة المراقبة لله ، فقال الحجاج ، وقد استشاط غضباً : وانك يا شيخ ممن احزنه ذلك واسخطه ؟ قال الشيخ اي والله اسخطني ذلك سخط الله على الحجاج واخزاه ! قال الحجاج : او تعرف الحجاج ان رأيته ؟ فقال اي والله اني به لعارف فلا عرفه الله خيراً ولا وقاه ضيراً ، فكشف الحجاج عن لثامه وقال لتعلم أنك أيها الشيخ يسيل دمك الساعة ، فلما ايقن بالهلاك تحامق وقال هذا والله العجب أما والله يا حجاج لو كنت تعرفني ما قلت هذه المقالة ، أنا العباس بن أبي ثور المصروع اصرع في كل شهر خمس مرات وهذا أول جنوني ، فقال الحجاج انطلق فلاشفاك الله ولا عافاك ! .

* * *

## فصل

## ضروب الجد والعقل . ودولة الحمق والجهل

سمعت محمد بن أحمد بن سعيد الرازي يقول سمعت العباس بن حمزة يقول سمعت احمد بن حنبل يقول سمعت هشام بن عبد الله الرازي يقول سمعت أبا يوسف القاضي يقول[٦٨] ثلاثة : مجنون ، ونصف مجنون وعاقل ، فأما المجنون فأنت منه في راحة ، واما نصف المجنون فأنت منه في تعب ، وأما العاقل فقد كفيت مؤنته .

أنشد ابو ذر القراطيسي :

الحمد لله كم في الدهر من عجب ... ومن تغير احوال وحالات
لا تنظرن الى عقل ولا أدب ... ان الجدود قريبات الحماقات

---

(٦٧) صحيح مسلم قصة مقتل عبد الله بن الزر .
(٦٨) كذا في الاصل ولعل كلمة (الناس) او ما بمعناها سقوط .

واستـــرزق الله ممـــا في خـــزائـنـــه     فـــكـــل مـــا هـــو آت مـــرة آت

قال عبيد الله بن سعيد الكاتب : دخل بعض الشعراء على ابن شوذب وهو الذي يضرب به المثل في كثرة الاموال ، فأتى برعيل(٦٩) من الخيل فتأملها وقال أخرجوا منها ذلك المرعزي ، ثم اتى بقطيع من الغنم فقال لا تذبحوا ذلك الادهم . وكان الشاعر قد مدحه بقصيدة فلما رأى ذلك خرج من عنده ولم ينشده ، وأنشأ يقول .

لا يـعـــرف الـضـــأن مـــن المعـــزى     ويحـــســـب الادهـــم مـــرعـــزَّى
صفت لـــه الـــدنيـــا وضـــاقت لـنـــا     تـلك لـعـمـــري قـســـمـــة ضـئزى

أنشد أبو الفضل العباس بن القاسم الطبري :

قـــل لـدهـــر عـــلى المكـــارم غـــطى     يـــا قـبيـــح الـفعـــال جـهـم المحيـــا
كـم رفيـــع حـــططتـــه عـن يـفـــاع     ورقـــيـــع الحـــقـتـــه بـــالـــثـــريـــا

وأنشد أبو بكر أحمد بن عمران السوادي :

زمـــان قـــد تـفـــرغ لـــلفـضـــول     يـــسـوّد كـــل ذي حمـق جـهـــول
فـــان أحـبـبــتـم فـيـــه ارتـفـــاعـــاً     فـكـــونـــوا جـــاهـلين بـــلا عـقـــول

وقال ابن الرومي :

دهـــر عـــلا قـــدر الـــرقـــيـــع بـــه     وتـــرى الـشـــريـف يحـطه شـــرفـــه
كـــالـبحـــر يـــرسـب فـيـــه لـؤلـؤه     ســـفـــلا ويـعـــلو فـــوقـــه جـيـفـــه

وقال علي بن محمد بن قادم :

عـــذلـــوني عـــلى الحمـــاقـــة جهـــلاً     وهـي مـن عـــقـلهـم ألـــذ وأحـــلى
لـــو لقـــوا مـــالقيت من حـــرفـــة العلم     لـــســـاروا الى الجـــهـــالـــة رســـلا
ولـقـــد قلت حـين اغـــروا بـلومـي     أيهـــا الـــلائمـــون في الحمـق مهـــلاً
حمـــقـي قـــائـم بـقـــوت عـيـــالي     ويمـــوتـــون ان تـعـــاقـلت هـــزلا

---

(٦٩) الرعيل : القطن من الخيل القليلة .

وسمعت أبا الحسن محمد بن محمد بن الحسن الكازري يقول سمعت ابراهيم بن محمد بن يزيد عن عبد الله بن الاكبر متردداً يقول : كان على سيف امير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

للناس حرص على الدنيا بتبذير ... وصفوها لك ممزوج بتكدير
لم يرزقوها بعقل عندما قسمت ... لكنهم رزقوها بالمقادير
كم من أديب لبيب لا يساعده ... ومائق نال دنياه بتقصير
لو كان عن قوة أو عن مغالبة ... طار البزاة بأرزاق العصافير

ورأيت في كتاب لابن ممشاد .

قد كسد العقل واصحابه ... وفتحت للحمق ابوابه
فاستعمل الحمق تكن ذاغنى ... فقد مضى العقل وطلابه

وللامام الشافعي رحمه الله :

ان امرأ رزق اليسار ولم يصب ... حمداً ولا اجراً لغير موفق
فالجد يدنى كل شيء شاسع ... والجد يفتح كل باب مغلق
فإذا سمعت بأن مجدوداً حوى ... عوداً فأثمر في يديه فحقق
وإذا سمعت بأن محروماً رأى ... ماء ليشربه فغاض فصدق
وأشد خلق الله بالهمّ امرؤ ... ذو همة يبلى بعيش ضيق
ومن الدليل على القضاء وكونه ... بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق

ولابن الرومي :

جاهي أدق من الصراط ... فيكم وعزي في انحطاط
وتكايسي وتحاذقي ... يلجان في سم الخياط
وأنا الشقي بأرضكم ... مثل المصور في البساط

ولعي بن محمد السيرافي :

ما همتي الا مقارعة العدى ... خلق الزمان وهمتي لم تخلق

والمـرء كـالمـدفـون تحت لسـانـه ولسـانـه مفـتـاح بـاب مـغـلق
اني ارى الاكيـاس قد تـركـوا سـدى وأزمـة الامـلاك طـوع الاحمـق
لـو كـان بـالحيـل الغنى لـوجـدتني بـنـجـوم اقـطار الـسـماء تـعـلقـي
لكن من رزق الحجـى حـرم الغـنى ضـدان مـفـتـرقـان اي تـفـرق

وقال بعضهم :

كـم مـن أديـب عـاقـل قـلبـه مكـمـل الـعـقـل مقـل عـديـم
ومـن رقـيـع وافـر مـالـه ذلـك تـقـديـر العـزيـز العليـم
سـبـحـان ربي ان ربي حـكـيـم قـد حـرم العـاقـل فضـل النعيم
مـا يـظلم الـرب ولـكـنـه أراد أن يـظهـر عـجـز الحكـيـم

وبلغني ان امرأة أتت بزرجمهر الحكيم فقالت له أيها الحكيم ما بال الأمر يلتام للعاجز ويلتان على الحازم ؟ قال ليعلم العاجز ان عجزه لن يضره وليعلم الحازم ان حزمه لن ينفعه وان الامر الى غيرهما .

قال أكتم بن صيفي حكيم العرب لبنيه : إياكم وصحبة الاحمق فانه الى أن يضركم أقرب منه إلى أن ينفعكم .

قال الاحنف بن قيس لبعض أصدقائه : اجتنب صحبة النوكي فانهم لا يستقرون على حال وإياك والعتاب فانه يفتح باب التغالي ، والعتاب خير من الحقد .

قال بشر بن عمرو اتق الاحمق فليس للأحمق خير من هجرانه .

قال ابو الحسن علي بن ابراهيم :

اتـق الاحمـق ان تـصـحـبـه انمـا الاحمـق كـالـثـوب الخـلق
كـلما رقـعـت مـنـه جـانـبـاً صفقتـه الـريـح وهنـا فـانخـرق
او كـعـير الـسـوء ان أقـصـدتـه رمـح الـنـاس وان جـاع نهق

قال آدم بن عيينة قلب حجر بأرض الروم فإذا عليه مكتوب :

ولا تـصحـب اخـا الحـمـق وايـاك وايـاه

فـكـم مـن جـاهـل أردى حـكـيـما حـين واخـاه
يـقـاس المـرء بـالمـرء إذا مـا هـو مـاشـاه
ولـلقـلب عـلى الـقـلب دلـيـل حـين يـلقـاه
ولـلنـاس مـن الـنـاس مـقـايـيس واشـبـاه

سلمة بن بلال قال : كان فتى يعجب علي بن ابي طالب رضي الله عنه فرآه يوماً يماشي رجلاً متهماً فقال « رضي الله عنه » وذكر الابيات .

وكان بشر بن الحارث يقول : النظر الى الاحمق سخنة عين والنظر الى البخيل يقسي القلب .

## أويس القرني(٧٠)

ومن عقلاء المجانين قدس الله سره ، وهو اول من نسب الى الجنون في الاسلام والمعروف من حديثه ما وجدته في كتاب جدي سعيد بن المسيب رحمه الله ورضي عنه قال : نادى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو على المنبر بمنى : يا أهل قرن ، فقام مشايخ فقالوا ها نحن يا أمير المؤمنين فقال رضي الله عنه أفي قرن من اسمه اويس ؟ فقال شيخ : يا أمير المؤمنين ليس فينا من اسمه اويس إلا مجنون يسكن القفار والرمال لا يألف ولا يؤلف قال رضي الله عنه ذاك الذي أعنيه اذا عدتم الى قرن فاطلبوه وبلغوه سلامي وقولوا له ان رسول الله ﷺ بشرني بك وامرني ان أقرا عليك سلامه(٧١) . قال فعادوا الى قرن فطلبوه فوجدوه في الرمال فابلغوه سلام عمر رضي عنه وسلام رسول الله ﷺ فقال عرفني امير المؤمنين وشهر باسمي ، السلام على رسول الله ﷺ وعلى آله ، وهام على وجهه فلم يوقف له بعد ذلك على اثر دهراً ، ثم عاد على ايام علي رضي الله عنه مقاتلاً بين يديه ، وقتل مستشهداً في صفين امامه ، فنظروا فإذا عليه نيف وأربعون جراحة وطعنة وضربة ورمية .

هرم بن حيّان قال : قدمت الكوفة ولم يكن لي هم الا أويس القرني أطلبه واسأل عنه

---

(٧٠) العقد الفريد ٣/١٧١ و٣٩٨ .

(٧١) ان رسول الله ﷺ بشرني بك وامرني ان أقرأ عليك سلامه .

وحتى وجدته قاعداً على شاطىء الفرات يغسل يديه ورجليه عليه ازار من صوف ورداء من صوف، كريه الوجه ، مهيب المنظر جداً ، وكان لحيماً آدم اللون شديد الادمة كث اللحية ، فسلمت عليه فرد عليَّ وقال حياك الله من رجل ومددت اليه يدي لاصافحه ، فأبى ان يصافحني فقلت وأنت فحياك الله ، كيف أنت يا أويس رحمك الله ؟ ثم سبقتني العبرة من حبي ورقتي له إذ رأيت من حاله ما رأيت حتى بكيت وبكى وقال : وأنت فرحمك الله يا هرم بن حيّان ، كيف أنت يا أخي ؟ ومن دلّك علي ؟ فقلت : الله ، فقال لا إله إلا الله سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا ، فتعجبت حين سمّاني وعرفني ولا والله ما رأيته قط ولا رآني فقلت من اين عرفتني وعرفت اسمي واسم أبي فوالله ما رأيتك قط قبل اليوم ؟ فقال نبأني العليم الخبير عرفت روحي روحك حين كلمت نفسي نفسك إن الارواح لها انفس كأنفس الاحياء وان المؤمنين ليعرف بعضهم بعضاً ويتحابون بروح الله وان لم يلتقوا ويتعارفون ويتكلمون وان نأت بهم الديار وتفرقت بهم المنازل ، فقلت حدثني عن رسول الله ﷺ بحديث أحفظه عنك ، فقال اني ادركت رسول الله ﷺ ولم يكن لي معه صحبة ولكني صحبت رجالاً رأوه وبلغني كبعض ما بلغكم ولا أريد أن أفتح هذا الباب ، واحتج ، فقلت له اقرأ عليّ آيات من كتاب الله تعالى وأوصني وصية فأحفظها ، فقام وأخذ بيدي وقال « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم » وشهق شهقة ثم بكى فقال : قال ربي ، وأحق القول قول ربي وأصدق الحديث حديثه وأحسن الكلام كلامه : « وما خلقنا السماوات والارض وما بينهما لاعبين »(٧٢) حتى بلغ الى قوله تعالى « انه هو العزيز الرحيم » ثم شهق شهقة ثم سكت ، فنظرت اليه وأنا احسبه قد غشى عليه ، ثم قال : يا هرم بن حيان مات أبوك وبشرك أن تموت يا ابن حيان فاما الى الجنة واما الى النار ، مات ابواك آدم وحواء ومات نوح ، ومات ابراهيم خليل الرحمن يا ابن حيان ومات موسى كليم الرحمن ، يا ابن حيان ومات داود خليفة الرحمن ، يا ابن حيان ، ومات محمد رسول الله ﷺ ، يا ابن حيان ، ومات ابو بكر خليفة المسلمين ، ومات اخي وصديقي وضيفي عمر بن الخطاب ، ثم قال : واعمراه رحم الله عمر - وعمر يومئذ حي - قال هرم فقلت ان عمر لم يمت بعد قال قد نعاه إلي ربك ان كنت تفهم قد علمت ما

(٧٢) «وما خلقنا السماوات والارض وما بينهما لاعبين » الآية ٣٨ من سورة الدخان .

قلت وأنا وأنت في القرى (؟) ، وكان قد صلى على النبي ﷺ ودعا بدعوات خفيات ثم قال هذه وصيتي : عليك يا ابن حيان بكتاب الله وبقايا الصالحين من المسلمين نعيت لك نفسي ونفسك فعليك بذكر الله وذكر الموت فلا يفارقان قلبك طرفة عين ما بقيت ، وانصح لاهل ملتك جميعاً ، وإياك وأن تفارق الجماعة فتفارق دينك وأنت لا تعلم فتدخل النار ، ثم قال : إلهي إن هذا يزعم أنه يحبني فيك وزارني من أجلك ، واللهم عرفني وجهه في الجنة واحفظه في الدنيا حيث ما كان وارضه من الدنيا باليسير وما اعطيته من الدنيا فيسره له واجعله بما تعطيه من نعمتك من الشاكرين واجزه عني خير الجزاء ، استودعك الله يا هزم بن حيان والسلام عليك ورحمة الله لا اراك بعد اليوم رحمك الله فاني أكره الشهرة واحب الوحدة ولا تطلبني واعلم انك مني على بال وان لم أرك ولم ترني فاذكرني وادع لي فاني سأذكرك وادعو لك ان شاء الله تعالى . وفارقني يبكي وأبكي ، فجعلت انظر في قفاه حتى دخل في بعض السكك فكم طلبته بعد ذلك وسألت عنه فما وجدت من يخبرني خبره .

الربيع بن خيثم قال : أتيت اويس القرني فوجدته جالساً قد صلى الفجر فقلت لا اشغله عن التسبيح ، فمكث مكانه ، ثم قام الى الصلاة حتى صلى الظهر ، ثم قام الى الصلاة حتى صلى العصر ، ثم هكذا حتى صلى المغرب ، فقلت في نفسي لابد من أن يرجع ليفطر ، فثبت مكانه حتى صلى العشاء الاخيرة ، فقلت لعله يفطر بعد العشاء ، فثبت مكانه حتى صلى الفجر ثم جلس فغلبته عيناه فانتبه وقال : اللهم اني اعوذ بك من عين نوامة ومن بطن لا يشبع ، فقلت حسبي ما عاينت ورجعت .

قتادة عن الحسن البصري قال : قال رسول الله ﷺ : يدخل بشفاعة رجل من أمتي الجنة اكثر من ربيعة ومضر(٧٣) ، أما اسمي لكم ذلك الرجل ؟ قالوا بلى يا رسول الله قال ﷺ : ذلك اويس القرني ، ثم قال يا عمر ان أدركته فاقرئه مني السلام وقل له حتى يدعو لك واعلم انه كان به وضح فدعا الله تعالى فرفع عنه ثم دعا الله فرد عليه بعضه . فلما كان في خلافة عمر رضي الله عنه وهو بالموسم قال ليجلس كل رجل منكم الا من كان من قرن فجلسوا الا رجلاً فدعاه وقال له تعرف فيكم رجلاً اسمه اويس فقال وما تريد منه فانه رجل

---

(٧٣) يدخل بشفاعة رجل من أمتي الجنة اكثر من ربيعة ومضر اتحاف ٨/١٢٥ مسانيد ١/١٢٢٩ .

لا يعرف يأوي الخرابات ولا يخالط الناس ، فقال اقرئه مني السلام وقل له حتى يلقاني فأبلغه الرجل رسالة عمر رضي الله عنه فقدم عليه فقال له عمر : أنت أويس ؟ قال : نعم يا امير المؤمنين ، فقال : صدق الله ورسوله ، هل كان بك وضح فدعوت الله فرفعه عنك ثم دعوته تعالى فرد عليك بعضه ؟ فقال : نعم ، من خبرك به فوالله ما اطلع عليه غير الله ؟ فقال اخبرني رسول الله ﷺ . وامرني ان سألك حتى تدعو لي ، وقال « يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من ربيعة[٧٤] ومضر » ثم سماك ، قال فدعا لعمر ثم قال : حاجتي اليك يا أمير المؤمنين ان تكتمها عليَّ وتأذن لي بالانصراف ففعل ، فلم يزل مستخفياً من الناس حتى استشهد يوم نهاوند[٧٥] رحمه الله .

## مجنون ليلى[٧٦] .

هو من جملة من يذكر من المجانين أشهر ، وحديثه اوضح وأيسر ، وانه بلغ من شهرته ان جنونه غلب على اسمه حتى انه إن سمي او عزى الى أبيه لم يثبت بل يقال قال المجنون كذا وفعل مجنون بني عامر كذا حتى عابه كثير من الشعراء بالبوح ومدحوا أنفسهم بالكتمان .

قال ابو عبيدة : هو مهدي بن الملوح بن مزاحم بن قيس بن عدي ابن ربيعة بن جعدة بن كعب . وقال يزيد بن عبد الاكبر : هو قيس بن معاذ بن شامة بن نصير .

سئل مجنون بني عامر : كيف كان سبب عشقك لليلى ؟ قال : بينا أنا في عنفوان عزتي وريعان صباي أسحب ذيل اللعب وارمي الكواعب من كثب ، أصبو اليهن فيفترقن ، وأهزأ بهن فلا ينتصفن ، إذ اعتقلتني حبائل فتاة من عذرة فذهلني حبها ، وتيمني عشقها ، وإذا جذبة جذبتني فمن اشعاره قوله :

---

(٧٤) يدخل الجنة بشفاعة رجل من امتي اكثر من ربيعة ومضر إتحاف ٨/١٢٤ ، ١٠/٤٩٥ كر ٣/١٧٤ .

(٧٥ نَهَاوَنْد بفتح النون الاولى وتكسر الواو مفتوحة ونون ساكنة ودال مهملة هي مدينة عظيمة في قبله همذان بينهما ثلاثة ايام . . . الخ أنظر معجم البلدان ٥/٣١٣ .

(٧٦) مجنون ليلى . أختلف في إسم المجنون هل هو قيس او مهدي او الأقرع او معاذ او قيس ابنه ، وابن الملوح ، او البحتري بن الجعد . . . والصحيح الاول وفي نسبه هل هو عامري ، او كلابي ، او جعدي او قشيري . او المجانين متعددة ، او هما اثنان في بني عامر . . والصحيح الاول.

ولم أر ليـلى غـير مـوقف سـاعـة بخيف مني تـرمي جمـار المحـصب
وتبدي الحصى منها إذا قـذفت بـه من البعـد أطراف البنـان المخضب
وأصبحت من ليـلى الغـداة كنـاظـر من الصبـح في اعجـاز نجم مغـرب
الا انمـا غـادرت يـابـدر مـالـك صـدا حيثما هبت بـه الـريـح يـذهب

قيل لليلى : حبك للمجنون أكثر أم حبه لك ؟ فقالت : بل حبي له . قيل فكيف ؟ قالت لان حبه لي كان مشهوراً وحبي له كان مستوراً .

قال ابن الكلبي : ان المجنون في اول ما كلف بليلى قعد عندها يوماً يتحدث فرآها تعرض عنه وتقبل على غيره فشق ذلك عليه وعرفت ذلك في نفسه فأقبلت عليه وقالت :

وكـل مـظهـر لـلنـاس حـبـاً وكـل عـنـد صـاحـبـه مـكـين

فخر مغشياً عليه ، ثم تمادى في الغلو حتى ذهب عقله .

قال محمد بن الكلبي : نزل المجنون برهط ليلى فجاء الى امرأة كانت عارفة بأمرها ، فشكى اليها ما يجده ، فوعدته ان تجمع بينهما ، فمضت وأخذتها وجمعت بينهما ، فأنشأ يقول :

إذا قـربـت داراً كـلفـت وان نـأت أسفت فـلا بالقـرب أسلو ولا البعـد
فـان وعـدت زاد الهـوى بـانتـظارهـا وان بخلت بـالوعـد مت على الـوعد

أقول : وتمام الأبيات :

بكـل تـداوينـا ولم يشف مـابنـا عـلى ان قـرب الـدار خـير من البعـد

قال الاصمعي : حُدثت ان رهط قيس المجنون قالوا لأبيه اطلب لنا طبيباً لعله يطلعنا على مابه ، فأحضر اليهم طبيباً ، فعالجه فلما اعياه خلاه ، فأنشأ قيس يقول :

ألا يـا طبيب النفس أنت طـبيـبهـا فـرفقـا بنفس قـد جفـاهـا حبيبهـا
دعـتـني دواعـي الحـب لـيـلى ودونها ذوي قـوة قلبي الحـزين قلوبهـا (؟)
فـديـتـك من داع دعـا ولـو انـي حشـاي من احجـار لـظل يجيبهـا
ومـا هجـرتـك النفس من اجـل انها قلتـك ولكن قـل منهـا نصيبهـا

قال الاصمعي : إن رهط قيس قالوا الابيه : لوخرجت به الى الحج فتدعو الله لعله ينساها ، فخرج به فبينا هو يرمي الجمار نادى مناد من بعض تلك الخيام : يا ليلى ، فخر قيس مغشياً عليه ، ثم أفاق وأنشأ يقول :

وداع دعا إذ نحن بالخيف من منى ... فهيج أحزان الفؤاد وما يدري
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما ... أطار بقلبي طائراً كان في صدري
إذا ذكرت يرتاح قلبي لذكرها ... كما انتفض العصفور من بلل[77] القطر

وهي قصيدة طويلة .

قيل : حبس المجنون مع ليلى في السجن فقيل له اخرج فقال لا اخرج لأن اكون مع الحبيب في السجن خير من الفراق فأخرج فجاء الناس يعزونه فقال ارتجالاً : -

ليل الحبيب مع الحبيب نهار ... وكذاك ايام الوصال قصار

وقال ايضاً :

وسجني مع المحبوب فردوس جنتي ... وناري مع المحبوب في النار انوار

وذكر ان سعيد بن الخاص (؟) كان صديقه فعاتبه يوماً فقال له فضحت نفسك وعشيرتك فقال :

اريد لا نسى ذكرها فكأنما ... تمثل لي ليلى بكل سبيل
فلا تلحنى يا سعيد فانني ... وحق إلهي هالك بقليل

قال كثير عزة : خرجت أريد قضاء حاجة لي فضللت الطريق فإذا أنا برجل قاعد فقلت إنسي أنت أم جني ؟ فقال بل إنسي ، فقلت ما أقعدك هاهنا ؟ فقال ان هنا صياداً فأحببت أن أنظر إلى صيده ، فأنخت راحلتي قريباً منه ، فبينا نحن نتحدث إذ اضطرب الحبل فقام وقمت فإذا بظبية كأحسن ما يكون من الظباء واسمنهن ، فاستخرجها برفق ، وجعل يقبل خديها وعينيها ثم أرسلها وهو يقول :

---

(٧٧) بلل هو الندى انظر لسان العرب ١/٣٤٨ .
(٧٨) كثير عزة انظر العقد الفريد ٢/٨٦ .

اذهبي في كلاءة الرحمن أنت مني في ذمة وأمان
فتهني فالجيد منك لليلى والحشا والبغام والعينان
لا تخافي بأن تسامي بسوء ما تغني الحمام في الأغصان

قال كثير : فأعجبني ما رأيت منه ، فأقمت عنده ، فلما كان من الغد غدا ونصب حبالته ، فما لبث أن اضطرب الحبل ، فقام وقمت فإذا ظبي كنحو ما كان بالأمس ، ففعل به كما فعل بالآخر ، فمضى غير بعيد ثم وقف ينظر إليه وأنشأ فقال :

أيا شبه ليلى لا تراعي فانني لك اليوم من وحشية لصديق
فعيناك عيناها وجيدك جيدها سوى أن عظم الساق منك دقيق

ثم لبثنا يومنا وليلتنا ، فلما كان من الغد غدا وغدوت وصنع مثل صنيعه ، فإذا نحن بظبية قد وقعت في الحبالة ، ففعل مثل ذلك فخلاها وأنشأ يقول :

تذكرني ليلى من الوحش ظبية لها مقلتاها والمقلد والحشا
فينهل دمع العين يجري لذكرها وأسفي عليك القلب بالدمع ما جرى

فقلت : لله أبوك ، ما أعجب شأنك فالتفت إلي ثم قال :

أتلحى محباً هائماً أن رأى لمن أحب شبيها في الحبالة موثقا
فلما دنا منه تذكر شجوه وآنس مما قد رآه تشوقا
وهيج منه حائل دون ذبحه فأرسله من أجل ليلى فاعتقا
ألا لا تلمه بل له اليوم حرقة من الوجد لا يزداد إلا تحرقا

فوالله إني لفي ذلك إذ أقبل راكب فقال : اللهم اني أسألك خير ما عنده ، فجاء حتى وقف فقال : اصبر يا قيس ، قال عمن قال ؟ عن ليلى ، فقام إلى بعيره وقمت إلى بعيري فشددنا عليهما ثم أقبلنا إلى الحي فقال : أرشدوني إلى قبرها ، فأشاروا له إلى قبر حديث عهد بطين ، فأكب يقبله ويلتزمه ويشم ترابه وأنشأ يقول :

أيا قبر ليلى لا شهدناك أعولت عليك نساء من فصيح ومن عجم

ويـا قبـر ليــلى ان في الصــدر غصــة مكان الشجى سدت مع الريق بالسلم

ثم شهق شهقة فمات ، فدفنته أنا والراكب ، وأنشأت أقول :

سـابكيكـما مـا عشت حيـا وإن أمت فــإني قــد لاقــيــت مــا تجــدان

قيل للمجنون : أتحب ليلى ؟ قال لا ، قيل ولم ؟ قال لأن المحبة ذريعة للرؤ ية فقد سقطت الذريعة فليلى أنا وأنا ليلى .

أنشدنا محمد بن المنذر للمجنون :

تــذكــرت لــيــلى والفـؤاد عـمـيــد وشــطـت نــواهــا والمــزار بــعـيــد
يبيــد الهــوى من صــدر كــل متيم وحبي لــلـيــلى مــا حييت جــديــد

قال الأصمعي : لم يكن المجنون مجنوناً ولكن كانت فيه لوثة كلوثة أبي حية النميري ، وهو من أشعر الناس ، ومن جيد شعره :

أمـا والـذي أبكى وأضحـك والـذي أمــات وأحيـا والــذي أمـره الأمــر
لقـد تركتني أحسـد الـوحش أن أرى أليفــين منهـا لا يــروعهـا الــزجــر
فيـا حبـهــا زدني جــوى كــل ليـلة ويـــا سلوة الأيـام مــوعـدك الحشــر
ويـا هجـر ليـلى قـد بلغت بي المـدى وزدت عـلى مـا لم يكن صنـع الهجـر
عجبت لسعي الــدهــر بيني وبينهــا فلما انقضى مــا بيننا سكن الــدهــر

وأنشد الجعد بن عقبة الجرمي لمجنون بن عامر(٨٠) :

دعـوت إلـه النـاس عشـرين حجـة نهاراً ولـيــلاً في الجميــع وخــاليــا
لـكي تـبـتـلى لـيـلى بمـثـل بـليـتي فـتـعــلـم حــالي أو تــرق لمــا بـيــا
فلم يستجـب لي الله فيـهــا ولم يفـق هــواي ولـكن زيــد حــب بــرانيــا

---

(٧٩) أبي حية النميري انظر العقد الفريد ٦/١٦٤ .
(٨٠) انظر البيان والتبيين ١/٣٨٥ .

فيـا رب حببني إليهـا أو اشفـني ... بهـا أو أرح ممـا يقـاسي فـؤاديـا

ومن شعره أنشد ابن الأعرابي :

يقـولـون عن لـيـلى غنيت وإنمـا ... بي اليأس عن ليلى وليس بي الصبر
فيا حبذا ليلى اذ الدهـر صالـح ... وسقيا لليـلى بعد ما فسد الدهر
فـإني لاهـواهـا وإني لآيس ... هـوى وإياس كيف صمهـا الصدر

وله أيضاً :

أمر مجـانبـا عـن دار لـيـلى ... ألم بهـا وفي قـلبـي غـليـل
وقلبي عـنـد سـاكـنهـا فـهـل لي ... إلى قـلبـي وسـاكـنها سـبـيـل
فـلو أن الـطلول أجـبـن صـبـا ... لـرحمـتـه أجـابـتـني الـطلول

وله أيضاً :

وجـاؤ وا إليه بـالتعـاويـذ والرقى ... وصبـوا عليـه المـاء من ألم النكس
وقـالـوا بـه من أعين الجن لحـظة ... ولـو عقلوا قـالـوا به أعـين الانس

وله أيضاً :

أيـا شبـه ليـلى ان ليـلى مـريضـة ... وأنـت صـحـيـح ان ذا لمـحـال
أقـول لـظبـي مـر بي في مـفـازة ... لانـت أخـو لـيـلى فـقـال يقـال
وإن لم تـكن لـيـلى غـزالا بعـينهـا ... فـقـد اشبـهـتهـا ظـبيـة وغـزال

ومن مشهور شعره :

ذكـرتـك والحجيـج لـه ضجيـج ... بـبـكـة والـقـلوب لهـا وجـيـب
فـقـلت ونـحـن في بـلد حـرام ... بـه لله أخـلصـت الـقـلوب
أتـوب إلـيـك يـا رحمـن إني ... أسـأت وقـد تضـاعفت الـذنـوب
وأمـا مـن هـوى لـيـلى وحـبـي ... زيـارتهـا فـإني لا أتـوب

# سعدون

قال عطاء السلمي احتبس عنا القطر بالبصرة فخرجنا نستسقي فإذا بسعدون[٨١] المجنون فلما أبصرني قال يا عطاء إلى أين ؟ قلت خرجنا نستسقي فقال بقلوب سماوية أم بقلوب خاوية ؟ قلت بقلوب سماوية ، فقال لا تبهرج فإن الناقد بصير ، قلت ما هو إلا ما حكيت لك فاستق لنا ، فرفع رأسه إلى السماء ، وقال : أقسمت عليك الا سقيتنا الغيث ، ثم أنشأ يقول :

أيا من كلما نودي أجابا ومن بجلاله ينشي السحابا
ويا من كلم الصديق موسى كلاما ثم ألهمه الصوابا
ويا من رد يوسف بعد ضر على من كان ينتحب انتحابا
ويا من خص أحمد باصطفاء وأعطاه الرسالة والكتابا

إسقنا . قال : فأرخت السماء شآبيب كأفواه القرب . فقلت زدني ، قال ليس ذا الكيل من ذاك البيدر ، ثم قال :

سبحان من لم تزل له حجج قامت على خلقه بمعرفته
قد علموا أنه مليكهم يعجز وصف الأنام عن صفته

قال عطاء : رأيت سعدون يتفلى ذات يوم في الشمس فانكشفت عورته فقلت له استرها أخا الجهل فقال : أما لك مثلها ؟ واستتر ، ثم مر بي يوماً وأنا آكل رماناً في السوق ففرك أذني وقال من الجاهل أنا أم أنت ؟ ثم قال :

أرى كل إنسان يرى عيب غيره ويعمى عن العيب الذي هو فيه
وما خير من تخفى عليه عيوبه ويبدو له العيب الذي لأخيه

---

(٨١) سعدون : كانت وفاة سعدون سنة ١٩٠ هـ وترجمه إبن الجوزي فقال: كان سعدون من عقلاء المجانين وحكمائهم وله اخبار ملاح وكلام سديد ونظم ونثر يستحسن الطوف في البلاد ودونت اخباره .

وكيف أرى عيباً وعيبي ظاهر — وما يعرف السوءآت غير سفيه

قال عبد الله بن سويد : رأيت سعدون المجنون وبيده فحمة وهو يكتب بها على جدار قصر خراب :

يا خاطب الدنيا إلى نفسه — إن لها في كل يوم خليل
ما أقبح الدنيا لخطابها — تقتلهم عمداً قتيلاً قتيل
تستنكح البعل وقد وطنت — في موضع آخر منه البديل
أنعم في عيشي وأيدي البلا — تعمل في نفسي قليلاً قليل
تزودوا للموت زاداً فقد — نادى مناديه الرحيل الرحيل

قال خالد بن منصور القشيري قدم علينا سعدون المجنون فسمعته ليلة من الليالي يقول في دعائه : لك خشعت قلوب العارفين وإليك طمحت آمال الراجين ، ثم أنشأ يقول :

وكن لربك ذا حب لتخدمه — إن المحبين للأحباب خدام

قال إسماعيل بن عطاء العطار : مررت بسعدون فلم أسلم عليه ، فنظر إلي ثم قال :

يا ذا الذي ترك السلام تعمداً — ليس السلام بضائر من سلما
إن السلام تحية مبرورة — ليست تحملُ قائلاً أن يأثما

قال ثابت بن عبد الله أنشدني سعدون المجنون أبياتاً في الوصف :

تفهم يا أخي وصف الملاح — وقد ركبوا النجائب في الوشاح
من الحور الحسان منعمات — تفوق وجوهها ضوء الصباح
يراهن المهيمن من عبير — وشرفهن حقا بالفلاح
وصدغ فوق سالفة بمسك — كمشق النون في رق مباح
إذا خطرت تحير كل حسن — وإن مرحت أهل للمراح
تقول إذا أتت نحو العذارى — ألا ياخود هل حبي بصاح

فـقـد نـغـصـن لـذاتي جميعاً واعـدمـني هـواهـا شـرب راحـى

قال الفتح بن سالم كان سعدون سياحا لهجا بالقول فرأيته يوما بالفسطاط قائماً على حلقة ذي النون وهو يقول يا ذا النون متى يكون القلب أميراً بعد أن كان أسيرا فقال ذو النون :

إذا اطـلع الخـبـير عـلى الـضـمـير ولم يـرَ في الضمـير سـوى الخـبـير

قال فصرخ سعدون وخر مغشياً عليه ، ثم أفاق فقال :

ولا خـير في شكـوى إلى غـير مشتكي ولا بـد من شكـوى إذا لم يكن صبر

ثم قال استغفر الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم قال يا أبا الفيض إن من القلوب قلوباً تستغفر الله قبل أن تذنب قال : نعم نبأت قبل أن تطيع أولئك قوم أشرقت قلوبهم بضياء روح اليقين ، ثم قال : أوحى الله تعالى إلى نبي من الأنبياء كن لي بكليتك أكن لك وقل للمطيعين إن لم تطيعوني فلا تقربوا مني .

وكان ابن أبي أوفى يقول قعدنا في جزيرة من الجزائر نتشارب المز وفينا شيخ يغني ويقول :

أمـا النبيـذ فـلا يـذعـرك شـاربـه واحفظ ثيـابـك ممن شـربـه المـاء

وإذا رجل يهتف : كذبت يا شيخ :

أمـا النبيـذ فقـد يـذري بصـاحبـه ولا أرى شـاربـاً يـذري بـه المـاء

فالتفتنا فإذا سعدون المجنون .

قال عطاء التيمي : كنت أبني فأشرفت من بعض الجدران فإذا سعدون يكتب بقطعة فحم على جدار :

مـا حال من سكن الثرى مـا حـالـه أمـسى وقـد رثّ هـنـاك حـبـالـه
أمـسـي ولا روح الحـيـاة يـصـيبـه أبـدا ولا لـطف الحبيب يـنـالـه

أمسي وقد درست محاسن وجهه ... وتفرقت في قبره أوصاله
واستبدلت منه المحاسن غبرة ... وتقسمت من بعده أمواله
ما زالت الأيام تلعب بالفتى ... والمال يذهب صفوه وجلاله

قال ذو النون المصري رأيت سعدون في مقابر البصرة وهو يناجي ربه ويقول بصوت عال « أحد أحد » فسلمت عليه فرد علي ، فقلت بحق من تناجيه ألا وقفت ، فوقف ، ثم قال : قل : قلت أوصني بوصية أحفظها عنك أو تدعو بدعوة فأنشأ يقول :

يا طالب العلم من هنا وهنا ... ومعدن العلم بين جنبيكا
إن كنت تبغي الجنان تسكنها ... فاسبل الدمع فوق خديكا
وقم إذا قام كل مجتهد ... وادعه كي يقول لبيكا

ثم مضى وهو يقول : يا غياث المستغيثين ، فقلت له ارفق بنفسك فلعله ينظر إليك برحمته فنزع يده من يدي ، وهو يقول :

سلام على طيب المقام سلام ... فليس لعين المستهام منام
ولو ترك الأغماض يوما لجفنه ... لا يقظه مما يجن ضرام[٨٢]

ثم مضى وتركني .

قال رباح القيسي : سمعت مالك بن دينار[٨٣] ، يقول : أصاب الناس بالبصرة قحط شديد ، فخرجنا نستسقي فإذا أنا بسعدون في بعض الخرابات فقلت له بالذي خلقك استسق لنا ، فرفع رأسه إلى السماء وقال « يا فاطر الأشباح والأرواح ومنشىء السحاب والرياح وفالق الأصباح بحق ما جرى البارحة أن ترحم عبادك وبلادك ولا تهلك بلادك بذنوب عبادك » قال فما استتم كلامه حتى أرخت السماء غرابيلها وجادت بوابلها فخرج يخوض الماء وهو يقول :

قل لدنياي أبعدي وتولي ... ان تريني فإنني لا أراك

(٨٢) الضرام هو ما استعل من الحطب .
(٨٣) مالك بن دينار : العقد الفريد ٢/١١١ ، ٦/٣٧٠ . وانظر ترجمته ١/١٢٠ .

وصلي واملكي وداد سوائي     انني مغرم بحب سواك
إن تكوني أسرت بالذنب قوما     فاذهبي أنت لست من أسراك

قال محمد بن الصباح خرجنا بالبصرة نستسقي فلما أصحرنا إذا بسعدون يفلي جبة صوف له ، فلما رآنا قام وقال إلى أين ؟ قلنا نستسقي المطر ، فقال بقلوب سماوية أم بقلوب خالية فقلنا بقلوب سماوية فقال اجلسوا هاهنا فجلسنا حتى ارتفع النهار والسماء لا تزداد إلا صحوا فقال يا بطالين لو كانت قلوبكم سماوية لسقيتم ثم توضأ وصلى ركعتين ولحظ السماء بطرفه وتكلم بكلام لم نسمعه فما استتم كلامه حتى أرعدت وأبرقت وأمطرت مطراً جواداً فسألناه عن الكلام الذي تكلم به فقال إليكم عني إنما هي قلوب حنت فرنت فعاينت فعلمت فعملت وعلى ربها توكلت ، وأنشأ يقول :

أعرض عن الفخر والتمادي     وارحل إلى سيد جواد
ما العيش إلا جوار قوم     قد شربوا صافي الوداد

قال : ورأيت مكتوباً على جبته :

يا ذنوبي عليك طال بكائي     صرت لي مأتماً فقل عزائي
في كتابي عجائب مثبتات     ليتني ما لقيتها في بقائي
نظر العين قادني للخطايا     إذ أذنت اللحوظ للأهواء
تالياً للقرآن يتلو المعاصي     اسمه في السماء عبد مرائي

قال ذو النون المصري : خرجت بكرة إلى مقابر عبد الله بن مالك فإذا أنا بشخص مقنع كلما رأى قبراً منخسفاً وقف عليه فقصدته ، فإذا هو سعدون ، فقلت سعدون ، فقال سعدون فقلت ما تصنع هاهنا ؟ فقال إنما يسأل عما أصنع من أنكر ما أصنع وأما من عرف ما أصنع فما معنى سؤ اله ؟ فقلت يا سعدون تعال نبكي على هذه الأبدان قبل أن تبلى ، فتأوه ثم قال البكاء على القدوم على الله أولى بنا من البكاء على الأبدان ، فإن يكن عندها شر أبلاها في القبور فسوف يبعثها ربها للعرض والنشور . ياذا النون إنك إن تدخل النار فلا ينفعك دخول غيرك الجنة وإن تدخل الجنة لا يضرك دخول غيرك النار ، ثم قال يا ذا النون وإذا الصحف نشرت، ثم صاح واغوثاه ماذا يقابلني في الصحف قال :فغشي علي

فلما أفقت إذا هو يمسح وجهي بكمه ويقول يا ذا النون من أشرف منك إن مت مكانك هذا :

قال محمد بن الصباح قرأت على قميص سعدون :

عيني أبكي علي قبل انطلاقي بدموع منها تسيل المآقي
واندبي مصرعي فقد مضني الشوق ونوحي علي قبل الفراق

قال مالك بن دينار دخلت جبانة[٨٤] البصرة فإذا أنا بسعدون فقلت له كيف حالك وكيف أنت فقال يا مالك كيف يكون حال من أمسى وأصبح يريد سفرا بعيداً بلا أهبة ولا زاد ويقدم على رب عدل ، ثم بكى بكاء شديداً ، قلت ما يبكيك ، قال والله ما أبكي حرصاً على الدنيا ولا جزعاً من الموت لكني بكيت ليوم مضى من عمري لم يحسن فيه عملي ، أبكاني والله قلة الزاد وبعد المفازة والعقبة الكؤود ولا أدري بعد ذلك أصير إلى الجنة أو إلى النار ، فسمعت منه كلام حكيم ، فقلت له إن الناس يزعمون أنك مجنون . فقال وأنت قد اغتررت بما اغتر به بنو الدنيا زعم الناس أنني مجنون وما بي جنة ولكن حب مولاي قد خالط قلبي وأحشائي وجرى بين لحمي ودمي وعظمي فأنا والله من حبه هائم مشغوف ، قلت فلم لا تجالس الناس وتخالطهم ؟ فأنشد الأبيات المشهورة :

خذ عن الناس جانباً كي يظنوك راهبا

وأنشد أيضاً :

ولو لم يكن شيئاً سوى الموت والبلى وتفريق أعضاء ولحم مبدد
لكنت حقيقاً يا ابن آدم بالبكا على نائبات الدهر مع كل مسعد

قال عبد الله بن خالد الطوسي : لما خرج هارون الرشيد[٨٥] إلى مكة فرش له من جون العراق إلى مكة لبد مرعزي وكان حلف على أن يحج راجلاً فاستند يوماً إلى ميل[٨٦]

---

(٨٤) جبانة اي المقابر .
(٨٥) هارون الرشيد انظر العقد الفريد ١/٣٨ و٥٣ و١٦٦ و١٧٢ و١٩٢ و٢٠١ و٢٠٢
(٨٦) الميل منار يبنى للمسافر .

وقد تعب ، فإذا سعدون قد عارضه وهو يقول :

هب الدنيا تواتيكا ... أليس الموت ياتيكا
فما تصنع بالدنيا ... وظل الميل يكفيكا
ألا يا طالب الدنيا ... دع الدنيا لشانيكا
فما أضحكك الدهر ... كذاك الدهر يبكيكا

فشهق الرشيد شهقة فخر مغشياً عليه ثم أفاق بعد أن فاته ثلاث صلوات .

قال ذو النون بينا أنا في أزقة مصر إذا أنا بسعدون المجنون وعليه جبة صوف جديدة مكتوب عليها خطوط قد أدخل رأسه فيها ، فسلمت عليه فرد السلام ، فقلت : قف يا أبا سعيد حتى أنظر ما على جبتك ، فوقف ، فقرأت على كمه الأيمن سطرين :

عصيت مولاك يا سعيد
ما هكذا تفعل العبيد

وعلى كمه الأيسر سطرين :

تبا لمن قوته رغيف ... يأتي به السيد اللطيف
يعصي إلهاً له جلال ... وهو به راحم رؤوف

ومن خلفه سطران :

كل يوم يمر يأخذ بعضي ... يذهب الاطيبان منه ويمضي
نفس كفي عن المعاصي وتوبي ... ما المعاصي على العباد بفرض

ومن بين يديه سطران :

أيها الشامخ الذي لا يرام ... نحن من طيبة عليك السلام
إنما هذه الحياة متاع ... ومع الموت يستوي الاقدام

وعلى عكازه مكتوب :

اعمل وأنت من الدنيا على وجل ... واعلم بأنك بعد الموت مبعوث

واعلم بأنك ما قدمت من عمل محصى عليك وما خلفت موروث

قال : فقلت له أنت حكيم ولست بمجنون ، قال أنا مجنون الجوارح ولست بمجنون القلب ثم ولى هارباً .

قال ذو النون : بينا أنا أطوف ذات ليلة حول البيت وقد هدأت العيون إذ أنا بشخص قد حاذاني وهو يقول : رب عبدك المسكين الطريد الشريد من بين خلقك ، أسألك من الأمور أقربها إليك وأسألك بأصفيائك الكرام من الأنبياء إلا سقيتني كأس محبتك وكشفت عن قلبي أغطية الجهل حتى أرقى بأجنحة الشوق إليك فأناجيك في أركان الحق بين رياض بهائك ، ثم بكى ، ثم ضحك وانصرف ، فتبعته حتى خرج من المسجد فأخذ خرابات مكة فالتفت إلي وقال : مالك ارجع أما لك شغل ؟ قلت ما اسمك رحمك الله ، قال عبد الله ، قلت ابن من أنت ؟ قال ابن عبد الله ، قلت قد علمت أن الخلق كلهم عبيد الله وبنو عبيد الله فما اسمك ؟ قال أسماني أبي سعدون ، قلت المعروف بالمجنون ؟ قال نعم ، قلت فمن القوم الذين سألت الله بهم ؟ قال أولئك قوم ساروا إلى الله سير من قد نصب المحبة بين عينيه وتخوف تخوف من أخذت الزبانية بقلبه ثم التفت إلي فقال ذا النون ! قلت نعم ، قال يا ذا النون بلغني أنك تقول فقل لي شيئاً أسمع في أسباب المعرفة ، فقلت أنت الذي يقتبس من علمك ، فقال حق السائل الجواب ثم أنشأ يقول :

قلوب العارفين تحن حتى تحل بقربه في كل راح
صفت في ود مولاها فما أن لها من وده أبداً براح(؟)

قال موسى بن يحيى كان سعدون إذا اشتد به الجوع يرمي بطرفه الى السماء ويقول :

أتتركني وقد آليت حلفاً بأنك لا تضيع من خلقتا
وأنك ضامن للرزق حتى تؤدي ما ضمنت وما قسمتا
وإني واثق بك يا إلهي ولكن القلوب كما علمتا

قال عيسى بن علي(٨٧) رأيت سعدون ذات يوم ، والصبيان يؤذونه ، فطردت عنه

(٨٧) البيان والتبيين ١/١٩٣ .

الصبيان فقال بعض الصبيان هو يزعم أنه يرى ربه ، فقلت له أما تسمع ما يقول الصبيان ، قال وما هو ، قلت يقولون أنك ترى الله عز وجل ، فقال يا أخي مذ عرفت الله ما فقدته ، ثم أنشأ يقول :

زعم الناس أنني مجنون ... كيف أسلو ولي فؤاد مصون
علق القلب بالبكا في الدياجي ... وهو بالله مغرم محزون

قال وقرأت على فروة له :

نغص الموت ريحه كل طيب ... ودهاني بفقد كل حبيب
ولكم أذ رأيت من حدث السن ... غريراً كغصن بان رطيب
حسن بالموت فانثنى بانكسار ... واضعاً خده بذل عجيب
قائلاً اخوتي سلام عليكم ... آذنت شمس مدتي بالمغيب

قال مالك بن دينار كنت حاجا فغلبتني عيناي فرقدت عند الكعبة فوقف سعدون على رأسي ، فقال :

يا أيها الراقد كم ترقد ... قم يا حبيبي قد دنا الموعد
وخذ من الليل وساعاته ... فازدد إذا ما سجد السجد

كتب سعدون المجنون إلى جعفر المتوكل :

« يا أخي ، أما بعد ، فإنك قد طمعت بالحياة ونسيت تراصف الأقدام وتطاير الصحف في الشمائل والإيمان ، فاذكر حسراتك عند انكشاف الغطاء واقرأ « فلا أنساب يومئذ بينهم ولا يتساءلون »(٨٨) .

عطية بن اسماعيل الموكل على زمام المأمون قال كتب سعدون إلى المأمون وقد بنى قصراً :

يا من بنى القصر في الدنيا وشيده ... أسست قصرك حيث السيل والغرق
لو كنت تغني بذخر أنت ذاخره ... أسسته حيث لا سوس ولا حرق

---

(٨٨) «فلا انساب يومئذ بينهم ولا يساءلون » الآية ١٠١ من سورة المؤمنون .

والمــوت مصــطبــح منكم ومـغـتـبق فـاحتل لنفسـك قبـل الـورد يـا حمق
واذكــر ثمــوداً وعــاداً أين أنفســهم فلو بقي أحــد من بـعــدهم لـبقــوا

ثم كتب عنوان الكتاب « لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد » .

عطاء بن سعيد قال كتب سعدون إلى والينا وكان قد آذانا :

« أما بعد . يا هذا فإنك إن لم تستح من نفسك فاستحي من ربك لا يغرك بسطه عليك فإنه ان غاقصك[٨٩] أهلكك وهتكك » ثم كتب عنوانه « ان السمع والبصر والفؤ اد كل أولئك كان عنه مسئولا »[٩٠] .

عبد الله بن سهل قال كتب سعدون إلى بعض الخلفاء .

« أما بعد فإن الله أخذ على السماوات والأرض والجبال عهداً فأودعه إياهن فأما السماوات فتناثر أنجمها وانطمس شمسها واضمحل قمرها وتراصدت أقدام سكانها وارتعدت أكنافها ، وأما الأرض فانزوى أطرافها واكدودر ماؤ ها وتناثر أوراق شجرها وأغصانها وثمارها ، وأما الجبال فتجلمد شوامخها وسالت أوديتها ارتعاداً وانتقاضاً من شدة الأمانة التي كلفتها ، وأنت في ضعف حياتك وبلادة خواطرك وعجزك مذ كلفت الأمانة فما تحرك عليك عضوولا بذعرمنك مفصل قدركبت مجانب مخادعك وجعلت الدنيا نزهة بطالتك فانتبه من رقدة الوسن قبل أن يكشفك الحزن والسلام » .

قال عبد الصمد بن إسرائيل كتب سعدون إلى بعض إخوانه .

أما بعد يا أخي جعلنا الله وإياك من الذين غاصوا في بحار الشوق فاستخرجوا صدف اللطف فسقط عنهم الأذى والأسف » ثم كتب عنوانه « من بعث راح ومن راح استراح » .

---

(٨٩) إبن غاقصك .
غَاقَصَه : أخذَه على غِرَّةٍ (من مختار الصحاح )
(٩٠) «ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عند مسؤلا » الآية ٣٦ من سورة الإسراء .

قال نصر بن خالد كتب سعدون إلى بعض إخوانه .

« أما بعد يا أخي جعل الله قلبك سماوياً معلقاً بجلال مودته حتى تنصب إليك ينابيع الدلائل فتسمو إليه بموارث الطاعة » ثم كتب عنوانه « ميراث صفاء القلوب ودوام الشبع يميت القلوب » .

وديعة الواسطي قال كتب سعدون إلى بعض إخوانه :

« أما بعد فارحل قبل أن يرحل بك وتزود قبل المسير إلى ربك فإنك تريد قطع مفاوز لا يقطعها البطالون ، قطع الله عنك الطمع وجعلك ممن وصف في كتابه لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين » .

سعيد بن أبي عبيد الله الآجري قال كتب سعدون إلى بعض إخوانه :

« أما بعد فقد بلغني أنك تركت الآخرة وأقبلت على الدنيا ، وإذا كان العبد من الله على كفاية ومال إلى الدنيا سلبه الله جل جلاله حلاوة الطاعة عنه فيظل حيران فيقبل بعد ذلك عليه فيقول عبدي ارجع إلى ما كنت عليه » .

اسماعيل بن عبد الله قال كتب سعدون إلى بعض اخوانه :

« أما بعد من استعمل معول الفهم قوي على حفر خنادق الكد ومن أتى جب المعرفة استسقى بدلو[٩١] الجد ومن نظر في مرآة الفكر سقطت عنه لذة الكرى » ثم أنشأ :

ومن الناس من يعيش شقياً جاهل القلب غافل اليقظه
فإذا كان ذا وفاء ورأي حفظ الوقت واتقى الحفظه
إنما الناس راحل ومقيم فالذي بان للمقيم عظه

عبد الله بن سهل قال كتب سعدون إلى بعض إخوانه « أما بعد يا أخي فانه من تعرض لعقوبة الله هوى وشقي ومن تعرض لرضاء الله كفي ووقى فاجعل حظك من دنياك الاشتغال بطاعة مولاك والسلام » .

---

(٩١) دلو خالد وعاء يستقر به الماء من البئر .

قال وكتب بهذا الشعر إلى بعض إخوانه :

تحب الصالحين بزعم قلبك ... وتخلو إن فقدتهم بذنبك
فمن حب الخليل تفر منه ... وهذا كله من كذب حبك
ستندم حين لا ندم بجد ... وتعلم ما يحل غدا بجنبك

قال مالك بن دينار مات بعض قراء البصرة ، فخرجنا في جنازته ، فلما انصرفنا من دفنه صعد سعدون تلاً ونادى :

إلا يا عسكر الاحياء ... هذا عسكر الموتى
أجابوا الدعوة الصغرى ... وهم منتظروا الكبرى
يقولون لكم جدوا ... فهذا غاية الدنيا

سلمة بن عقيل قال كتب سعدون إلى بعض إخوانه :

« جعلنا الله وإياك من الذين ادّبوا أنفسهم بدرة الجوع وردموا خندق الأحزان وجاوزوا عقاب الشدائد وقطعوا جسر الأهوال » ثم كتب عنوانه « ومن يتوكل على الله فهو حسبه »[٩٢] .

إبراهيم بن سعيد النجيبي قال : كتب المتوكل إلى عامله بالبصرة إن قبلك رجلا أديباً ظريفاً ذا حكمة فوجه به إليّ على أحسن صفة غير مروع . فحمله إليه فلما ورد الباب قال له الحاجب سلم على الخليفة سلامك على الخلفاء ، فدخل ، ثم سلم عليه وقال : أنت المتوكل ؟ قال نعم ، قال فلم سميت بالمتوكل ولم تسم بالمتواضع ؟ ثم قال :

« السلام عليك يا من استوى على سرة الغنى وتقمص بقميص الخيانة متبعاً للهوى ، كأني بك وقد أتاك فظ غليظ فجذبك عن سرير بهائك وأخرجك عن مقاصير علائك ، فلم يستأذن عليك حاجباً ولا قهرمانا حتى أخرجك الى ضيق اللحد وفراق الأهل والولد ، فلو نظرت في صحيفة بطالتك ، يا من احتوى على

---

(٩٢) «ومن يتوكل على الله فهو حسبه ». الآية ٣ من صورة الطلاق .

أموال الضعفة بظلمه ، غداً تبكي سرائـرك بين يـدي من لا تخفى عليه السـرائر فتحمل على دقيق المسئلة جواباً وعلى الصراط جوازاً فستعلم وتستقرىء كل ما قد أحصى عليك بالتحقيق » .

قال : فغاظه ذلك ، فأمر بحبسه ، فلما كان في اليوم الثاني أمر بإخراجه ، فلما وقف بين يديه قال : بلغني أنك قدري تقايس في العظمة وتداخل في التكوين ، فقال : يا متوكل يا من له عقل موجود وفهم غير مفقود إن مثلي لا يتكلم في القدر قال فنظر إليه مغضباً ورده إلى السجن .

فلما كان في اليوم الثالث أخرجه ، فوقف بين يديه وقال : يا سعدون أنك ثنوي(٩٣) تقول السماء خالية بلا مدبر . فقال له : يا متوكل أسألك عن شيء تخبرني به ؟ قال : نعم ، قال : من جعل سطح الهامة منبت الشعر وسقـاها من حـرارة الدماغ ؟ قال : الله ، قال : أخبرني من مد حاجبيك فأنبت عليهما الشعر ؟ قال : الله تعالى ، قال : فأخبرني من فتق العينين وجعل للحدقة بياضاً وجعل وسطهـا سواداً ؟ قال : الله ، قال : فمن جعل فيهما ماء عـذباً ولحـا ؟ قال الله ، قـال : فأخبرني من خرق السمعين فجعل فيهما سماعا قال الله ، قال : فمن ألزم القدم من الساقين فجعلهما اسطوانة للركبتين ؟ قال الله ، قال فمن شد الحقوين بالوركين ؟ قال ، الله قال : فمن عرفك أن تقول الله ؟ قال الله ، قال : فكيف أقول السماء بلا إلـه ؟ قال المتوكل : بلغني أنك تقول القرآن مخلوق ، قال يا متوكل ارض عن الله وثق بالله وكل شيء بقضاء الله ما يبلغ الفطنة كنه الله ولا يفوت الخلق رزق الله ، الله لا يشبه خلق الله ، القبض والبسط فعال الله ، والجود والفخر أيادي الله ، يا أيها القائل بالله بالحق والصدق عرفت الله ، فلا تكن مبتدعاً في الله ، ارض بدين الله ، عبد الله لا شيء أحلى من كلام الله ، يكون مخلوقاً كلام الله يقولها ؟ مبتدع والله !

قال : فأمر به إلى الحبس ثم اتخذ مقصورة وأمر بفرش الزرابي من الحريـر

---

(٩٣) ثنوى .

الأخضر والخز والديباج ثم دعا به ، فلما نظر إليه ضحك ، ثم قال : يا متوكل هذا ملكك الدنيء الحقير الفاني ، فقال المتوكل بلغني أنك حروري تطعن في السلطان ، فقال إني لست كذلك ولكنني أصف لك مرجا أحسن من مرجك وقصراً أحسن من قصرك ، قال هات ، قال في الجنة مرج من ورق الآس في وسط المرج قصر من درر وشقائق وفي وسط القصر قبة من ورق السوسن والقصر والقبة مبنيان على نبات القرنفل لها حدود أربعة الحد الأول ينتهي إلى ناحية الوجلين والحد الثاني ينتهي إلى نعيم المشتاقين والحد الثالث ينتهي إلى طريق المريدين والحد الرابع ينتهي إلى غرف مملوءة بتحف وصنائع ووصائف ورفارف وإلى خيام وخدام وإلى ميدان يطوف في ساحته الولدان ، أرضها من الفضة ورماها من اللؤلؤ وقضبانها من العنبر وشرفها من الياقوت الأحمر ، العرش سقفها والرحمة حشوها والأنبياء سكانها والملائكة عمارها والولدان خدامها ، الزعفران حشيشها والقرنفل نباتها والسندس ثيابها ، مطردة أنهارها دائمة ظلالها دانية قطوفها مطهرة أزواجها خضر رياضها لذيذ عيشها ذكي مسكها وكافورها ، فهي دار العيش والنعيم المقيم ، فساكن هذه الدار في نعيم لا يزول ، لا غل في صدور سكانها ، قد رفعت عنهم الأسقام وزالت الآلام وصاحب هذه الدار أبداً معانق الأبكار في مرافقة الأخيار وجوار الملك الجبار .

ثم قام يخطر في مشيته ويقول :

قبة من جواهر الخـــاد بالدر رصعت
جـوف قصـر مـن الـزبـير جـد بـالـنـور وشـعـت
مـذ بـنـاهـا الجـليـل في داره مـا تـزعـزعـت
لـو عـليـهـا تـسـاقـطت أرضـهـا مـا تـصـدعـت
حجبت كاعب من الحـــور فيها فابدعت
عـجـب الحسـن والجـما ل إذا مـا تـطلعـت
مـنـع الحب بـالحـبـيـب كـما قـد تمـنـعـت

قال المتوكل أحسنت بارك الله فيك ، من زعم أنك مجنون ؟ ثم أمر له

بجائزة ، فردها وقال حسبي الله الذي جعل خزائن عطائه مفتوحة لمؤمليه وحسبي من جعل مفاتيحها حجة الطمع فيه .

## بهلول

قال محمد بن إسماعيل بن أبي فديك سمعت بهلولا[٩٤] في بعض المقابر وقد دلى رجله في قبر وهو يلعب في التراب فقلت له ما تصنع هاهنا ؟ فقال أجالس أقواماً لا يؤذونني وإن غبت عنهم لا يغتابونني ، فقلت قد غلا السعر فهلا تدعو الله فيكشف ، فقال والله لا أبالي ولو حبة بدينار ، إن الله تعالى أخذ علينا أن نعبده كما أمرنا وعليه أن يرزقنا كما وعدنا ، ثم صفق بيديه وأنشأ يقول :

يا من تمتع بالدنيا وزينتها ... ولا تنام عن اللذات عيناه
شغلت نفسك فيما لست تدركه ... تقول لله ماذا حين تلقاه

علي بن ربيعة الكندي قال : خرج الرشيد إلى الحج فلما كان بظاهر الكوفة إذ بصر بهلولاً المجنون على قصبة وخلفه الصبيان وهو يعدو فقال من هذا ، قالوا بهلول المجنون ، قال كنت أشتهي أن أراه فأدعوه من غير ترويع ، فقالوا له أجب أمير المؤمنين ، فعدا على قصبته ، فقال الرشيد السلام عليك يا بهلول ، فقال وعليك السلام يا أمير المؤمنين ، قال كنت إليك بالأشواق ، قال لكني لم أشتق إليك ، قال عظني يا بهلول ، قال وبم أعظك هذه قصورهم وهذه قبورهم ، قال زدني فقد أحسنت ، قال يا أمير المؤمنين « من رزقه الله مالا وجمالا فعف في جماله وواسى في ماله كتب في ديوان الأبرار » فظن الرشيد أنه يريد شيئاً فقال قد أمرنا لك أن تقضي دينك ، فقال لا يا أمير المؤمنين لا يقضى الدين بدين أردد الحق على أهله واقض دين نفسك من نفسك ، قال فإنا قد أمرنا أن يجري عليك ، فقال يا أمير المؤمنين أترى

---

(٩٤) بهلول : هو أبو وهيب بهلول بن عمرو الصيرفي المجنون من اهل الكوفة كان من عقلاء المجانين وله كلام مليح ونوادر وأشعار توفي سنة ١٩ هـ وانظر غرر الخصائص صفحة ٧٨ .

الله يعطيك وينساني ؟ ثم ولى هارباً .

وروي بإسناد آخر أنه قال للرشيد يا أمير المؤمنين فكيف لو أقامك الله بين يديه فسألك عن النقير والفتيل والقطمير ، قال فخنقته العبرة فقال الحاجب حسبك يا بهلول قد أوجعت أمير المؤمنين ، فقال الرشيد دعه ، فقال بهلول إنما أفسده أنت وأضرابك ، فقال الرشيد أريد أن أصلك بصلة فقال بهلول ردها على من أخذت منه ، فقال الرشيد فحاجة ، قال ان لا تراني ولا أراك ، ثم قال يا أمير المؤمنين حدثنا أيمن بن نائل عن قدامة ابن عبد الله الكلابي قال رأيت رسول الله ﷺ يرمي جمرة العقبة على ناقة له صهباء لا ضرب ولا طرد ، ثم ولى بقصبته وأنشأ يقول :

فعدَّك قد ملأت الأرض طراً ودان لك العباد فكان ماذا
ألست تموت في قبر ويحوي تراثك بعدُ هذا ثم هذا

عبد الرحمٰن الأسلمي قال : قال أبي لبهلول أي شيء أولى بك ؟ قال العمل الصالح .

بعض الكوفيين قال : حج الرشيد فذكر بهلولاً حين دخل الكوفة فأمر بإحضاره وقال ألبسوه سواداً وضعوا على رأسه قلنسوة طويلة وأوقفوه في مكان كذا ففعلوا به ذلك وقالوا إذا جاء أمير المؤمنين فادع له ، فلما حاذاه الرشيد رفع رأسه إليه وقال يا أمير المؤمنين اسأل الله أن يرزقك ويوسع عليك من فضله ، فضحك الرشيد وقال آمين ، فلما جازه الرشيد دفعه صاحب الكوفة في قفاه وقال أهكذا تدعو لأمير المؤمنين يا مجنون ، قال بهلول اسكت ويلك يا مجنون فما في الدنيا أحب إلى أمير المؤمنين من الدراهم ، فبلغ ذلك الرشيد فضحك وقال والله ما كذب .

قال الحسن بن سهل بن منصور(٩٥) سمعت بهلولاً وقد رماه الصبيان بالحصى وقد أدمته حصاة فقال :

حسبي الله توكلت عليه ونواصي الخلق طراً بيديه

(٩٥) الحسن بن سهل انظر البيان والتبيين ١/١٠٣ .

ليس للهارب في مهربه أبداً من روحة إلا إليه
رب رام لي بأحجار الأذى لم أجد بداً من العطف عليه

فقلت له تعطف عليهم وهم يرمونك ، قال اسكت لعل الله سبحانه وتعالى يطلع على غمي ووجعي وشدة فرح هؤلاء فيهب بعضنا لبعض .

ولبهلول :

حقيق بالتواضع من يموت وحسب المرء من دنياه قوت
فما للمرء يصبح ذا اهتمام وشغل لا تقوم له النعوت
صنيع مليكنا حسن جميل وما أرزاقنا مما يفوت
فيا هذا سترحل عن قريب إلى قوم كلامهم السكوت

قال عبد الرحمن الكوفي لقيني بهلول المجنون فقال لي اسألك ، قلت اسأل ، قال أي شيء السخاء قلت البذل والعطاء ، قال هذا السخاء في الدنيا فما السخاء في الدين ؟ قلت المسارعة إلى طاعة الله ، قال أفيريدون منه الجزاء ؟ قلت نعم بالواحد عشرة ، قال ليس هذا سخاء هذه متاجرة ومرابحة ، قلت فما هو عندك ؟ قال لا يطلع على قلبك وأنت تريد منه شيئاً بشيء .

قال عمر بن جابر الكوفي مر بهلول بصبيان كبار فجعلوا يضربونه فدنوت منه فقلت لم لا تشكوهم لآبائهم ؟ فقال لي اسكت فلعلي إذا مت يذكرون هذا الفرح فيقولون رحم الله ذلك المجنون !

قال صباح الوزان الكوفي لقيت بهلولاً يوماً فقال لي أنت الذي يزعم أهل الكوفة أنك تشتم أبا بكر وعمر ؟ فقلت معاذ الله أن أكون من الجاهلين ، قال إياك يا صبّاح فإنهما جبلا الإسلام وكهفاه ومصباحا الجنة وحبيبا محمد ﷺ وضجيعاه وشيخا المهاجرين وسيداهم ثم قال : جعلنا الله من الذين على الأرائك يسمعون كلام الله إذا وفد القوم إلى سيدهم .

علي بن الحسين قال : لما مات أبو بهلول خلف ستمائة درهم ، فأخذها

القاضي وحجز عليها ، فأتاه بهلول فقال أصلح الله القاضي وتزعم أني مصاب في عقلي فأنا جائع فادع لي بمائتي درهم حتى اقعد في أصحاب الحلقات أبيع وأشتري فإن رأيت مني رشداً ضممت إليها الباقي وان تلفت فالذي اتلفت أقل مما بقي ، فدعا القاضي بالكيس ووزن له مائتي درهم ، فأخذها بهلول ولزم الحيرة حتى أنفدها ، ثم جاء إلى القاضي وهو في مجلس الحكم فقال يا بهلول ما صنعت ؟ فقال أعز الله القاضي أنفقتها فإن رأى القاضي ان يزن من ماله مائتي درهم ويردها إلى الكيس حتى يرجع الكيس إلى ما كان ، قال القاضي فتجحد لي ما أخذت ؟ قال كلا ولكنني ما أقمت عندك شاهدين بأني موضع لها ، قال صدقت ، ودعا بمائتي درهم وردها إلى الكيس .

قال عباس البناء نظر بهلول إليَّ وأنا أبني داراً لبعض أبناء الدنيا ، فقال لي لمن هذه الدار ؟ فقلت لرجل من نبلاء الكوفة ، فقال أرنيه فأريته إياه فناداه يا هذا لقد تعجلت الحماية قبل العناية اسمع إلى صفة دار كونها العزيز أساسها المسك وبلاطها العنبر اشتراها عميد قد ازعج للرحيل كتب على نفسه كتاباً وأشهد على ضمائره شهوداً ، هذا ما اشترى العبد الجافي من الرب الوافي اشترى منه هذه الدار بالخروج من ذل الطمع الى عز الورع فما أدرك المستحق فيما اشتراه من درك فعلى المولى خلاص ذلك وتضمينه أراه شهد على ذلك العقل وهو الأمين والخواطر وذلك في ادبار الدنيا وإقبال الآخرة أحد حدودها ينتهي إلى ميادين الصفا والحد الثاني ينتهي إلى ترك الجفا والحد الثالث ينتهي إلى لزوم الوفا والحد الرابع ينتهي إلى سكون الرضا في جوار من على العرش استوى ، لها شارع ينتهي إلى دار السلام وخيام قد ملئت بالخدام وانتقال الاسقام وزوال الضر والآلام ، يا لها من دار لا ينقضي نعيمها ولا يبيد ، دار اسست من الدر والياقوت شرفك تلك الخدور وجعل بلاطها في البهاء والنور ، قال فترك الرجل قصره وهام على وجهه ، وأنشأ بهلول يصيح خلفه ويقول :

يا ذا الذي طلب الجنان لنفسه ... لا تهربن بإنه يعطيكا

قال عبد الخالق سمعت أبي يقول سمعت بهلولا يقول من كانت الآخرة أكبر همه أتته الدنيا وهي راغمة ، ثم أنشأ يقول :

يـا خـاطـب الـدنيـا إلى نـفـسـه تـنـح عـن خـطـتـهـا تـسـلـم
ان الـتي تخـطـب غـدارة قـريـبـة الـعـرس مـن المـأتـم

قال كثير بن روح رأيت بهلولا ذات يوم يتمثل وهو يقول هذه الأبيات :

يـا طـالب الـرزق في الآفـاق مجتهـدا اعتبت نفسـك حتى شفـك الـطلب
تـسعـى لـرزق كفـاك الله بـغيتـه اقعـد فـرزقـك قـد يـأتي بـه السبب
كم من دنيء ضعيف العقـل تعـرفـه لـه الـولايـة والأرزاق والـذهـب
ومـن حسيب لـه عـقـل يـزينـه بـادي الخصاصة لا يدري لـه سبب
فـاسـتـرزق الله ممـا في خـزائـنـه فـالله يـرزق لا عـقـل ولا حسـب

قال بعض أهل الكوفة ولد لبعض أمراء الكوفة ابنة فساءه ذلك فاحتجب وامتنع من الطعام والشراب فأتى بهلول حاجبه فقال إئذن لي على الأمير ، هذا وقت دخولي عليه ، فلما وقف بين يديه قال : أيها الأمير ما هذا الحزن أجزعت لذات سوّى هيأته رب العالمين أيسرك أن لك مكانها ابنا مثلي ؟ قال : ويحك فرجت عني فدعا بالطعام وأذن للناس .

قال عبد الواحد بن زيد مر بهلول برجل قد وقف على جدار رجل يكلم امرأته ، فأنشأ يقول :

كـن حـبيـبـا إذا خـلوت بـذنـب دون ذي العـرش من حكيم مجيد(؟)
أتهـاونـت بـالإلـه بـديـا وتـواريت عـن عيـون الـعبيـد
اقـرأت الـقـرآن أم لست تـدري أنّ ذا العـرش دون حبـل الـوريـد

ثم ولى وهو يقول من نوقش في الحساب غفر له ، فقلت له من نوقش الحساب عذب ، فقال اسكت يا بطال ان الكريم إذا قدر غفر .

ولبهلول :

إذا خـان الأمـير وكـاتـبـاه وقـاضي الأرض داهـن في القضـاء
فـويـل ثـم ويـل ثـم ويـل لأهـل الأرض مـن أهـل الـسـماء

قال الحسين الصقلي نظرت وقد زار سعدون بهلولاً ورأيتهما فسمعت سعدون يقول لبهلول أوصني وإلا أوصيك فناداه بهلول أوصني يا أخي فقال سعدون أوصيك بحفظ نفسك ومكنها من حبك فإن هذه الدنيا ليست لك بدار ، قال بهلول أنا أوصيك يا أخي ، فقال قل ، فقال : اجعل جوارحك مطيتك واحمل عليها زاد معرفتك واسلك بها طريق متلفك فإن ذكرتك ثقل الحمل فذكرها عاقبة البلوغ . فلم يزالا يبكيان جميعاً حتى خشيت عليهما الفناء .

قال علي السيرافي حمل الصبيان يوماً على بهلول ، فانهزم منهم فدخل دار بعض القرشيين ورد الباب ، فخرج صاحب الدار فأحضر له طبقاً فيه طعام فجعل يأكل ويقول « فضرب لهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب » .

قال نعيم الخشاب كتب بهلول إلى الواثق :

« أما بعد فإن المراء قد لعب بدينك والاهواء قد أحاطت بك ومقالات أهل البدع قد سلخت عنك عقلك وابن أبي داود المشئوم قد بدل عليك كلام ربك ، اقرأ فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى ، إلى قوله فاعبدني أيكون هذا الكلام مخلوقاً ، فرماك الله بحجارة من سجيل مسومة عند ربك وما هو من الظالمين ببعيد » ثم كتب عنوانه « من الخائف الذليل إلى المخالف لكلام ربه تعالى » .

قال سالم بن عطية كتب بهلول إلى ابن أبي داود :

« أما بعد فإنك قد ميزت كلام الله من الله وزعمت أنه مخلوق فإن يك ما ذكرت باطلاً فرماك الله بقارعة من عنده ، ويلك أكنت معه حين كلم موسى ، فإن كنت راداً عليه فاقرأ : عليها غبرة ترهقها قترة أولئك هم الكفرة الفجرة »[٩٦] ثم كتب عنوانه « من الصادق المتواضع إلى الكاذب المتجبر » .

قال عبد الرحمٰن الهاشمي لما ولي الخلعي على شرطة بغداد وكان يرى برأي ابن أبي داود كتب إليه بهلول :

---

(٩٦) «عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة» الآيات ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ . من سورة عبس .

« أما بعد فإن السماء بأكنافها ونور كواكبها وضياء شمسها وقمرها وصفوف ملائكتها والعرش والملائكة المقربين وافحجب المزدلفة بقدرة خالقها والنار وزبانيتها والجنة وسندسها والأرضين وجبالها والجبال وكهوفها والحيتان في بحارها والوحش في قفارها والجن في أقطارها والطير في أوكارها والسباع في وجارها والأشجار وثمارها يسبحون له في الغدو والآصال » .

ولبهلول في الترقيق :

اضمر من اضمر حبي له    فيشتكي اضمار اصمار
رق فلو مرَّت به ذرة    لخضبته بدم جاري

وله أيضاً في أرق منه :

اضمر ان يأخذ المراة لكي    ينظر تمثاله فأدناها
فجاء وهم الضمير منه إلى    وجنته في الهوى فأدماها

وله أيضاً :

شبهته قمراً اذ مر مبتسما    فكاد يجرحه التشبيه أو كلما
ومر في خاطري تقبيل وجنته    فسلبت فكري من عارضيه دما

قال محمد بن عبد الله بينا أنا في مسجد الكوفة يوم الجمعة والخطيب يخطب ، إذ قام رجل به لمم وجنون فقال : أيها الناس إن رسول الله إليكم جميعاً ، فقام بهلول فقال « ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضي إليك وحيه وقل ربّ زدني علماً »[(٩٧)] .

قال علي بن خالد بت ليلة على سور طرسوس[(٩٨)] فمر بهلول فلكزني برجله ثم أنشأ يقول :

---

(٩٧) «ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضي إليك وحيه وقل ربي زدني علماً » الآية ١١٤ من سورة الأنبياء .

(٩٨) طَرَسُوسُ بفتح اوله وثانية وسينين مهملتين بينهما واو ساكنة بوزن قربوس كلمة عجمية رومية ولا يجوز سكون الراء إلا في ضرورة الشعر لامفعول ليس من أبياتهم . . . الخ من معجم البلدان ٢٨/٤ .

يـا طـالـب الحـور ألا تـسـتـحـي يحـمـلـك الـنـوم عـلى الـسـور
وخـاطـب الحـور طـويـل الـبـكـا مـقـيـد الاعـضـاء محـصـور
لا يـطـعـم الـغـمـض ومـا ان لـه راحـة جـسـم أو يـرى الحـور
في جـنـة زخـرفـهـا ذو الـعـلى يـنـعـم فـيـهـا كـل محـبـور

قال فانتبهت فزعاً ولم أنم بعد ذلك في الحرس .

وسئل بهلول عن رجل مات وخلف ابناً وابنة وزوجة ولم يخلف من المال شيئاً كيف تكون القسمة ، فقال للإبنة الثكل وللزوجة خراب البيت وما بقي من الهم فللعصبية !

قال محمد بن خالد الواسطي أنشدني بهلول يقول :

دع الحـرص عـلى الـدنـيـا وفي الـعـيـش فـلا تـطـمـع
ولا تجـمـع مـن المـال فـما تـدري لمـن تجـمـع
فـإن الـرزق مـقـسـوم وسـوء الـظن لا يـنـفـع
فـقـير كـل ذي حـرص غـني كـل مـن يـقـنـع

## عليّـان

قال عبد الملك بن أبجر لقيت عُلَيّان المجنون وكان اسمه عندي عليان فقلت له يا عليان فقال : لا إلّه إلا الله قل خيراً يا ابن أبجر ولد لأبي مولود قبلي فسماه محمداً ببركات رسول الله ﷺ ثم ولدت فسماني « علياً » ببركات وصي رسول الله ﷺ فمن صغرني فقد صغر وصي رسول الله ﷺ ومن طيبت به للتصغير بي فما طيبت بك يا ابن أبجر ، فجعلت لا أسميه إلا علياً أو كنيته .

قال حفص بن غياث القاضي مررت في طاق السراجين فإذا عليان جالس ، فلما جزته سمعته يقول « من أراد سرور الدنيا وحزن الآخرة فليتمن ما هذا فيه »

فوالله لقد تمنيت لو كنت مت قبل أن ألي القضاء .

قال الحسن الكوفي قال رجل لعليان أجننت ؟ قال أما عن الغفلة فنعم وأما عن المعرفة فلا ، قال كيف حالك مع المولى ؟ قال ما جفوته مذ عرفته ، قال ومذ كم عرفته ؟ قال مذ جعل اسمي في المجانين !

قال السري[(٩٩)] مولى ثوبان أدركت بالكوفة مجنوناً يقال له عليان وكان يأوي إلى دكان طحان وكانت معه عصى لا تفارقه ، وكان الصبيان قد علموا وقت مسيره الى الدكان فيجتمعون ويعبثون به ، فإذا بلغت أذيتهم منه قال للطحان قد حمي الوطيس وطاب اللقاء وأنا على بصيرة من أمري فما ترى ؟ فيقول شأنك ، فيثب وهو يقول :

إذا همّ ألقى بين عينيه عزمه ... وأعرض عن ذكر العواقب جانباً

ثم يشد مئزره ويقول :

قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم ... دون النساء ولو باتت بأطهار

ثم يتناول العصا ويشد عليهم ويقول :

أشد على الكتيبة لا أبالي ... أحتفي كان فيها أم سواها

والصبيان يهربون ، فإذا أرهقهم طرح الصبيان أنفسهم وكشفوا عن عوراتهم ، فيعرض عنهم بوجهه ويقول عورة المؤمن حمى لولا ذلك لتلف عمرو بن العاص يوم صفين والأخذ بكلام علي رضي الله عنه أولى بنا أمرنا أن لا نتبع مولياً ولا نذفف على جريح ، ثم يرجع ويقول :

أنا الرجل الضرب الذي تعرفونه ... خشاش كرأس الحية المتوقد

---

(٩٩) السرى : فكان اول من هجم عليه السرى بن زياد بن كبشه السكسكي وعبد السلام اللخمي فأهوى اليه السرى بالسيف وضربه عبد السلام على قرنه فقتل (من العقد الفريد ٤/٤٦١ ـ ١٦ ، ١٧).

ثم يعود إلى دكان الطحان ويلقي عصاه ويتمثل :

وألقت عصاها واستقرت بها النوى ... كما قر عيناً بالإياب المسافر

قال علي بن ظبيان مررت يوماً بالكوفة فلما صرت في سكك همدان إذا أنا بعليان المجنون وفي يده قصبة فارسية مثل القناة وفي رأسها كبة قطن وعليها خرقة ، وإذا هو يشد على الصبيان ، فإذا أدركهم قالوا القصاص يا علي ، ثم يلقي القصبة من يده ، فلما رأيته تهيبت أن أمر بين يديه ، فقال لي مر يا علي فلست منهم فمررت فلما حاذيته قلت من نوقش في الحساب عذب قال كلا يا علي ربنا أكرم من ذلك فإنه إذا قدر عفا ، قلت له من العاقل ؟ قال من حاسب نفسه وخاف ربه .

قال علي بن محمد الكناني كنت بمكة وعليان المجنون بها ، وضربه الصبيان ، وضربه بعض الفسقة بسكين فقطر منه الدم ، فكنت أنظر إلى الدم يقطر على الأرض وبكيت له فبصرت ذلك في تسعة عشر موضعاً .

قال الإمام أبو يوسف القاضي رحمه الله كنت ماراً في طرقات الكوفة وإذا أنا بعليان المجنون فلما بصر بي سلم علي وقال لي أيها القاضي مسئلة قلت هات ، قال أليس قال الله تعالى في كتابه العزيز « وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم »(١٠٠) . قلت بلى قال أليس قال الله عز وجل : ﴿ وإن من أمة إلا خلا فيها نذير ﴾(١٠١) ، قلت بلى ، قال فما نذير الكلاب ، قلت لا أدري فأخبرني ، قال لا والله لا أقول إلا بمنّ رقاق من شواء ونصف من فالوذج ، فأمرت من جاء بها ، ودخلت معه مسجداً فأكلها حتى أتى على آخرها ، فقلت هات الجواب فأخرج من كمه حجراً وقال هذا نذير الكلاب !

وقال له بعض الناس يوماً يا مجنون ، فقال مهلاً إنما المجنون من عرفه ثم عصاه .

---

(١٠٠) « وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم امثالكم » الآية ٣٨ من سورة الانعام .
(١٠١) «وان من امة إلا خلا فيها نذير » الآية ٢٤ من سورة فاطر .

قال عطاء السلمي مررت ذات يوم في بعض أزقة الكوفة فرأيت عليان المجنون واقفاً على طبيب يضحك منه ومالي عهد كان بضحكه ، فقلت له ما أضحكك ؟ قال هذا السقيم العليل الذي يداوي غيره وهو مسقام ، قلت فهل تعرف له دواء ينجيه مما هو فيه ؟ قال شربة ان شربها رجوت برأه ، فقلت صفها ، قال خذ ورق الفقر وعرق الصبر واهليلج التواضع وبليلج المعرفة وغار يقون الفكرة ، فدقها دقاً ناعماً بهاون الندم واجعله في طنجير التقى ، وصب عليه ماء الحياة وأوقد تحتها حطب المحبة حتى ترمي الزبد ثم أفرغها في جام الرضا وروحها بمروحة الحمد واجعلها في قدح الفكرة وذقها بملعقة الاستغفار ، فلن تعود إلى المعصية أبداً .

قال ذو النون المصري رأيت في منامي كأن قائلاً قال لي ان في دير هرقل حكيماً من الحكماء أفلا تقصده ؟ فقلت شأنك ، قال أفلا اكترى لك حماراً أو بغلاً قلت لا ، قال امش معي فإن الله سبحانه يقوينا على ذلك ، وكان بيننا وبين الدير عشرون فرسخاً ، فمشيت معه نتحدث ، فأصبحنا ونحن على باب الدير كأنا لم نمش إلا يسيراً ، فدخلنا الدير فسألنا عنه فقالوا لا نعرف إلا معتوهاً أو ممروراً أو مريضاً ، قال ذو النون إنه وصف لنا هاهنا حكيم ، قال صاحب الدير أيكما أحق بالحبس وشرب الدواء من هؤلاء ؟ ما يصنع الحكيم في دير هرقل ؟ قلنا فاذن لنا في النظر إليهم ، قال شأنكما ، فما من محبوس إلا تعرضنا له فما سمعنا ما دل على غرابة عقولهم حتى بلغنا إلى أقصى مقصورة فيها ، فرأينا رجلاً مغلولاً مقيداً قد شد بسلسلة إلى حجر كبير ، قال ذو النون فتعرضت له فقال قل خيرا تغنم أو اسكت تسلم ، فسلمت عليه ، فرد ، فقلت له ما اسمك قال اسمي علي وأعرف بعليان الكوفي ، قلت له أنت عليان الكوفي ؟ قال نعم ، قلت فمن حبسك هاهنا ؟ قال الحب ينطق والحياء يسكت والحرق يقلق ، فتغير لوني وارتعدت فرائصي ، فقلت يا علي ما طيب العيش قال إذا قذف بك في عين الانس فكلك معه ، قلت يا علي فما بلغ بك ما أرى ؟ قال كنت عاقلاً ظريفاً وكان المدبر والسايس غيري وأنا منبوذ بين كنفه وعطفه فإن شاء عفا وإن شاء عاقب وإن شاء أبلى وإن شاء عافى وهو الفعال لما يريد ، وان الطبيعة النقية يكفيها من العظمة اللمحة ومن الحكم الإشارة إليها ، قلت فإن أسترشدك ، قال ان

كان همك طلب الدلالة فإن ذلك أمر لا نهاية له وإن كان همك وجوده فهو موجود في أول خطرة ولو احتملت الزيادة لزدناك ، قال ذو النون فكنت رأيت كثيراً من العباد ، فما هبت أحداً قط منهم كهيبته . قال علي بن ظبيان : أتاني عليان ذات يوم وأنا في داري فقلت له : ما تشتهي ؟ قال : فالوذج[١٠٢] فأمرت أهل الدار فاتخذوا له فالوذجاً وقدم إليه فأكله . ثم قال : يا علي ! هذا فالوذج العام . فهل لك في فالوذج العارفين ؟ قلت نعم . قال : خذ عسل الصفا ، وسكر الوفا ، وسمن الرضا ، ونشا اليقين . ثم القها في طنجير التقى ، ثم صبّ عليه ماء الخوف ، وأوقد تحتها نار المحبة ، ثم حركها باصطام العصمة ، ثم اجعلها في جام الذكر ، ثم روّحها في مِروحة الحمد حتى تبرد ، ثم كلها بملعقة الاستغفار . فإنك إن فعلت ذلك ضمنت لك أن لا تعصي ربك أبداً .

قال زهير بن حرب : امر الخليفة موسى الهادي باحضار بهلول وعليان فأحضرا . فلما دخلا عليه قال لعليان : ايش معنى عليان ؟ قال عليان : وايش معنى موسى اطبق[١٠٣] ؟ فغضب الهادي وقال : خذوا برجل ابن الفاعلة . فالتفت عليان الى بهلول وقال خذها اليك . كنا اثنين فصرنا ثلاثة .

قال أبوجعفر السباح : لقيت عليان يوم العيد على شدة شوقي اليه ، وقصد مقبرة فلما توسطها رفع رأسه وقال : اللهم بك صام الصائمون ؛ ولك قام القائمون ، وقربوا قربانهم ، ودخلوا منازلهم ، وأنسوا بأهاليهم . وقد قربت قرباني . فليت شعري ! ما صنعت بقرباني ؟ اللهم ! اني اصبحت لا منزل لي ، ولا عندي طعام . فاجعل قرباني منك بالمغفرة . فلما رآني أرمقه ؛ وثب هارباً على وجهه .

وقال ابو علي السيرافي : اشتقت الى عليان لما كان بلغني عنه ، ودخلت الكوفة في

---

(١٠٢) الفالوذَج او الفالوذ : حلواء تعمل من الدقيق والماء والعسل وهو الحلويات عند العرب .
(١٠٣) كان موسى الهادي يسمى موسى أطبق لان شفته العليا كانت تقلص وكان أبوه وكل به من صغره خادماً كلما رآه مفتوح الفم قال : موسى اطبق فيفيق على نفسه ويضم شفتيه فشهر بذلك

طلبه فقالوا : هوفي المقبرة ، فدخلت المقبرة فلما رآني هرب ، فدخل مسجداً وردّ الباب ، فدخلت عليه فإذا هو في صلاة . فلما فرغ أقبل على مناجاته فقال : اليك توجه الطالبون وأرادوك ، واياك قصد المحبون واشتاقوك فآثروك . فدنوت منه وقلت : أحب ان تجيبني . فقال : نعم فجئت الى منزلي به وقلت ماتشتهي ؟ فقال : ما اشتهيت منذ اربعين سنة الا المولى . قلت : الا اتخذ لك عصيدة جيدة ؟ قال هذا اليك . فاتخذت له عصيدة بالسكر ووضعت بين يديه . فقال : لا أُريد مثل هذا ولكني أُريد على الصفة التي أَصفها لك ، قلت صفها لي . قال : خذ تمر الطاعات ، واخرج منه نوى العجب ، وخذ دقيق العبودية ، وزعفران الرضا ، وسمن النية ، واجعل ذلك في طنجير التواضع ، وصبّ عليه ماء الصفا ، وأوقد تحتها نار الشوق ، بحطب التوفيق ، وحركه باصطام الحمد ، واجعله على طبق الشكر ، وضعه بين يدي . فمن اكل منه ثلاث لقماتٍ كان شفاءً لصدره ، وشفاءً لذنوبه ، ثم قام ونفض ذيله وأَنشأ يقول :

أفلح الزاهدونا والعابدونا إذ لمولاهم أجاعوا البطونا
أقرحوا الأعين الغزيرة شوقاً فمضى ليلهم وهم ساجدونا
حيرتهم مخافة الله حتى زعم الناس ان فيهم جنونا

## أبو الديك .

قال عبد الله بن محمد الفقيه : أرسل اليَّ عمران بن إسحاق بن الصباح فأتيته ، وإذا أبو الديك عنده ، وكان حسن البديهة ، جيّد الجواب . فإذا هو يحلب ويشير الى الحائط . كأَنه تكلم شيئاً ، وكان لا يعتريه الا عند الجوع ، فقال عمران : عليَّ بالمائدة . ثم قال : هلمّ وقال : هذه التي قال الله تعالى في كتابه حكاية عن نبيه عليه السلام « اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء » قال لي : يا عبد الله ! هذه فطن العقلاء ، وأذهان الحكماء . ثم أقبل على عمران وقال : ايها الامير ! ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً واسيراً . فأَنا مسكين يتيم اسير في حبس شيطان قد وكل بي ، أعاذني الله منه . ثم أقبل على الطعام فإذا فتى ينشد شعراً :

ان الصنيعة لا تكون صنيعةً حتى يصاب بها طريق المصنع

فقال ابو الديك : كذب الشاعر لا يكون المعروف معروفاً حتى يصرف في أهله ، وفي غير اهله ، ولو كان لا يصرف الا في اهله ، كيف كان ينالني منه شيء . وانا معتوه ، وكنيتي ابو الديك .

## عبد الرحمن بن الاشعث(١٠٤) :

قال سيف بن سوار قاضي واسط : كان عبد الرحمن بن الاشعث الكوفي جاراً لنا ، وكان جميلاً وسيماً من أمثل اهل زمانه ، وكان يقدّم ابا بكر وعمر رضي الله عنهما وكان أهله على غير ذلك ثم غلبت عليه المرّة فأحرقته وطيرته وكان إذا خرج من بيته أولع به الصبيان يؤ ذونه ويقولون : يا ذحموية فلا يجيبهم . وإذا قيل له يا عبد الرحمن قال لبيتكم انا عبد الرحمن . فرأيته يوماً والصبيان يرمونه بالحجارة فقلت له ارميهم وكفهم عنك قال لا أفعل يمنعني من ذلك خصلتان خوف الله عز وجل وان أكون مثلهم .

فمرّ بي ذات يوم وانا جالس أقرأ كتاب الصلوات لمحمد بن الحسن وكان اخي الى جنبي وكان مكتوفاً(١٠٥) أسن مني وكان احد الصالحين فقلت يا عبد الرحمن لو جلست فسمعت . فقال وكيف يا ابن جابر انما يصيد كل طائر قدره . ثم قال يا ابن جابر لئن اعجبت بحالك عندها ولا الذين حولك ليعجبني اخوك هذا يوم القيامة بمكانه من الله ان شاء الله تعالى . فبكى اخي حتى سقط على وجهه وهو واقف ينظر اليه. ثم قال يا ابن جابر لاني انظر الى استبشار الملائكة ببكائك . فغشي على اخي فحمل . ثم قال يا سيف بن جابر اخزن لسانك ، كما تخزن دراهمك . وإذا اعجبك الكلام فاصمت . قال : فقلت له اجلس وما اقول لك الا لآنس بك . قال : اقول يا ابن جابر ما قال نبيه ايوب عليه السلام «ربّ اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين »(١٠٦) فما بقي منا واحد إلا بكى !

---

(١٠٤) عبد الرحمن بن الاشعث : اتى الحجاج بإمرأة عبد الرحمن بن الأشعث بعد دير الجماجم فقال لحرس : قل لها : يا عدوة الله اين مال الله الذي جعلته تحت ذيلك ؟فقال يا عدوه الله اين مال الله الذي جعلته تحت استك ، فقال له كذبت ما هكذا قلت ارسلها فغلى عنها (العقد الفريد ١٦/٥ - ٦ .

(١٠٥) لعله مكفوفاً .

(١٠٦) «رب اني مسن الضر وانت ارحم الراحمين » الآية ٨٣ من سورة الأنبياء .

فقال : ما يبكيكم ؟ أليس يكفي لي خيراً مما اخذ مني حبُّه وحبُّ انبيائه وصالح عباده وتقديم ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ثم ولىَّ هارباً .

قال سيف بن جابر خرجت يوماً الى الجبانة في جنازة فلما دفناها جعلت ادور في المقابر فإذا انا بعبد الرحمن بن الاشعث جالس بين قبرين واضع خدَّه على ركبتيه وهو يقول : شردتني في البلاد، وطيرتني في الجبانين ، وآنستني في القبور. ثم قال : استغفر الله اما اني اعلم انك مأْمورةٌ ولو عصيتِ الله سلط عليك من هو شرٌّ منك عليّ. قال فقلت يا عبد الرحمن من تكلم ؟ قال هذه المسلَّطة علي . قلت ومن هي ؟ قال المرة(١٠٧). قلت فلو دعوت الله سبحانه رجوت ان يذهبها عنك . قال يا ابن جابر ! ربما دعوت الله وربما سمع . وهو الفعال لما يشاء فإما دعائي فاستغاثة بالله وإما إمساكي فتسليم لامر الله ورضى بقضائه. قلت أَفلا اجلس معك أوْ نسك ؟ قال لي لا . قد جعل الله تعالى أُنسي في الوحدة . كما جعل أُنسك في حلق الفقه . ثم قال يا سيف ابن سوار ! أَليس يُروى ان مورقاً العجلي قال أني لأسأل الله تعالى حاجة منذ عشرين سنة ، ما أُعطيتها، وما يئست منها . قلت بلى . قال لي ـ وهو مغضب بارفع صوته ـ يا سيف والله لو قطعني جذاماً وبرصاً لعلمت ان ذلك له وانه الحكم العدل يفعل ما يشاء ، ويحكم ما يريد .

**فليتِ :**

قال محمد بن عبد الرحمن الكوفي كان لنا جار يقال له (فليت ) وكان معتوهاً . وكانت له خالة وهي عجوز كبيرة قد ادركت عجائز الحي . فكنت أتحدث عندها وكان لها عقل ودين فكنت عندها ذات يوم ، اذ دخل فليت فقلت له يا فليت : أيسرك انك امير المؤمنين ؟ فقال ـ لا فقلت ولِمَ ؟ قال يثقل ظهري ، ويكبر همي ، وتُنسيني النعم ذكر ربي . قلت وفي الارض عاقل لا يتمنى انه خليفة ! قال وفي الارض عاقل يتمنى انه خليفة .

قال محمد بن ثابت لقيت فليتاً فقلت له ما تشتهي ؟ قال عصيدة فجئته بها وادخلته

---

(١٠٧) المرة عند الاطباء خلط من أخلاط البدن وهي الصفراء لأنها اقوى الأخلاط .

بعض المساجد فأكل حتى اتى على آخرها فظننت ان به جوعاً فقلت اتحتاج الزيادة ؟ فقال لا يا اخي هذا زادي الى عشرة ايام .

قال عمرو العسكري رأيت فليتاً يوماً والصبيان يرمونه بالحجارة وهو يقول « فلمن صبر وغفران ذلك من عزم الامور » .

قال ومربي يوماً فقال لي كم بقي من الشهر ؟ فقلت ثلاثة ايام . قال واويلاه ! انقضى الشهر ولم أتزود فيه لمعادي .

## قديس البصري :

قال رجل من الانصار لقديس البصري وكان موسوساً ذاهب العقل : يا قديس الا تعدو من الصباح الى الرواح أيوجعك جسدك إذا جاء الليل ؟ فقال :

إذا الليل ألبسني ثوبه ثقلت فيؤنسني الموجع
رأيت التصبر ستر الهوى إذا اشتملت قوة الأضلع
وكيف يطيق فتى كتمه واجفانه ابداً تدمع

فقلت اسألك عما يشتكي جسدك ، فتنشدني الشعر. فقال :يا ابن الفاعلة ! قد اجبتك. فقلت : لاتسبني وانا سيد من سادات الانصار ؟ ثم قال .

وان لقوم سوّدوك لحاجة الى سيد لا يظفرون بسيد

قال صالح السري : قدم علينا محمد بن السماك العابد فقال : اروني عبادكم ؟ فذهبت به الى قديس وقرأت «إذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون »(١٠٨) فشهق شهقةً وخرَّ مغشياً عليه فخرجنا من عنده وتركناه على هذا الحال .

---

(١٠٨) «إذا الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون من الجحيم ثم من النار يسجرون » الآية ٧١ من سورة غافر .

## ابو سعيد الضبعي :

قال سعيد بن عامر مرَّ بي ابو سعيد الضبعي ذات يوم فقلت له ألا تجلس عندي ساعة ؟ قال بلى متزيناً بمجالستك فجلس فقلت : يا ابا سعيد ما افضل الكلام ؟ قال : شهادة ان لا آله إلّا الله وان محمداً رسول الله ﷺ. قلت واي الاعمال افضل ؟ قال إقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وصوم شهر رمضان ، والحج الى بيت الله الحرام ، وبرّ الوالدين . قلت فأي الرجال احب اليك ؟ قال احسنهم خُلقاً . قلت فأي النساء أحب اليك ؟ قال المتحببة النقية وان كانت قبيحة .

قال بكار بن عليّ قلت لأبي سعيد يوماً كيف اصبحت ؟ قال اصبحت مؤ مناً بالله لا اقول بقول القدرية(١٠٩) ولا المرجئة ولا بقول الجهمية ولا الرافضة فأما القدرية فتزعم ان العبد لو لقي الله بمثل حبة خردل من المعاصي مصرّاً عليها كان في نار جهنم مخلداً . واما المرجئة فتقول من لقي الله بشهادة لا آله الا الله فهو في الجنة وان زنى وان سرق . وقالت الجهمية علم الله مخلوق فكفرت بالخالق . وقالت الرافضة بُعث جبريل عليه السلام الى عليّ فغلط فجاء الى محمد . فكفرت بالله وجحدت محمداً ﷺ. قلت فما تقول انت ؟قال : أقول خلق الله الخلق كما يشاء لا كما يشاؤ ون فمن عذّبه منهم عذبه غير ظالم . ومن رحمه فرحمته وسعت كل شيء عزوجل ان يقال له لم وكيف فقد قال تعالى في كتابه العزيز «لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون »(١١٠). ثم قال يا ابن عامر هل انكرت شيئاً ؟ قلت لا .

قال سعيد بن عامر كان بالبصرة والٍ يقال له محمد بن سليمان وكان كلما صعد المنبر أمر بالعدل والاحسان . فاجتمع قوم من نسّاك البصرة فقالوا أما ترون ما نحن فيه من هذا الظالم الجائر وما يأمر به . فأجمعوا ان ليس له الا ابا سعيد الضبعي . فلما كان يوم الجمعة احتوشوا ابا سعيد وهو لا يتكلم حتى يحرك فلما تكلم محمد بن سليمان حرّكوه . وقالوا يا ابا سعيد ، محمد يتكلم على المنبر يأمر بالعدل والاحسان . فقال يا محمد بن سليمان ان الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه العزيز «يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا يفعلون كبر مقتاً

---

(١٠٩) القدرية .

(١١٠) «لا يسأل عما يفعل وهم يسألون » الآية ٢٣ من سورة الأنبياء .

عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون »[١١١] . يا محمد بن سليمان ما بينك وبين ان نتمنى انك لم تخلق الا ان يدخل ملك الموت بيتك . قال فخنقت محمد بن سليمان العبرة ولم يقدر على الكلام . فقام اخوه جعفر بن سليمان الى جانب المنبر فتكلم عنه . قال فأحبته النساك من حين خنقته العبرة . فقالوا مؤمن مذنب .

قال سعيد بن عامر : كان لجعفر بن سليمان جارية اسمها الخيزران وكان مفتوناً بها وشهر ذلك بالبصرة . فركب يوماً في جماعة من الموالي يريد الجمعة فمرّ بابي سعيد الضبعي فلما حاذاه قيل لابي سعيد هذا جعفر . فرفع رأسه وقال يا جعفر تحب خيزران قال نعم . فقال ابو سعيد :

نبئتها عشقت حشاً[١١٢] فقلت لها    لا يعشق الحش الا كل كناس

قال فضرب جعفر وجه دابته ومضى حياءً من الناس .

وله حكايات اكتفينا منها بهذا القدر .

## جعيفران[١١٣] .

قال محمد بن جعفر الدينوري لقيت جعيفران الموسوس وقد جاء الى علي ابن اسماعيل الهاشمي المقلب بالظاهرية وكانت له هيئة فوقف بين يديه فقال اعطني درهماً فرماه الغلمان ونحّوه . فقال :

---

(١١١) «يا ايها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا مالا يفعلون » الآية ٣ من سورة الصف .

(١١٢) الحسن مثلثه ، البستان ويكنى به عن المستراح لأنهم كانوا يتغوطون في البساتين .

(١١٣) جعيفران بن علي بن أصفر بن السري بن عبد الرحمن الأنباري من اهل سامر توفي سنة ٢٠٨ وقال في غرر الخصائص صفحة ٧٧ وهو القائل في نفسه .

ما جعفر لابيه ولا له بشبيه
أضحى لقوم كثير فكلهم يدعيه
هذا يقول للنبي وذا يخاصم فيه
والام تضحك منهم لعلمها بأبيه

وكان جعيفران متشيعا قيل له يوماً اشتم فاطمة وخذ درهماً فقال لا بل اشتم عائشة وآخذ نصف درهم .

قد زعم الناس ولم يكذبوا انك من غير بني هاشم

فقال علي بن اسماعيل فضحني والله وهمَّ بقتله . ثم قال يا جعيفران ! ما تريد ؟ قال درهماً صحيحاً ، ورغيفاً حواري ، وفالوذجاً ، فجيء بها وقعد واكله أجمع ، واخذ الدرهم وقال :

فكذب الله أحاديهم يا هاشمي الاصل من آدم

قال عبد الله بن عثمان أبطأ عند جعيفران يوماً . ثم عاد الينا وهو عريان يشتد والصبيان يرمونه بالحجارة فسلم عليَّ وقال يا عبد الله :

رأيت الناس يدعوني مجنوناً على حال
ولو كنت كقارون وفرعون باقبال
وما ذا عليَّ حق ولكن هيبة المال

قلت أيحضرك شيء على غير هذه القافية في هذا المعنى حتى نعلم انك شاعر فقال :

رأيت الناس يدعوني بمجنون على عمد
وما بي اليوم من حسن ولا لبس ولا عقد
ولو كنت كقارون ووالي رحبة الجند
رأوني راجح العقل جميلاً حسن القد
وما ذاك على حقٍ ولكن هيبة النقد

فقلت أعندك مزيد على هذا ؟ فان جئت بالثالثة اقررت لك بانك شاعر . فأطرق ثم قال قم بنا الى المنزل فقمنا معه فقال :

رأيت الناس يرموني بوسواس لأيامي
وما كنت اخا موق(١١٤) قديماً قبل تهيامي
ولكني ارى ذاك لإدقاعي وإعدامي
ولو كنت اخا ملكٍ وإسراج وإلجام

(١١٤) الموق الحمق في غباوة .

إذا أكرمني الناس ولم أُرم بالمام
وكانوا كل اوقات يباهون باكرامي

قال فأدخلته منزلي وغذيته وقعدت اناوقوم من أصحابنا ثم عاتبناه على ما صنع بنفسه ووبخناه بانواع اللوم فأنشأ يقول :

رأيت الناس احياناً ليروموني بوسواس
ومن يضبط يا هذا مقالَ الناس في الناس
فدع ما قاله الناسُ وعجّل صفوة الكاس
فان الناس يفرون بامثالي وأجناسي
ولو كنت اخا ملكٍ أتوني بين جلاسي
يقومون ويفدون على الرجلين والراس !

ثم قال يا فتى هذه اربعة وقام قومه فقال لي احد اصحابي لو جئنا بقينة قلت ومن يجيء بقينة بين يدي مجنون دعونا اليوم نلهو فقد حل علينا فقال :

وندامي أكلوني ان تغيبت قليلا
زعموا اني مجنون أرى العري جميلاً
كيف لا ارعى ومالبصر في الناس مثيلاً
باسطاً للجود كفاً قائلاً خيراً فعولاً
انني أهوى كرام الناس لا اهوى البخيلا
ان اكن سؤتكم اليوم فخلوا لي سبيلا
وابتغوا غيري نديماً لكم مني بديلاً
وأتموا يومكم حياكم الله طويلاً

قال فندمنا على ما كان منا فقلنا له معك نلذ ونفرح فأتيناه بثوب فطرحناه عليه وأتيناه بقينة فأنشدت له :

لا تزوّج فتهلكا حذرك اليوم حذركا
ان للعرس مرجعاً عينها يورث البكا
لا يغرنك سقف بيت وفرش ومتكا

عـن قـليـل يـشـكـي الـيـ ـك فـتـرثـي لمـن بـكـا

قال محمد بن مهدي الكاتب اتى جعيفران الى بعض الولاة وهو يأكل فدعي الى طعامه فأكل معه فلما كان من الغد حُجب فقعد على الباب ثم كتب اليه شعراً :

عليـك إذن فـانـا قـد تغـذينـا لسنـا نعـود فقـد كنـا تسـقينـا
بـأكـله سـلفـت أنـقـت حـرارتهـا مـاذا بقلبـك قـد صمنـا وصلينـا

قال ابو العباس الاسدي لقيت جعيفران فقلت له أتجيز لي هذا البيت الشعر ؟ قال نعم بدرهم صحيح . قلت له نعم . قال هات فأعطيته وأنشدته .

ومـا الحب الا لـوعـة قـدمت بهـا عيـون المهـا بـاللحظ بـين الجـوانـح

فتفكر ثم قال:

ونـار الهوى تـطفي عن القلب فعلهـا كفعـل الـذي جـادت بـه كف قـادع

وانشد أيضاً :

يـا واعـدِ الـوعـد لـيس ينـجـزه أفٍ لمـن لا يـتـم كـا وعـدا
أفٍ لمـن لا يـزال صـاحـبـه في تـعـب مـن عـذابـه ابـدا
أكـلَّ طـول الـزمـان انـت اذا جئـتـك في حـاجـة تـقـول غـدا
لا جـعـل الله الـيـك ولا عنـدك مـا عشت حـاجـة ابـدا

وله ايضاً :

لا تـيـأس ان كـنـت ذا فـاقـة تـتـعـب في نـزر مـن الـرزق
بـين الـفـتى في شـر أحـوالـه صـاحـب خـلقـان عـلى الـطرق
صـار امـيـراً ان ذا عـبـرة وقـدرة الله في الخـلق

وذكر ابن ابي خالد قال كان بعض اصحابنا لقي جعيفران فقال له مصراعُ بيتٍ ان اتمته فلك درهم قال هات قال « ألا عجزت عن الصبر العقول » فقال بالبداهة ! «لان سبيله مر ثقيل » هات الدرهم(١١٥) .

---

(١١٥) وجاء في البيان والتبيين للجاحظ قال : شهدت رجلاً اعطاه درهماً وقال قل شعراً على الجيم فأنشأ يقول : =

# سهل بن ابي مالك الخزاعي

قال عبد الله بن ادريس مررت بابن ابي مالك فقال اسكت ـ وغضب . وانقلبت عيناه ـ فان اعمالك كلها حادات . قال فوالله لقد داخلني من الفرق منه امر عظيم . فلما كان يوم الجمعة حملت معي ثلاثة دراهم فأمرت انساناً يطلبه فوجدته . فدفعت له الدراهم فتبسم يحسبني اني أُكلمه فوقفت حيث اراد ثم اقبل عليَّ فقال لي قل . قلت يا ابن ابي مالك ما تقول في النبيذ ؟ قال حلال . قلت تشربه ؟ قال ان شربته فقد شربه ، وكيع وهو قدوة . قلت تقتدي بوكيع في تحليله ولا تقتدي في تحريمه . وانا اسنّ منه . فقال ان قول وكيع مع اتفاق اهلب البلد . معه احبّ اليَّ من مقالتك مع اختلاف اهل البلد عليك . وقلت له ما تقول في الغناء ؟ قال قد غنَّى البراء بن مالك وعبد الرحمن بن رواحة . وسمع الغناء ابن عمر . وكان عبد الله بن جعفر من التابعين . وأمسك فقلت له سميت جماعة من الصحابة وامسكت عن عبد الله بن جعفر . فقال لانك سألتني عن الغناء ولم تسألني عن ضرب العيدان . قال بكار بن علي كان سهل بن أبي مالك الخزاعي المجنون عالماً بالشعر . قال رجل من اصحابنا ما اجود الشعر ؟ فقال ما لا يحجبه عن القلب حاجب . مثل قول جميل :

الا أيها النوَّام ويحكم هبوا أسائلكم هل يقتل الرجل الحب

قال عبد الله بن ادريس(١١٦) خرجت من عند عيسى بن موسى(١١٧) فانا عند طاق

---

= عادني الهم فإعتلج كل هم الى فرج
سل عنك الهموم بالأكأس والراح تنفرج

وهي أبيات وكان يتشيع قال له قائل اتشتم فاطمة وتأخذ درهماً ؟ قال لا : بل اشتم عائشة وآخذ نصف درهم ! وهو الذي يقول :

ما جعفر لأبيه ولا له بشبيه أضحى لقوم كثير
فكلهم يدعيه هذا يقول بني وذا يخاصم فيه
والأم تضحك منهم لعلمها بأبيه

(١١٦) عبد الله بن إدريس يحكى عن عليان اخرجه الصبيان مرة حتى هجم علينا في الدار فقال لي الخادم : هذا عليان قد هجم علينا والصبيان في طلبه فقلت ادفع الباب في وجوه الصبيان . . الخ (العقد الفريد ١٤٨/٦ ـ ٨).

(١١٧) عيسى بن موسى . قال بن السماك لعيسى بن موسى : تواضعك في شرفك اكبر من شرفك وقال عبد الملك بن مروان : أفضل الرجال من تواضع عن رفعة وزهد عن قدره ، وانصف عن قوه (العقد

المخامل . إذا انا بابن مالك المجذوب جالس قد نكس رأسه كالمغشى عليه فوقفت على رأسه فقلت يا ابن ابي مالك ! فانتبه فزعاً . فقال ما تشاء ؟ قلت اي شيء اعجب معنى ؟ قال لو قلتَ من اي النساء لقلتُ بيضاء شقراء مجدولة شهلاء . ولو قلت اي الرجال أعجب اليك ؟ لقلتُ أصحهم جواباً وأحسنهم مسألة . فغيّر مسألتي إياه . ومدح اجابته إياي . قال فلما وليّت سمعته يقول انظروا الى ابن ادريس .

أبا خالد لا زلت سبّاح غمرة صغيراً فلما شبت خيمت بالشاطي
كسنور عبد الله بيع بدرهم صغيراً فلما شبّ بيع بقيراط !

قال فقبعت رأسي ودخلت في أضعاف الناس . ولم أعد بعدها الى مسألته . قال ابن ادريس مررت ذات يوم جمعة بابن ابي مالك فقلت له متى تقوم الساعة ؟ قال : ما المسؤول فيها باعلم من السائل . غير ان من مات فقد قامت قيامته . والموت اول عدل الآخرة . فقلت له المصلوب يعذّب ؟ قال ان كان مستحقاً فروحه يعذب . وما ادري لعلّ البدن في عذاب من عذاب الله . لا تدركه عقولنا . ولا أبصارنا . فان الله سبحانه لطفاً لا يدرك . وكان جالساً في موضع رماد ومعه قطعة جصّ يخط بها فيستبين بياض الجصّ في سواد الرماد . فقلت له يا ابن ابي مالك ! ايش تصنع ؟ قال ما كان يصنع صاحبنا . قلت ومن صاحبكم ؟ قال مجنون بني عامر. قلت وما كان يصنع ؟ قال أسمعه يقول :

ومالي بها من حيلة غير انني بلقط الحصى والخط في الدار مولع

قلت ما سمعته فضحك وقال اما سمعت قول الله سبحانه ؟ « الم تر الى ربك كيف مدَّ الظل »(١٤٩) فهل رأيته ؟ هذا يا ابن ادريس كلام العرب . قال ومر بي وانا في المسجد فصحت به ليعطف فقال :

أقبل عليَّ ان انت بين يدي فأنت بين يدي رب العالمين

قال ابن اويس فأفزعني والله .

---

= الفريد ١ / ١٣٤) وقال عيسى بن موسى : لما وجهني المنصور الى المدينة لمحاربة عبد الله بن الحسن وجعل يوصيني ويكثر قلت : يا امير المؤمنين الى متى توصيني !

إني اناذاك الحسام الهندي اكلت جفني وفريت غمدي
فكل ما تطلب عندي العقد الفريد ١ / ١٣٤).

(١١٨) «الم تر إلى ربك كيف مد الظل » الآية ٤٥ من سورة الفرقان .

## ابو نصر الجهني[119]

قال ابن ابي فديك كان عند نا رجل يكنى ابا نصر من جهينة ذاهب العقل . وكان يجلس مع اهل الصفة في آخر مسجد رسول الله ﷺ. وكان اذا سئل عن شيءٍ أجاب . فأتيته ذات يومٍ ودفعت اليه شيئاً كان معي . فقال قد صادفت منا حاجة . فقلت يا ابا نصر ! ما الشرف ؟ قال حمل ما ناب العشيرة أدناها وأقصاها . والقبول من محسنها . والتجاوز عن مسيئها . قلت فما المروءة ؟ قال إطعام الطعام . وإفشاء السلام . وتوقي الأدناس والآثام . قلت فما السخاء ؟ قال جهد المقل . قلت فما البخل ؟ قال أُفٍ . وحوَّل وجهه عني . قلتُ لِمَ ؟ قال لا تجيبني قلت قد أجبتك .

قال ابن ابي فديك قدم علينا يوماً هارون الرشيد سنة ثلاث[120] فأُخلي له المسجد فوقف على قبر رسول الله ﷺ. وعلى منبره . وفي موقف جبريل عليه السلام . واعتنق اسطوانة التربة . ثم قال قفوا بي على اهل الصفة فلما أتاهم حُرِّك أبو نصر وقيل له هذا امير المؤ منين . فرفع رأسه اليه وقال ايها الرجل انه ليس بين عباد الله وأُمه رسول الله ﷺ وبينك وبين رعيتك وبين الله خلق غيرك . وان الله سائلك عنهم فأَعدَّ للمسألة جواباً . فقد قال عمر بن الخطاب لو ضاعت سخلة على شاطيء الفرات لأخذ بها عمر يوم القيامة . فبكى هارون . ثم قال يا ابا نصر ؟ ان رعيتي ودهري غير رعية عمر ودهره . قال دع عنك هذا . والله غير مغنٍ عنك فانظر لنفسك فانك وعمر لتسألان عما خولكما الله . قال ودعا هارون بمئة دينار فقال ادفعوها الى أبي نصر . فقال ابو نصر ما انا الا رجل من اهل الصفة فادفعوها الى فلان يفرقها بينهم . ويجعلني رجلاً منهم .

قال ابن ابي فديك أجدبت المدينة في سنة واشتد حال اهلها وانكشف حال قوم كانوا مستورين بها . فخرجوا يدعون وإذا ابو نصر جالس . قد نكس رأسه فقلت يا ابا نصر ! اما

---

(١١٩) هو ابو نصر الجهني كان مقيماً بالمدينة وكان يطيل السكوت فإذا سئل أجاب بجواب حسن وتكلم بكلمات مفيدة تؤخذ عنه وتكتب توفي سنة ٩٤ هجرية (طبقات الاولياء ) .

(١٢٠) لعل ثلاث وسبعون ومئة .

ترى ما في اهل حرم رسول الله ﷺ ؟ قال بلى . قلت أفلا تدعو ؟ لعل الله ان يفرج عنهم . قال بلى . وحوَّل وجهه الى القبلة . وقال اجلس بجنبي فجلست . فانكب وعفّر وجهه في التراب . ثم رفع رأسه وقال : يا فارج الهمّ . وكاشف الغمّ . ومجيب دعوة المضطرين . رحمنُ الدنيا والآخرة ورحيمهما . صل على محمد وعلى آل محمد . وفرّج ما اصبح فيه اهل حرم نبيك . ثم غلب فذهب . فقمت من عنده فوالله ما خرجت من السوق حتى رأيت الشمس قد تغطت . فرفعت رأسي فإذا رجل[١٢١] من جرادٍ أرى سوادهن في الهواء فما زلن يسقطن وانا واقف انظر حتى ملأت المدينة . فاشتغل كل قوم ما في دارهم من الجراد فحشوا الاجواب وطحنوا وملحوا وملأ الناس الجرار والجناب[١٢٢] والقواصير والبواقي جانب بيوتهم . ثم باض بعد ثلاثة ايام فانتشر في أعراض المدينة لم يخرج منها الى غيرها ثم ما مرت بنا ثلاثة الى ان جاءنا عشر سفاين الى التجار فإذا هي في الوقت الذي دعا فيه ابو نصر . فرجع السعر الى ارخص ما كان . ورجعت حال الناس الى احسن ما كانت . فأتيت ابا نصر وهو في مسجد رسول الله ﷺ . فقلت يا ابا نصر ! الا ترى الى بركة دعائك ؟ فقال لا آله إلا الله هذه رحمة الله التي وسعت كل شيء . وقال ابن أبي فديك كان ابو نصر يخرج كل جمعة فيدخل السوق فيقف على مربعة ويقول ايها الناس ! « اتقوا يوماً لا تجزي[١٢٣] نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون »[١٢٣] ان العبد اذا مات صحبه اهله وماله وعمله . فإذا وضع في قبره رجع اهله وماله وبقي عمله[١٢٤] فاختاروا لانفسكم ما يؤنسكم في قبوركم رحمكم الله . ثم لا يزال يفعل ذلك في مربعةٍ مربعة حتى يأتي مصلٍّ رسول الله ﷺ ثم يمضي الى الجمعة فلا يخرج الا للطهور حتى يصلي العشاء الاخيرة .

---

(١٢١) القطعة العظيمة من الجراد.
(١٢٢) الجناب = الفناء .
(١٢٣) «تقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها مشفعة ولا هم ينصرون الآية ١٢٣ سورة البقرة .
(١٢٤) إن العبد إذا مات صحبه أهله وماله وعمله فإذا وضع من قبره رجع اهله وماله وبقي عمله » .

## حيان بن خيثم المجنون

قال عطاء السلمي : مررت ببعض اصدقائي ظاهر البلد فناداني وسألني ان أبرّ قسمة وناولني سكراً وسمناً ونشاءً وقال اصلحه لي . فأمرت من أصلحه . ثم اخذته تحت كسائي امرّ به إليه ، إذا انا بحيّان بن خيثم المجنون فقال ما معك ؟ فقلت شيءٌ اصلحته لبعض رفقائي . فقال اكشف عنه فكشفت فقال ارفعه فان نفوسنا نفرت من ان تأكله . قلت فما تريد ؟ قال فالوذج العارفين قلت وما هو ؟ قال خذ قند الصفا . وسمن البها . وزعفران الرضا . وماء المراقبة . وانصب طنجير القلق . واوقد تحتها حطب الحرق . واعقده باصطام الحياء . ونار الشوق . حتى يزيد زبد الصبر . وترغو رغوة التوكل . ثم ابسط على صحاف الانس . ثم كله . قلت فإذا اكلته . قال تضج اوجاع القلوب الى مداويها . وتشكو ألم الضمير الى مبليها . وتبكي العيون عن محبة مبكيها شوقاً الى تأنسه محبتها. ثم انشد فقال :

فهام بحب الله في القفر سابحاً  وحطت على سوق القدوم رواحله
نهاه النهى فارتاح للخوف باطنه  وخاف وعيد الله فالحق شاغله
فلما جرى في القلب ماء يقينه  فأنبت زرعاً لم تجف سنابله
طوى دهره بالصوم حتى كأنما  عليه يمينٌ انه لا يزايله
فعاد بحزن قد جري في ضميره  تنوح به اعضاؤه ومفاصله
يسرّ الفتى ما كان قدّم من تقى  إذا عرف الداء الذي هو قاتله

قال عطاء : ومررت به يوماً وهو في المقبرة واقف على قبر يخاطبه ، فقلت من تخاطب ؟ قال : صاحب هذا القبر فإنه كان صديقي ورفيقي ، قلت : وما قلت ؟ قال أقول :

يا صاحب القبر يا من كان يأْنس بي  وكان يكثر في الدنيا مواتاتي

قلت وما جاوبك ؟ قال قال :

شغلت عنك بشيءٍ لستُ واصفه  من الغموم ولوعاتٍ وبرحات

قال عطاء : مر بي يوماً في أزقة البصرة فقلت له كيف أصبحت ؟ قال :

أصبحت لا أعرف ما صباحي    من الهموم لا ولا رواحي
أفرط في جرمي وفي اجتراحي    فصرت كالبازي بلا جناح

## همّام

قال قاضي أرجان كان أبو همّام يقول بالاعتزال وكان همّام ولده يقول بقوله . فغُلب على عقله فتاه ، فقيّد وشُدّت يده الى عنقه . قال : فدخلت عليه فجلست بعيداً خوفاً منه . وقلت له : يا همام ! كيف تجدك ؟ فقال لي أسكت يا قدري ، فقلت له يا سبحان الله ! ما هذا الجواب ؟ أليست مقالتنا ومقالتك واحدة ؟ قال : لا ولا كرامة لك يا ابن الفاعلة . إني نظرت في مقالتك ومقالة عمك الضالّ المفتون فوجدتكما كافرين بالله تعالى فقلت : كيف ؟ قال انكما تزعمان أن الله سبحانه جعل فيكما استطاعة ، تغلبان بها ؛ استطاعة الله تعالى ، وأنت يا ابن الفاعلة تزعم أن الله سبحانه وتعالى لم يقض عليك الزنا ، وأنت قضيته على نفسك ، فتبارك الله في حكمه ، وزعمت أن الله لو قال لك افعل ، فلعنك الله ولعن عمك . قلت : فأي قول أخذت لنفسك ؟ قال رددت الأمر إلى مدبرها وخالقها . وعلمت أن خيرها وشرّها ونفعها وضرها منه . قلت ليتك مت قبل هذا الوقت ، فقال لي : يا ابن الفاعلة الله سبحانه أرحم بي أمهلني إلى هذا الوقت الذي عرفت فيه رشدي .

قال شعيب بن مخلد الدهان : دخلت عليه يوماً فقلت له يا همام ! ما هذا الذي يبلغنا عنك ؟ قال وما يبلغكم عني ؟ قلت بلغنا أنك انتقلت من القول بالعدل الى القول بالجور ، قال همام يا ابن الفاعلة ! لو كنت تقول بالعدل لرددت الأمور الى مدبرها وخالقها وبعد فأَنت تقول بالعدل وتغشى الاثم ، فرماه بحجر ، فلم يزل يعرج منها . قال واجتمعت به يوماً فقلت له : يا همام ! أي شيءٍ تأمر في ميراثك لأبيك ؟ فنظر إليَّ مغضباً وقال : أيتوارث أهل ملتين مختلفتين ؟ قلت له أَو نحن ملتان مختلفتان ؟ قال نعم : أَنتم تزعمون أن الله قضى الخير ، ولم يقض الشر ، وأنا

أقول : أن الله قضى الخير والشر . وإن من عذبه عذبه غير ظالم ، ومن رحمه فرحمته وسعت كل شيء ، رحمه الله تعالى .

## بعيل أو جعيل

قال عبد الله بن محكم الحمصي سألت بعيلاً وكان من أهل المحبة . متى يصح للعبد الولاية ؟ قال : إذا سبقت له العناية ، وكان من مولاه في كفاية . قال وسمعته يقول وقد سئل عن العارفين :

قـوم لهـم همم تـسـمـو بهم أبـداً    الى جـليـل عـظيـم الـقـدر غـفـار

قال جعفر بن عبد القادر المقدسي : سألت جعيلاً عن حد الزهد ، فقال : استصغار الدنيا . فلما وليت ، دعاني فقال : هو محو الدنيا من القلب ، قال وسمعته في بعض الخرابات وقد خنقته العبرة وهو يقول :

يـا رجـائي وعصـمتي ومنـائي    إلاحـم الـيـوم ذلـتي وبكـائي
يـا حبيـبي ومـؤنسـي وعمـادي    وغـيـاثـي ومـعـقـلي ورجـائي

## يوحنا

قال محمد بن عبد الرحمن : كنت أنا ووكيع بن الجراح بفناء دار بن صالح بالجبانة فطلع علينا عبادي(١٢٥) على حمار وهو من أهل الحيرة يقال له يوحنا ، وكان ممروراً ، وكانت مِرَّته تعيج تارة ، وتسكن أُخرى . فقلت لوكيع اسمع جواب العبادي . فلما حاذانا ، قال له وكيع : يا يوحنا ! لو نزلت وتحدثت معنا في هذا الفناء الكثيب . قال يوحنا : يا أبا سفيان نعم المجلس لمن كفى أهله مصالحهم . فقال له

---

(١٢٥) العباد : قوم من نصارى العرب من قبائل شتى اجتمعوا او إنفردوا عن الناس في قصور إبتنوها بظاهر الجده وتسموا بالعباد .

وكيع : ناولني خاتمك فناوله ، فإذا عليه مكتوب العزة لله . محمد خير البرية ، قال له وكيع يا يوحنا ! ما تقول في تقدمة أبي بكر وعمر ؟ قال أقدمهما في الإمامـة ، ولا أقدمهما في المحبة . ثم أقبل على وكيع وقال : يا أبا سفيان وفي المحبة .

## أبو علقمة

قال أبو زيد النحوي كنت أنا ورجل من قيس ومعه ابن له نريد الجمعة . وأبو علقمة على باب المسجد جالس . فقال الغلام لأبيه : أُكلم أنا أبا علقمة . فقال لا ، فأعاد عليه الغلام ثلاثاً فقال له أبوه : أنت أعلم ، فقال الغلام يا أبا علقمة ! ما بال لحى قيس قليلة خفيفة المؤنة ، ولحى اليمن كبيرة عريضة شديدة المؤ نة ؟ قال : من قول الله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته . . . والذي خبث لا يخرج إلا نكدا مثل لحية أبيك ! قال فجذب القيسي يده من ابنه ودخل في غمار الناس حياءً وتستراً .

## نمير

قال علي بن ظبيان كان نمير من نسّاك أهل الكوفة ، وكان قد سمع سماعاً حسناً . وكان مواظباً على العبادات . فعرض له ، فذهب عقله ، وكان لا يأوي سقف بيت . فإذا كان النهار فهو في جبانة القبور ، وإذا كان الليـل فهو في وسط السطح قائماً على رجليه في البرد والمطر والرياح . وكنا في بعض ما هو فيه من البرد والمطر والرياح ، فنزل بكرة ذات يوم يريد المقابر فقلت يا نمير ! تنـام ؟ قال لا ، قلت : وما العلة التي منعتك من النوم ؟ قال هذا البلاء الذي تراه بي . قلت له : يا نمير ! ما تخاف الله تقول البلاء ؟ قال : أليس قد جاء في الخبر أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل . فقلت أنت أعلم مني قال كلاَّ ومضى .

## سلمة

قال الحسن بن صالح قلت لسلمة يوماً من الأيام : يا سلمة ! أتؤمن بالمعاد ؟ ففتح عينيه وغضب وقال : نعم يا حسن كأني أنظر إلى القيامة وقد قامت ، وإلى

كرسي القصاص وقد وضع كما شاء الله ، وإلى الموازين قد نصبت ، وإلى الصحف قد نشرت كما شاء ، وكأني أنظر إلى فريق في الجنة ، وفريق في السعير ، ولكن يا حسن اتق الله ولا ترد أمر الله . فقال له الحسن : وكيف أرد امر الله ؟ فقال : انكم معاشر الشيعة تزعمون أن أبا بكر وعمر إماما عدل وقد قال الله في كتابه العزيز أن الله يأمر بالعدل والاحسان فتولية أبي بكر وعمر من عدل الله الذي أمر به فإن لقيت الله بهذه المقالة لقيته وأنت من الخاسرين . قال عثمان وقلت له يوماً : ادع الله لي . فقال : أستعيذ بالله من الشيطان الرجيم .

## بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أُجيب دعوة الداعي إذا دعاني ، فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون ﴾(١٢٦) . ثم قال يا عثمان ! إن الله سبحانه لم يخصّ أحداً ، ولم يحصرها عن أحد ، فيا من أمر بذلك هب لنا ولعثمان العافية في الدنيا والآخرة .

## عشرة المدني

كان رجلاً عجمياً وكان يجلس تحت دار سعيد بن العاص فمر به يوماً إبان بن عثمان متولي الشرطة . فقال لصاحب بابه : احجب الناس من بين يدي ، ومن خلفي . ودنا الى عشرة المدني وكان إذا قيل له يا عشرة ، تجرد . فقال له إبان بن عثمان : يا عشرة ! فلم يتكلم فألحَّ عليه فمسك لحيته بيده وتكلم بالفارسية : يا ريش(١٢٧) كان اللحم إذا فسد داويناه بالملح ، فإذا فسد الملح بأي شيء يداوى ؟

---

(١٢٦) وإذا سألك عبادي عنى فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون » الآية ١٨٦ سورة البقرة .

(١٢٧) ريش : كلمة فارسية معناها اللحية .

قال إبان بن عثمان : إذا كان الأمر على ذلك . فمن عاد صالح له بهذا الاسم يعني عشرة جلدته بكذا وكذا سوطاً .

## سابق

قال أبو هاشم إسرائيل بن محمد القاضي : كان بالمهرجان(١٢٨) معتوه يقال له : سابق ، وكان متوحشاً مأواه الخرابات والمقابر والغياض . وكنت أحب أن أراه وأكلمه ، فأتيته يوماً بالمقابر وقد وضع رأسه على قبر ، فلم يشعر بي حتى سلمت عليه . فقال : وعليكم السلام . ثم هبته ، فرفع رأسه اليَّ وقال لي : يا إسرائيل ! خفِ الله خوفاً لا يشغلك عن الرجاء . فإنك إن ألزمت قلبك الرجاء يشغلك عن الخوف . وفرَّ الى الله ، ولا تفرّ منه ، فإنه يدركك ولن تعجزه ، ولا تطع المخلوق في معصية الخالق . واعلم أن لله يوماً تشخص فيه الأبصار مهطعين مقنعي رؤ وسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء . ثم قام فدخل الخرابات . فعدت إليه بعد شهر ، فلما أبصرني هرب ، فقلت له يا سابق لا أعود إليك بعدها ، فوقف فقلت : علمني كلمات أدعو بهن . فقال : أفضل الأعمال ما أُكرهت عليه النفوس ، ثم قال : قل اللهم اجعل نظري عبرة ، وسكوني فكرة ، وكلامي ذكراً . ثم تخطّى حائطاً من الخراب ومضى .

قال خلف بن سالم : قلت لو يوماً يا أبا علي ألك مأوى ؟ قال نعم : قلت فأين هو ؟ قال دار يستوي فيها العزيز والذليل . قلت وأين هذه الدار ؟ قال المقابر . قلت له : يا أبا علي أما تستوحش في ظلمة الليل ووحشته ؟ قال : إني أذكر ظلمة اللحد ووحشته ، فيهون عليَّ ظلمة الليل ووحشته . فقلت له : فهل ترى في المقابر شيئاً تكرهه ؟ قال : أرى ، ولكن فيَّ هول ما يشغل عن هول المقابر أعاذنا الله تعالى .

---

(١٢٨) لعله أرجان .

## أبو جوالق

قال بعضهم : خرج أبو جوالق يوماً فلقيه بعض أصدقائه فقال : إلى أين يا أبا جوالق ؟ فقال أشتري حماراً . فقال له صديقه : قل إن شاءَ الله فقال : ما هذا موضع إن شاءَ الله . الدراهم في كمي ، والحمار في السوق . قال ومضى إلى السوق فسرقت منه دراهمه . فعاد فرآه صديقه حزيناً فقال له : اشتريت الحمار ؟ فقال له : سرقت الدراهم إن شاء الله .

## ثوبان القرميني

قال اسماعيل بن وهب : ركبت يوماً في مركب من البصرة أُريد سيراف . فهاج البحر بريح شديدة ، وكان معنا في المركب ثوبان القرميني ، فلحظ السماء بطرفه وقال : أقسمت عليك يا مأوى همم العارفين ، ألا كشفت عنا الأذى . فما استتم الكلام حتى سكنت الريح ، ونجونا . وروي عنه أنه كان إذا جنَّه الليل ، يناجي ربه ويقول :

يا سروري ومنيتي وعمادي وأنيسي وبغيتي ومرادي
أنت روح الفؤاد أنت رجائي أنت لي مؤنس وشوقك زادي

## أبو الصقر

قال بكر بن سُليمان : مررت يوماً بأبي الصقر فقال لي : أمعك سيورجه(١٢٩) قلت وما تريد ؟ قال أملي عليك شيئاً قلت نعم . فأخرجت لوحاً كان معي فقال أكتب :

---

(١٢٩) سيورجه لعلها سبورة كتنومه جريدة الألواح يكتب عليها فإذا إستغنوا عنها محوها .

أنّا إلى الله وأنّا به يرتفع الناس وأنحط
قد صرت نطوا[١٣٠] في فراش الهوى كأني من فوقه خط

## سلمة الموصلي

قال نعيم الخشاب : كان سلمة الموصلي أديباً ظريفاً قبل أن خولط . فماتت له زوجة فخولط . فمررت به ذات يوم وهو يقول لبعض أصدقائه : عليك بقصر الأمل ، والاختلاع من الحول والقوة والقدرة ، وكل الأمور الى خالقها ومدبرها تسترجع[١٣١] وإياك والكسل فإن أخذه أليم شديد . وسمعته يوماً ينشد وهو واقف على قبر :

حسبُ الخليلين أن الأرض بينهما هذا عليها وهذا تحتها بالي

قال نعيم : وكان يجلس عندي في بعض الأحيان فأُطعمه وأُشهيه ، فقلت له يوماً : يا سلمة ما الفرق بين الفعال والفعال ؟ فقال الفعال العيار في المصنوعات وهي عام ، والفعال في المكارم وهي خاص . قال وكان عندي ليلة فأراد الخروج فهبت ريح شديدة فقال يا غلام هات الهلة[١٣٢] قلت وما الهلة قال بيت المستراح .

## ولهان المجنون

كان مجنوناً ذاهب العقل قال ذو النون المصري : رأيت ولهان يوماً وهو يطوف حول البيت وهو يقول : شوقك قتلني ، وحبك أقلقني ، والاتصال بك أسقمني ، فقدت قلباً يحب غيرك ، وثكلت خواطراً تسرّ بسواك .

وحكى أحمد بن إبراهيم الدوري قال : كان ولهان المجنون مهيباً ، ذا هيبة ،

(١٣٠) لعله اطوى .
(١٣١) لعله تسترِع .
(١٣٢) الهله أي المسرجة .

وكان كل من يراه يهابه من سلطان أو غيره . وكان يأمر بالمعروف ، وينهي عن المنكر ، وكان يقول : يا أيها الناس تزوّدوا ليوم الدين ، يومٌ تنشر فيه الدواوين ، وتنصب فيه الموازين ، وينتصف فيه المظلومون من الظالمين . اعملوا ، في الأيام تراخ ، وفي النفس مهلة ، قبل أن تؤخذوا على غرة .

## بكار المجنون

قال إدريس بن عبد الرحمن : خرجت يوماً من الجامع أُريد الرجوع إلى منزلي ، وإذا أنا ببكار المجنون وهو قائم في السوق يقول :

« واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ، ثم توفى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون »(١٣٣) . فلا يزال كذلك في مربعة مربعة حتى إذا أَفَلَت الشمس نادى : « ومن يتقي الله يجعل له مخرجاً ، ويرزقه من حيث لا يحتسب ، ومن يتوكل على الله فهو حسبه »(١٣٤) . ثم أنشأ يقول :

وهتْ قلوب العارفين بحُبِّه ... فتناشروا وتبايعوا الأعمالا

قال علي بن بكار : سمعت بكار المجنون في جامع البصرة يقول : يا أيها الناس استحيوا من الله حق الحياء ، ولا تعبدوه رهباً من نيرانه ، ولا طمعاً في جنانه ، بل عبوديةً واستحقاقاً .

## نقرة المجنون

قال عبد الله بن محمد العتبي : بينا أنا ذات يوم في صحن داري إذ هجم عليَّ

---

(١٣٣) «وإتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله ، ثم توفى كل نفس بماكسبت وهم لا يظلمون » الآية ٢٨١ من سورة البقرة .

(١٣٤) «ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزق من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه » الآية ٢ من سورة الطلاق .

نقرة المجنون ، فخفت منه وقلت : أنا بين ضربةٍ ولطمة . فوقف في جواري وأنشأ يقول :

نظرت إلى الدنيا بعين مريضة وفكرة مغرور وتأميل جاهل
فقلت هي الدار التي ليس مثلها ونافست فيها في غرور وباطل
وضيعت أيامي أمامي طويلة بلذة أيام قصارٍ قلائل

ثم ولّى هارباً ، فوثبت الى الدواة وكتبت الأبيات ، وأغلقت الباب .

## سمنون

قال ابن فاتك : قلت لسمنون أي منزل إذا نزله العبد قام مقام العبادة ؟ قال : إذا ترك التدبير . قال وقلت له يوماً : يا سمنون أسألك عن المحبة ، قال عن محبة الله إياك تسأل أوعن محبتك إياه ؟ قلت عن محبة الله لي . قال : لا تطيق الملائكة أن تسمع ذلك . فكيف تطيق أنت وأنشد سمنون :

لا لأني أنساك أكثر ذكرا ك ولكن بذاك يجري لساني
أنت في النفس والجوانح والفكـ ـر وأنت المنى وفوق الأماني
فإذا أنت غبت عني عياناً أبصرتك المنى بكل مكاني

وقال له بعض الخلفاء : يا سمنون كيف وصلت إليه ؟ قال ما وصلت حتى عملت ستة أشياء . أمتُّ ما كان حياً وهو النفس ، وأحييتُ ما كان ميتاً وهو القلب ، وشاهدت ما كان غائباً وهي الآخرة ، وغيبت ما كان شاهداً وهي الدنيا ، وأبقيت ما كان فانياً وهو المراد ، وأفنيت ما كان باقياً وهو الهوى ، واستوحشت مما تستأنسون ، وأنست مما تستوحشون . ثم أنشد :

روحي إليك بكلّها قد أجمعت لو أن فيك هلاكها ما أقلعت
تبكي عليك بكلها في كلها حتي يقال من البكاءِ تقطعت
انظر إليها نظرةً بمودةٍ فلربما منَّعتها فتمنعت

وله أيضاً :

لطائف برّك ما تنقضي      وطاعات خلقك ليست تضي
تقاضوك برّاً فأوفيتهم      ولم يقتضوا لك ما يقتضي
وما تبصر العين يا سيدي      سوى ما تحب وما ترتضي

قال سمنون : أقمت مطروحاً على باب بني شيبة سبعة أيام مهموماً ، فهتف بي هاتف في آخر ليلي . مَن أَخذَ من الدنيا فوق ما يجزيه ، أعمى الله عيني قلبه ، وأنشد :

أجلك أن أشكو الهوى منك انني      أجلّك ان تومي إليك الأصابع
فأَصرف طرفي نحو غيرك عامداً      على أنه بالرغم نحوك راجع

قال : سئل سمنون أي الطعام أطيب ؟ قال لقمة من ذكر الله ، في فم النفس بتوحيد الله ، رفعتها من مائدة الرضا عن الله ، عند حسن الظن بكرامة الله وأنشد :

حرام على قلب تحرم بالهوى      يكون لغير الحق فيه نصيب
تفرد فيه فانفردت بحبه      فصار عليَّ شاهد ورقيب

قيل له ما علامة من بقي له ربه . قال يا هذا اجعل قبرك خزانتك ، واحسنها من كل عمل صالح ، فإذا وردت على ربك سرّك ما ترى . وقال سمنون : رأيت إبليس في المنام ولا شكّ أنه إبليس ، فأخذت عصاي لأضربه ، فهتف بي هاتف : هو لا يهرب من عصاك ، وإنما يهرب من نور القلب وأَنشد :

بين المحبين سرٌّ ليس ينسبه      قول ولا قلم في الخلق يحكيه
سرٌّ يمازجه انس يقابله      نور تحيّز في جوٍّ من التيه

وله أيضاً :

الحب شيءٌ لطيف ليس يدركه      عقل لإدراكه عزّ وتدبير
لكنه في مجاري السرّ بعرفه      أهل الإشارة عزّ لا كيف وتقدير

قال محمد بن عبد الله : سألت سمنون عن قول النبي ﷺ ، روِّحوا القلوب تعي

الذكر . فقال : معناه روِّحوا القلوب من هموم الدنيا تعي اذكار الآخرة .

قال إبراهيم بن فاتك : سئل سمنون عن معنى قول النبي ﷺ ، المؤمن يأكل في معىً واحد ، والكافر يأكل في سبعة أمعاء . فقال واحد منها طبع ، وستة حرص ، فالمؤمن يأكل بمعى الطبع ، والكافر يأكل بأمعاء الحرص ، وأنشد في المعنى :

لئن أمسيت في ثوبَيْ عديم    لقد بليا على حرٍّ كريم
فلا يحزنك ان أبصرت حالاً    مغيرة عن الحال القديم
فلي نفس ستذهب أو سترقى    لعمرك بيَّ في أمر جسيم

قال سمنون رأيت راهباً في صومعة . فقلت له كم لك في هذه الصومعة ؟ فقال منذ ثلاثين سنة . فقلت ما أفادتك الخلوة . قال ويحك ! هل رأيت وزيراً يخرج سر أميره ؟ ومما أنشد سمنون :

يا من فؤادي عليه موقوف    وكل همي اليه مصروف
يا حسرة حسرة أموت بها    ان لم يكن لي لديك معروف

وله أيضاً :

ألست لي عوضاً مني كفى شرفاً    مما وراءك لي حظ ومطلوب
رأيت أسباب راحاتي بها عطفي    عن العزاءِ فصبري فيَّ مغلوبُ
لو أن أيوب لاقى بعض ضرك لي    لضج من بعض ما لاقيتُ أيوب

وله أيضاً :

أفسدتني بهواك هل أصلحتني    لم أرض بعدك كائناً من كانا
من ودّني قد كان ودُّك فوقه    فتركتني أتسخط الأخوانا

قال أبو نعيم الحافظ : سمنون هو ابن حمزة الخواص أبو الحسين ، وقيل أبو بكر البصري سكن بغداد ومات قبل الجنيد وسمى نفسه سمنون الكذاب بسبب أبياته التي قال فيها :

فـليس لي في سـواك حظ فكيـف مـا شئت فـامتحـنيِّ

فحصر بولَه من ساعته فسمى نفسه سمنون الكذاب .

ومن شعره قوله :

وكـان فؤادي خـاليـاً قبـل حبكم وكـان بـذكـر الخلق يلهـو ويمـرح
فـلما دعـا قـلبـي هـواك أجـابـه فـلست أراه عـن فـنـائـك يـبـرح
رميت ببنـين منك ان كنت كـاذبـاً وان كنت في الـدنيا بغيـرك أفـرح
وان كـان شيء في البـلاد بـأسـرهـا إذا غـبت عـن عـيـني بعـيـني يملح
فإن شئت واصلني وإن شئت لا تصل فـلست أرى قـلبي لـغيـرك يـصلح

## عبيد المجنون

قال ذو النون أردت الخروج إلى بيت الله الحرام ، فإذا أنا في الطريق بفتى قد افترش التراب وتوسّده ، وهو يئنُّ أنيناً شديداً ، فقلت لرفيق كان معي : مرَّ بنا نعود هذا العليل ، فقال ما هو عليل ، بل هو عبيد المجنون ، فعدلت إليه ، فإذا عليه جبة صوف خلَق : قد أدخل رأسه في جيبها ، وهو يبكي ويقول :

يـا طبيب السقـام داوي اعتـلالي فـعـلـيـل الـفـؤاد لـيس يـعـاد
حَـلَفَ الـسقـم لا يـزايـل قـلبي أيـزور الـفـؤاد مـني الـلحـادا

ثم قال عجبت ممن خلقه الله بشرياً سوياً ، وجعل له عقلاً سنياً ، وبصراً مضيّاً ، كيف تهدي جوارحه ، وكيف ( لا تنوح )(١٣٥) جوانحه ، ثم بكر وقال :

قـطعـوا الليـالي في الـظلام فـأعقبـوا يـوم المـعـاد تحـيـةً وسـلامـا

---

(١٣٥) من الأصل تلوح

## عبدان

قال عمرو بن مدرك مرَّ عبدان المجنون يوماً بقوم من بني تيم الله بن ثعلبة ، فعبثوا به وآذوه ، فقال يا بني تيم الله ، ما أعلم ما في الدنيا خير منكم .قالوا :وكيف ذاك ؟ قال بنو أسد ليس فيهم مجنون غيري وقد قيدوني وسلسلوني . وكلكم مجانين ليس فيكم مقيد واحد .

## صباح الموسوس(١٣٦)

قال محمد بن المغيرة وقف صباح الموسوس على قوم فسألهم شيئاً فردّوه فولى وهو يقول :

أسأت إذ أحسنت ظني بكم والحزم سوء الظن بالناس

قال محمد بن المغيرة : مرّ صباح بقوم فظنَّ بهم خيراً فردّوه وكانوا سبعة . فسأل أحدهم فقال ما اسمك ؟ قال غليظ ، وقال للثاني ما اسمك ؟ فقال الخشن ، فقال للثالث وأنت ؟ فقال وعر ، فقال للرابع وأنت ؟ فقال شداد ، فقال للخامس وأنت ؟ فقال رداد ، فقال للسادس وأنت ؟ فقال ظالم ، فقال للسابع وأنت ؟ فقال لاطم . قال صباح وأين مالك ؟ قالوا ومن مالك ؟ يا مجنون ! قال ألستم خزنة النار ؟ الغلاظ الشداد ! .

## شقران المجنون

قال أبو عثمان الواسطي خرجنا غزاةً في الصائفة ، فنحن في بعض الثغور ، إذ

---

(١٣٦) صباح الموسوس : مر إبن ابي الزرقاء صاحب الشرطة إبن ابي هبيرة بصباح الموسوس فقال له : يا ابن أبي الزرقاء أسمنت برذونك وأهزلت دينك اما والله إن امامك عقبه لا يجاوزها إلا المخف فوقف إبن ابي الزرقاء فقيل له : هو صباح الموسوس قال : ما هذا بموسوس (العقد الفريد ١٥٠٦ ، ١٥١ ).

رأيت الناس مزدحمين . فجئت فإذا أنا بمجنون يقال له شقران ، وهو يقول الدنيا دار خرابٍ وأخرب منها قلب من يعمرها . والآخرة دار عمران وأعمر منها قلب من يطلبها . وسمعته مرة أُخرى يقول الدنيا دار زوال وانتقال واضمحلال . والآخرة دار جلال وجمال وكمال . قال وسأَلته مَنْ الحكيم ؟ فقال من لا يتعرض للعذاب الأَليم . قلت وما العذاب الأَليم ؟ قال البعد عن الكريم .

* * *

## هتاهية

قال محمد بن إبراهيم قال لي أبي كان عندنا مجنون يقال له هتاهية . يجن ستة أشهر ويفيق ستة أشهر ، فيكون في إفاقته ساكناً ، وإذا هاج أَكثر الكلام وصعد إلى السطوح . ويقول يا نيام ! انتبهوا من رفدة الغفلة ، قبل انقطاع المهلة ، واعملوا في إعداد العدة ، قبل انقضاء المدة ، واعلموا أن أحبالكم مقصوصة ، وأعمالكم محفوظة ، والموت يأْتي بغتة .

## بكار العريان

قال أبو يعقوب السوسي رأَيت ببلدٍ مجنوناً يقال له بكار العريان . على سوءَته خرقة ، وبيده قصبة على رأْسها كالعلَم ، وهو يعدو ويقول :

كفى حزناً إني مقيم ببلدة أحباي عنها نازحوي بعيد
أقلب طرفي في البلاد ولا أرى وجوه أحبائي الذين أُريد

قال قلت ومن أحباؤك ؟ فأَخذ بيدي وأدخلني المقابر وأشار إليها ، وقال هؤلاءِ .

## شيبان المجنون

قال سالم خادم ذي النون بينا أنا أسير مع ذي النون في جبل لبنان ، إذ قال لي مكانك

يا سالم لا تبرح حتى أعود إليك ، فغاب عني ثلاثة أيام ، وأنا أتعيش[١٣٧] في نبات الأرض وبقولها ، وأشرب من غدرانها . ثم عاد بعد ثلاثة أيام مغبّر اللون حائراً ، فلما رآني عادت إليه نفسه . فقلت له أين كنت ؟ قال إني دخلت كهفاً من كهوف الجبل ، فرأيت رجلاً أغبر أشعث ، نحيلاً نحيفاً . كأنما أُخرج من حفرته وهو يصلي ، فلما قضى صلاته سلمت عليه ، ردَّ عليَّ السلام وقام إلى الصلاة ، فما زال يركع ويسجد حتى قرب العصر ، فصلى العصر واستند إلى حجر بحذاء المحراب فسبح . فقلت يرحمك الله توصيني بشيءٍ أو تدعو لي بدعوة . فقال يا بني آنسك الله بقربه وسكت . فقلت زدني . فقال يا بني من آنسه الله بقربه أعطاه أربع خصال . عزاً من غير عشيرة ، وعلماً من غير طلب ، وغنى من غير مال ، وأُنساً من غير جماعة . ثم شهق شهقة فلم يفق إلى الغد حتى توهمت أنه ميت . ثم أفاق فقام فتوضأ . وقال يا بني كم فاتني من الصلاة ؟ قلت ثلاث فقضاها . ثم قال إن ذكر الحبيب هيج شوقي ، وأزال عقلي ، قلت إني راجع فزدني . قال أحب مولاك ، ولا ترد لحبه بديلاً . فإن المحبين لله هم تيجان العباد ، وزين البلاد ، ثم صرخ صرخةً فحركته فإذا هو ميت . فما كان إلا بعد هنيهة إذ بجماعة من العبّاد منحدرين من الجبل ، فصلوا عليه وواروه . فقلت ما اسم هذا الشيخ ؟ قالوا شيبان المجنون . قال سالم فسألت أهل الشام عنه . فقالوا كان مجنوناً هرب من أذى الصبيان . فقلت هل تعرفون من كلامه شيئاً ؟ فقالوا نعم كان إذا خرج الى الصحراء يقول : فإذا لم أجن با إلهي فبمن ؟ وربما قال فإذا لم أجن بك فبمن ؟

## عفان الموسوس

قال الأصمعي قيل لعفان الموسوس لم لا تتعالج لما بك ؟ فقال قصر الرشا ، وطالت البئر ، واين الملتقى ؟ .

---

(١٣٧) من الأصل إنغمس .

## لقيط المصري

قال ذون النون المصري مررت ذات يوم بلقيط المصري ، وهو يخط على الأرض باصبعه ، فتأملت فإذا هو قد كتب :

فَلَّ حياءُ الناس من ربهم — وكلهم يظهر تقواه
ليس ينال المرء من دينه — ما نال في عاجل دنياه
يخاف أن يمقته أهله — ولا يبالي مقت مولاه
وعابد[١٣٨] الله يرى برّه — في كل ما سرّ وما ساه
همته في كل أسبابه — رضوان ذي العزة مولاه

## ميمون الواسطي

قال المسيّب بن شريك بلغني ان ميمون الواسطي المجنون أُدخل على الحجاج ابن يوسف ـ وكان ميمون بليغاً عابداً ـ فقال له الحجاج : أتجنَّن[١٣٩] اهل مثل هذا الكلام وتسمى مجنوناً ؟ فقال يا حجاج ! ان اهل البطالة اذا نظروا لأهل المحبة سموهم مجانين وقد سبق القول منهم ، لو رأيتموهم لقلتم مجانين ، ولو رأوكم لقالوا : لا تضمنون بيوم الحساب ، وانت يا حجاج ! لو كنت تؤمن بالله واليوم الآخر بكلية قلبك ، لشغلك عن اكل الطيب ، ولبس اللين ، ولكنه استقذرك ، فطردك، ولو أرادك لاستعملك. ان الله عباداً مطهرّين مطيعين ، بالعبادة مشتغلين، وهم ثلاثة أصناف : فقوماً عبدوه شوقاً إليه ، فقلوبهم لا تشتغل بغيره ، لان قلوبهم قد ألفت ، وسقاهم ربهم بكأس الوداد شربةً فقاموا شوقاً، فلا تحط رحالهم الا في قرب الله . فهم خاصته في ارضه . وقوماً عبدوه خوفاً من النار، لما سمعوا قوله تعالى: «قووا أنفسكم واهليكم ناراً»[١٤٠] فحذروا وبادروا واجتهدوا

(١٣٨) من الأصل (وعامل).
(١٣٩) كذا .
(١٤٠) «قووا أنفسكم وأهليكم ناراً » الآية ٦ من سورة التحريم.

خوفاً من النار من تحتهم ومن فوقهم وعن أيمانهم ، وعن شمائلهم . فالأفاعي تلسعهم ، والعقارب تلذعهم ، كلما استغاثوا جدّد لهم العذاب، وهو عـدل من الرحمن. وقوماً عبدوه طمعاً في الجنة دار اوليائه، محل اصفيائه. لما سمعوا قوله تعالى «سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار »(١٤١) فصبروا على الألم، حتى استوجبوا الرضى ، والعفو عما مضى ، فقلوبهم تحنُّ الى جوار الله سبحـانه ، ليسكنهم في قصور من فضة ، وخيام مزينـة ، ومجالس متخـذة ، والحور أزواجهم ، والـطير يظلهم، والملائكة تخدمهم . فقال الحجاج يـا ميمون ! وصفت الجنـة ولم تصف أزواجها ، فهل لك ان أُريك شيئـاً يذهـل عقلك، ويلجلج لسانـك ؟ ثم نادى الحجاج يا أملس ! فخرجت جارية معتدلة القامة ، في حسن تام ، عليها قباء رقيق وهي تمشي وتخطر ، ولها ذوائب قد جللت أكتافها. فلما نظر اليها ميمون قـال : ويحك يا حجاج ! ما تصنع بهذه الجارية ولها أجل مسمى ، وايام محصاة ؟ ثم اخرج من كمه رغيفاً يابساً فقال يا حجاج ! انظر الى هذا الرغيف ويبوسته ، ان اطعمته جائعاً ملهوفاً رجوت الله ان يزوجني جارية كأن الشمس تطلع من بين عينيها، وكأن الغنج يجري في حركـاتها فـأُطرب، وتكلمني فـأُنعم ، وأرجو ان اكـون قد استوجبتها في هذا الوقت لقولي الحق ، وتركي الهوى . قال الحجاج يا ميمون : امدحني فأُحسن جائزتك . قال يا حجاج ! والله ما اعرف فيك خيراً فأَقوله . وان قلت ما أعرف فيك ذممتك ، ولكن ما أذم الناس ، لان في نفسي ما شغلني عن عيب غيري . قال الحجاج: قد أمرت لك باربعة آلاف درهم . قال : المال فـرده الى الموضع الذي سرق منه ، ولا تكن لصاً جواداً تجود به على مَنْ ان ذمك لا يضرك ، وان مـدحك لا ينفعـك. خلي سبيـلي اسأل الله بقـوتٍ يغني عن نـوالـك ونـوال أضرابك . فخلى سبيله. وسيجيء باقي قصة ميمون معه .

## طيورية المجنون

كان يحيى بن متمم الدوسي يقول : كان بدير العاقول مجنون يقال له طيورية

---

(١٤١) «سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » الآية ٢٤ من سورة الرعد .

وأخذه الشُرَط وهو يبول[١٤٢] على باب المسجد فضربوه . فقال : أَرأَيتم لوبال ههنا حمار أكنتم تضربونه ؟ فهبوني حماراً فتركوه .

## غورك المجنون

قال أبي إسحاق بن ابراهيم الابّلي: رأيت غورتا المجنون يومـاً خارجـاً من الحمام والصبيان قيام يضربونه ويؤذونه وهو يبكي فقلت له: ما خبرك يا ابا محمد ؟ قال قد اذاني هؤلاء الصبيان ، أما يكفيني ما انا فيه من العشق والجنون ؟ قلت : ما أظنك مجنوناً . قال بلى والله وبي وعاشق شديد . قلت : هل قلت في عشقك شيئاً ؟ قال : نعم ثم انشد :

جنـون وعشق ذا يـروح وذا يغـدو فـهـذا لـه حـدٌّ وهـذا لـه حـدُّ
همـا استوطنـا قلبي وجسمي كـلاهمـا فلم يبق لي قلب صـحيـح ولا جـلد
وقـد سكنـا تحت الحشـا وتحـالفـا عـلى مهجة ان لا يفـارقهـا الجهـد
وأي طـبـيـب يسـتـطيـع بـحيـلة يعـالـج من داءيـن مـا منهـما بُـدُّ

قال الأيلي: فوليت عنه فقال قف واستمع ما اقول فإن شرح غرامي على الخلى يطول فوقفت فأنشد.

قال محمد بن الزراد : قلت لغورك ما حيّرك ؟ قال جنون وعشق قد بليت بهما ، والذي بليت به من هؤلاء الصبيان أشد . وقال :

جنـون لـيس يـضبـطه الحـديـد وحـبٌّ لا يـزول ولا يـبـيـد
فـجسـمـي بـين ذاك وذا نـحيـل وقـلبـي بـين ذاك وذا عـمـيـد

ثم قال لي إنصرف ما سمعته يكفيك واخذ يوماً بيد المتهم بعشقه فقال له المعشوق كيف أَصبحت ؟ فقال :

أصبحت منـك عـلى شفـا جـرفٍ مـتـعـرضـاً لمـوارد الـتـلف

---

(١٤٢) في الاصل بقول.

وأراك نحوي غير ملتفٍ محرفاً عن غير منحرف
يا من أطال بهجره أسفي أسفي عليك أشد من تلفي[١٤٣]

قال : وقلت لغورك يوماً أخبرني باحسن ما قلت في الحب ؟ قال :

كتمت جنوني وهو في القلب كامنٌ[١٤٤] فلما استوى والحب أغلبه الحبُّ
وقلبي [١٤٥] والجسم الصحيح مذيبه فلما اذاب الجسم ذلَّ له القلب
فجسمي نحيل للجنون وللهوى فهذا له نهب وهذا له نهب

قال جعفر بن اسماعيل : أُتى غورك بطبيب يعالجه ، فقال الطبيب : لو تركتني لعالجتك وأصلحتك . فأنشأ غورك يقول :

إعلم وأيقن ايها المتكلم ما بي اجلّ من الجنون واعظم
انا عاشق فان استطعت لعاشق برءاً مننت به فأنت محكم
حسبي عذابي في الهوى حسبي به اذ من أهيم به يصدّ ويصرم
هيهات ! أنت بغير دائي عالم وسواك بالداء الذي بي أعلم
دائي رسيس قد تضمنه الهوى تحت الجوانح ناره تتضرم[١٤٦]

وله أيضاً :

هلموا انظروا ما أورث الحبُّ انله أُحذركم شرّ الهوى وعواقبه
وأغرى بنفسي الشوق والهم والاسى فأرقني بالليل ارعى كواكبه

## عباس المجنون

قال محمد بن المبارك : صعدت جبل لبنان فإذا برجل عليه جبة من صوف مكتوب عليها : لا يباع ولا يوهب . قد ائتزر بمأزر الخشوع ، وارتدى برداء

---

(١٤٣) ويروي كلفى عليك اشد من أسفي .
(١٤٤) ويروي أعلنه .
(١٤٥) ويروي : وخلى .
(١٤٦) هذا البيت ساقط من الأصل .

الورع ، وتعمم بعمامة التوكل . فلما رآني استخفى وراء شجرة بلوط ، فناشدته الله ان يظهر فظهر . فقلت كيف تصبر على الوحدة في هذه القفار ؟ فضحك وأنشأ يقول :

يـا حبيب القلوب من لي سـواكـا إرحم اليـوم مـذنبـاً قـد أتـاكـا
انـت سؤلي ومـنيـتي وسـروري قـد أبى القـلب ان يحب سـواكـا
يـا مـرادي وسيـدي واعتمـادي طـال شـوقي متى يكـون لقـاكـا
لـيس سؤلي مـن الجنـان نـعيـم غـير اني أريـدهـا لأراكـا

ثم غاب ، وعدت مراراً فلم أره . فسألت عنه فقيل لي انه العباس المجنون له اكلتان في كل شهر من ثمر الشجر والعشب .

## مان الموسوس واسمه محمد بن القاسم

قال بكار بن علي : عزم صاحب الشرطة عليَّ فالتمس مني من يناديه فأشرت اليه بمان الموسوس فأحضر ، فأمر به فأُدخل الحمام ، وأُلبس ثياباً ثم أُدخل عليه . فقال السلام عليك ايها الامير ورحمة الله . فقال وعليك السلام يا مان ! قد آن لك ان تزورنا على شوقنا اليك . فقال أصلح الله الامير الشوق شديد والمزار بعيد والودّ عنيد ، والحجاب صعب والبواب فظ ، ولو سهل لنا الاذن لسهلت علينا الزيارة . فقال محمد بن عبد الله بن طاهر صاحب الشرطة للحسن بن طالوت : ما أحسن ما يلفظ في تسهيل الاذن ! فأمره بالجلوس فجلس . ودعا محمد بجارية تسمي بنُوسة(١٤٧) جارية ابن المقري وكان يحب سماعها ، وكان اول ما غنت به :

ولست بنـاس اذ غـدوا فتحمـلوا دموعي على الخدين من شدة الـوجد
وقـولي وقـد زالت بعيني حُمُـولهم بـواكـر تحـدي لا تكن آخـر العهـد

فقال مان : أتأْذن لي يا سيدي ؟ قال في اي شيء يا مان ؟ قال في استحسان ما

---

(١٤٧) من الأغاني إسمها منوسه

اسمع ، فقال أذنت لك فقل ما احببت، فقال أحسنت ! بحق الامير الاَّ زدتِ هذين البيتين :

وكيف أُناجي الفكر والدمع حائر بمقلة موقوف على الصبر والجهد
ولم يعدني هذا الامير بعدله على ظالم قد لج في الهجر والصدّ

فقال له محمد : ومن اي شيءٍ استعديت يا مان ؟ فاستحيا وقال : لا من ظلم ايها الامير ولكن الطَرب حرّك شوقاً كامناً فظهر. وهل بعد الشيب من صبوة ؟ ثم غنت بنوسة بشعر ابي العتاهية :

حجبوها عن الرياح لأني قلت للريح بلغيها السلاما
لو رضو بالحجاب هان ولكن منعوها يوم الرحيل الكلاما

فقال مان ما كان على قائل هذا الشعر لو زاد فيه هذين البيتين :

فتنفست ثم قلت لطيفي ويك لو زرت طيفها إلماما
حبها بالسلام سرّاً والا منعوها لشقوتي ان تناما

قال محمد : أحسنت يا مان ! ثم غنت بنوسة بشعر ابي نواس :

يا خليلي ساعة لا تريما وعلى ذي صبابة فأقيما
ما مررنا بقصر زينب الا فضح الدمع سرّي المكتوما

فقال مان : والله لولا رهبة الامير ، لاضفت الى هذين البيتين بيتين ، لا يردان على سمع ذي لب فيصدرا الا عن استحسان منه لها . فقال الامير محمد : الرغبة في حسن ما تأْتي به حائلة عن كل رهبة فقل ما بدالك . فقال :

ظبية كالهلال لو تلحظ الصخر بطرفٍ لغادرته هشيماً
وإذا ما تبسمت خلتُ ما يبدو من الثغر لؤلؤاً منظوما

قال محمد : احسنت يا مان ! فأَجز هذين البيتين :

لم تطب اللذات الا بما دارت به الفاظ بنّوسة

غـنـت غـنـاءً[148] عـبـرة كـانت بحسن الـصبـر محبـوسـة
وكـيـف صبـر الـنفس عـن غـادة تـظلمـهـا ان قـلت : طـاووسـة
وجُـرْتَ ان شـبـهـتـهـا بـانَـةً في جنـة الـفـردوس مـغـروسـة
وغـيـر عـدل ان عـدلـنـا بهـا لؤلؤةً في البحـر مغمـوسـة[149]
جلّت عـن الـوصـف فـما فكـرة تـدركـهـا بـالـنعـت محسـوسـة

فقالت بنّوسة: قد وجب شكري يا مان ! فاعدك دهرك، وعطف عليك إلفُك، وقارنك سرورك ، وفارقك محذورك ، والله يديم لنا ولك من ببقائه اجتمع شملنا ، وطاب يومنا . ثم قال مان :

مـدمـن الإغـضـاء مـوصـول ومـديـم الـعـتـب مملـول[150]
لـيس لي خـلٌّ فـيـقـطعـني فـارقـت نـفـسـي الأبـاطـيـل
(انـا مـوسـول بـنـعـمـة مـن حـبـله بـالحـمـد مـوسـول )
(انـا مـشـمـول بمـنـة مـن مـنّـه في الخـلق مـبـذول )
انـا مـغـبـوط بـزورة مـن ربـعـه بـالجـود مـأهـول

ثم أومأ اليه الحسن ان قم ، فنهض وهو يقول:

(مـلك عـز الـنظير لـه زانـه الـغـرّ الـبـهـالـيـل )[151]
طـاهـري في مـواكـبـه عـرفـة في الـنـاس مـبـذول
دمُ مـن يـشـقـى بـصـارمـه مـع هـبـوب الـريـح مـطلول

فلما خرج قال محمد : ليست خساسة المرء باتضاع حاله ، ولا ينبّو العين عن ناظره ، بل يهذبه جوهره الذي الأدب مركب فيه . وما أخطأ صالح ابن عبد

---

(١٤٨) ويروى أطلقت .
(١٤٩) ويروى جوهرة في التاج مغروسة ، ويروى مركبه .
(١٥٠) رواية الأغاني .
مـدمـن الـتـخـفـيـف مـوصـول ومـطـيـل الـلـبـث مملـول
(١٥١) الأبيات بين قوسين عن رواية الأغاني .

القدوس حيث يقول :

لا يعجبنك من يصون ثيابه حذر الغبار وعرضه مبذول
ولربما افتقر الفتى فرأيته دنس الثياب وعرضه مغسول

وانشد ابو محمد بن الحسين الوضاحي لمان :

لما رأيت البدر في أُفق السماء قد استقلا
ورأيت قران الشمس في أُفق الغروب وقد تدلى
شبهت ذاك وهذه فأرى شبيههما أجلا
وجه الحبيب اذا بدا وقفا الحبيب اذا تولى

## رزام المجنون

قال علي بن عبد الملك: كان بطرسوس مجنون اسمه رزام . وكان إذا خرج المعسكر خرج مع الناس واخذ سيفاً ودرقة ، ولا يزال يلقي اعداء الدين، فإذا حصل في الحرب زال عنه جنونه ، فإذا انقضى القتال ، فعاد الى البلد ، رجع الى جنونه .

# مجانين الاعراب

## جساس الموسوس

قال الاصمعي : قال عمي : دخلت بعض احياء العرب فرأيت شيخاً موسوساً يهذي ، وقد اجتمع اليه الناس . فقلت من هذا ؟ فقالوا جساس الموسوس لا يزال ينام ليله ونهاره ، وربما ينتبه فزعاً مرعوباً فيجلس ساعةً ، ثم يصيح ويهيم على وجهه، ثم يعود الى نومه . فبت ليلةً هناك ، وهو على الحال الذي وصفوه ، فلما اصبحنا اتيته . فقلت ما اسمك يا شيخ ؟ انت انوم من فهد . مالك تنام دهرك ؟ فقال النوم لا تبعة عليَّ فيه ، وفي مجالستك ومجالسة أضرابك تبعات . قلت واي تبعة عليك في مجالستي ؟ قال اشتغل بك عمن انشأني ، ثم انشأ يقول :

لقد اغنيت عن هذا السؤال ... وعما انت فيه من المقال
فان كنت الغداة تريد قولاً ... فما فيه رضى مولى الموالي

ثم عدا هائماً على وجهه في تلك الرمال قائلاً : ما اكثر فضول اهل الحضر ! .

## اوفى البدوي

قال المدايني : كان بمكة مجنون يقال له اوفى البدوي من مجانين الاعراب وكان يصلي الليل كله ، فإذا أحس بالصبح رمى بطرفه الى السماء وأنشأ يقول :

ربَّ مكحول بمحلول الأرق ... قلبه وقف بنيران الحرق
فكره في الله في أوقاته ... وبه يفتح فاه ان نطق

## مجنون من بني سعد

قال الاصمعي : بينما انا قاعد عند محمد بن سليمان الهاشمي والي البصرة اذ دخل عليه رجل فقال اصلح الله الامير ان بالمربد(١٥٢) اعرابياً مجنوناً من بني سعد لا يتكلم الا بالشعر، فقال عليَّ به ، فأُتي به ، فلما نظر الاعرابي اليه أنشأ يقول :

حياك ربّ الناس من أمير يا فاضل الاصل عظيم الخير

فقال محمد : وانت فحياك الله يا أَخا بني سعد، فقال الاعرابي :

اني أَتاني الفارس الجلواز(١٥٣) والقلب قد طار به اهتزاز

فقال الامير انما بعثنا اليك لنشتري ناقتك ، فقال الاعرابي :

ما قال شيئاً في شراءِ الناقة وقد أتى بالجهل والحماقة

قال الامير وما الذي اتى ؟ فقال :

قد شق سربالي وشق بردتي وكان زيني في الملا ومجدتي(١٥٤)

فقال الامير إذاً نخلع عليك ، فقال الاعرابي :

نعّمك الله وأرخى بالك واكثر الله لنا أمثالك

فقال الامير بكم اشتريتها ؟ فقال :

شراؤها عشر ببطن مكة من الدنانير القيام السكة(١٥٥)
ولن أبيع الدهر او أزاد اني لربح في الشرا معتاد

قال الامير فبكم آخذها ؟ فقال :

خذها بعشرٍ وبخمسٍ وازنه فانها ناقة صدق مازنة

---

(١٥٢) المربد : ساحة بالبصرة كانت العرب تجتمع اليها فكانوا يتناشدون الأشعار ويشترون كما يفعلون بسوق عكاظ وتسمى عكاظ الاسلام .

(١٥٣) الجلواز : الشرطى مأخوذ من الجلوزة وهي الخفه من الذهاب والمجيء .

(١٥٤) ويروى : وكان وجهي في الملا وزينتي .

(١٥٥) هذا البيت ساقط في الأصل .

فقال الامير بل تحط وتحسن فقال :

سبحان ربي ذو الجلال العالي ... تسأل احساني وانت الوالي

قال الامير فنأخذها منك ولا نعطيك شيئاً فقال :

فاين ربي ذو الجلال الافضل ... ان انت لم تخش الآله فافعل[156]

فقال الامير اني اسألك ان تحط. فقال الاعرابي :

والله ما يجبرني ما تعطي ... لا يداني الفقر مني حطّي

فأمر له بالف درهم وثياب من خاصة ملبسه . فقال الاعرابي .

اني رمتني نحوك الفجاج[157] ... ابو عيال معدم محتاج

طاوي المطيّ مع ضيق العيش ... فأنبت الله لديك ريشي

شرفتني منك بألفٍ حاضرة ... شرفك الله بها في الآخرة

وكسوة طاهرة حسان ... كساك ربي حلل الجنان

قال فضحك الامير وقال من زعم ان هذا مجنون ؟ وددت اني كنت مثله .

## اعرابي

قال العباس بن علي الهاشمي كنت والياً بمكة فجلست ذات يوم في مسجد وعندي جماعة ، فوقف بنا إعرابي وقال ايكم الامير ؟ فأُشير اليَّ. فقال :

يا من ترفع بالإمارة طاغياً ... إخفض عليك فللامور زوال

فلئن أفادك ذا الزمان بصرفه ... فبصرفه تتقلب الاحوال

## ابو الشريك

قال الاصمعي بينا انا ذات يوم عند والي البصرة اذ قيل مجنون بالباب يتكلم بالشعر. فقال ادخلوه فدخل، فإذا هو رجل كأنه نخلة سحوق ، نتن الاطراف

---

(١٥٦) الجملة والبيت ساقطان في الاصل .

(١٥٧) الفجاج : الطريق الواسع بين جبلين .

موسوس ، فسلم على الامير، فرد عليه السلام وقال من انت ؟ فقال:

اني انــا ابــو الشــريــك الشــاعــر     من ســأل عني فـأنــا ابن الفــاغــر

فقال الوالي ما أمدحك لنفسك ! فقال:

لأنــني أرتجــل ارتجــالاً     مــا شئـت يــا من أُلبس الجمــالا

قال الاصمعي فقال لي الامير ما هذا مجنون . فألق عليه ما عندك فقلت له ما الرَيْم ؟ فقال:

الــريم(١٥٨) فضــل اللحم للجــزار     يــنحــره لــلفــتــيــة الأيســـار(١٥٩)

فقلت ما الحلوان ؟ فقال .

أليس مــا يعــطي عــلى الكهــانــة     والحــر لا يــقــنــع بــالمــهــانــة

فقلت ما الدكاع ؟ فقال:

ان الــدكــاع هــو سعــال المــاشيــة     والله لا تخــفــي عــليــه خــافــيــة

قلت فما التوله ؟ فقال:

عــوذة عنق الــطفــل عنــدي تــولــه     وقــد تــسمــى العــنكــبــوت تــولــه

قلت فما الرُّفَة ؟ فقال .

الــرُّفَــة التبن(١٦٠) فســل مــاشيتــا     لقــد وجــدت عــالماً خــرّيتــا(١٦١)

قال الاصمعي فاستحييت من كثرة ما سألته . فقال قل لي :

مــا الهــلقس والــسحــســاح     والحــمــل الــراوح لا يــراح

قلت الهلقس الطمع للحريص ، والسحساح الـذي لا يستقر في مـوضع والراوح المهزول فقال:

مــا انــت الا حــافظ لــلعــلم     أحــســنــت مــا قــلت بــغــير فــهــم

---

(١٥٨) الريم : عظم يفضل فيعطاه الجزار .

(١٥٩) جمع «يسر» وهم القوم المجتمعون على لعب اليسر اي القمار.

(١٦٠) في الأصل : البليه .

(١٦١) الخريت : الدليل الحاذق .

فقال الوالي فحبذا كل مجنون مثل هذا. ثم امر له بعشرة آلاف درهم ، فلما قدّم اليه المال قال .

أكلّ هذا هو لي بمرّه     تم سروري واعترتني مسره

ثم أقبل على الامير فقال .

رِشت جناحي يا اخا قريش     أقررت عيني وأطبت عيشي

## هبنقة(١٦٢)

قال عبد العزيز بن سعيد السيرافي قال لي ابي قد انشد رجل هبنقة :

إهجر محل السوء لا تلمَّ به     وإذا نبابك منزل فتحول

فقال هذا أحمق بيت قالته العرب، وكيف يطيق اهل السجن النقلة ؟ هلاّ قال :

إذا كنت في دار يهينك اهلها     ولم تك مكبولاً بها فتحولِ

## جارية سوداء

قال بلال بن جماعة فكرت ذات ليلة فقلت يا رب من زوجتي في الجنة ؟ فأريت في منامي ثلاث ليال ـ انها جارية سوداء في اوطاس. فأتيت اوطاس فسألت عن الجارية فقال لي رجل يا هذا ! تسأل عن جارية سوداء مجنونة كانت لي فأعتقتها ؟ قلت وكيف كان جنونها ؟ قال كانت تصوم النهار، فأعطيناها فطورها فتصدقت به ، وكانت لا تهدأ بالليل ولا تنام ، فضجرنا منها . قلت فأين هي ؟ قال ترعى غنماً للقوم في الصحراء ، فإذا انا بها قائمةً تصلي ، فنظرت الى الغنم فإذا ذئب يدلها على المرعى وذئب يسوقها ! فلما فرغت من صلاتها، سلمت عليها فقالت يا بلال ! أنت زوجي في الجنة . قلت قد رأيت ذلك في النوم . قالت وانا بشرت بك . فقلت

---

(١٦٢) هو يزيد بن ثروان ويكنى بابي الودعات لأنه نظم ودعا في سلسل وجعله في عنقه علامة لنفسه لئلا يضيع ! ونوادره مشهورة وعده أيضاً صاحب العقد في المجانين .

ما هذه الذئاب مع الاغنام ؟ قالت نعم أصلحت شأْني بيني وبينه ، فأصلح بين الذئب والغنم !

## عوسجة

قال محمد بن المبارك الصوري خرجت حاجاً ، فإذا أنا بجارية سوداء يقال لها عوسجة بلا عطاء ولا وطاء . فسلمت عليها فردت السلام . ثم قالت أنت يا ابن المبارك على بطالتك بعد ؟ قلت لها وكيف عرفتني ؟ فقالت أضاءت مصابيح الآمال ، في قلوب العمال . فتنورت[163] جوارحي بنور الصفاء ، فعرفتك بمعرفة من على العرش استوى . قلت وما الصفا ؟ قالت ترك أخلاق الجفا . قلت لها من أين جئت قالت من عنده . قلت وإلى أين تريدين ؟ قالت إليه . قلت بلا زاد ولا راحلة . قالت يا أعمى ! أسأَلك عن مسأَلة ، لو أتى أحدكم واستزار خاله إلى منزله أَيحمل أن يحمل معه زاداً ؟ ثم أنشأَت :

ارض بالله صاحبا وذر الناس جانبا
صافه الودّ شاهدا كنت أو كنت غائبا
لا تودّن غيره ذا رفيقاً مصاحبا

قال صالح بن اسماعيل سمعت عوسجة وهي تطوف بالبيت الشريف تقول :

سرائر كتمان يبوح بها الهوى واظهار وعد ما يراد سواه

قال عبد الرحمن الواسطي سمعت عوسجة ذات ليلة تقول :

جعل الظلام مطيةً لقيامه لينال وصلاً ما يريد سواه

(١٦٣) في الاصل فتهورت .

## ريحانة

قال إبراهيم بن الأدهم رحمه الله ذُكرتْ لي ريحانة فخرجت إلى الأيلة ، فإذا أنا بجارية سوداء قد أثر البكاءُ في خديها خطاً ، فذاكرتها شيئاً من أمر الآخرة . فأنشأت تقول :

من كـان راكب يـوم ليس يـأمنـه ... وليله تـائـهـاً في عـقـب دنـيـاه
فكيف يلتـذ عيشـاً لا يـطيب لـه ... وكيف تعـرف عين الغمض عينـاه

وأنشدت أيضاً .

صـبـرت عن اللذات حتى تـولـت ... وألـزمت نفسي صبرهـا فـاستمرتِ
ومـا النفس إلا حيث يجعلهـا الفتى ... فـإن أطـعمـت تـاقت وإلا تـسلتِ

ولها أيضاً :

ومـا عـاشق الـدنيا بناج من الـردى ... ولا خـارج مـنهـا بـغـير غـلـيـل
فكم ملك قـد صفَّـر المـوت بيتـه ... وأخــرج من ظـلٍ عليـه ظـليـل

ولها أيضاً :

حسب المحب من الحبيب بـعلمـه ... ان المـحـبَّ بـبـابـه مـطروح
والقلب فيـه أن تنفس في الـدجى ... بسهـام لـوعـات الهـوى مجـروح

وأنشدت أيضاً :

بـوجـهـك لا تـعـذبـني فـإنـي ... أؤمـل أن أفـوز بـخـير دار
مـنـجـدة مزخـرفـة الـعـلالي ... بهـا المـأوى ونـعـم هـي الـقـرار
وأنـت مجاور الأبـرار فـيـهـا ... ولـولا أنـت مـا طـاب المـزار

وأنشدت أيضاً :

اجعـل لنفسـك في الليـالي نبهـة ... تـنبهـك مـن خـلل المنـام قيـام

وأنسْ إلى طول القيام مخلدا واترك لذاذ النوم والاحلام

وأيضاً :

تعوّد سهر الليل فإن النوم خسران
ولا تركن إلى الذنب فإن الذنب نيران
فكن للوحي درّاساً وللقراءِ أخدان
إذا ما الليل فاجاهم فهم في الليلِ رهبان
يميلون كما مال من الأرياح أغصان

وأيضاً :

أرى الدنيا لمن هي في يديه عذاباً كلما كبرت لديه
تهين المكرمات بها بصغر وتكرم كل من هانت(١٦٤) عليه
إذا استغنيت عن شيء فدعه وخذ ما كنت محتاجاً إليه

## آسية

قال إبراهيم ذُكرتْ آسية لعبد الله بن طاهر ، فدعى بها ، فأُدخلت عليه ، فلزمت الصمت خمسة أيام . فقال لها عبد الله أخرساءَ أنتِ ، مالك لا تنطقين ؟ قالت ولكني أقول :

قالوا نراك طويل الصمت قلت لهم ما طول صمتي من عيٍّ ومن خَرَسِ
الصمت أحمد في الحالين عاقبةً عندي وأحسن بي من منطق شكس
قالوا وأنت مصيب لست ذا خطإٍ فقلت هاتوا أروني وجه معتبس
أأنشر البر فيمن ليس يعرفه أم أنثر الدرّ بين العمى في الغلس

---

(١٦٤) في الأصل : حانت .

# حيّونة

قال راشد بن علقمة الأهوازي كانت حيّونة إذا جنها الليل تقول في دعائها : يا واحدي تمنعني بالليل التلاوة ، ثم تقطعني عنك بك في ضياءِ النهار . إلهي ! وددت أن النهار ليل حتى أتمتع بقربك .

قال سلام الأسود طلعت عليها الشمس يوماً فآذتها فقالت :

إن كنت تعلم أنني بك واله فاصرف سموم الشمس عني سيدي

قال فغمت السماء في الوقت .

قال سلام صامت حيونة حتى اسودّت ، فعوتبت في ذلك فرفعت طرفها إلى السماء وقالت قد لامني خلقك في خدمتك فوعزتك وجلالك لأخدمنك حتى لا يبقى لي عصب ولا قصب . ثم أنشأت تقول .

يا ذا الذي وعد الرضى لحبيبه أنت الذي ما أن سواك أُريد

قال سلام الأَسود نظرتُ اليها في يوم شديد الحرّ ، فقالت اسكت عند المبلغ تفرح الواردون ، وعند العرض تنقطع الأسباب ، وعند قوله خذوه تنشر أعلام العارفين .

* * *

زارت رابعة حيّونة فلما كان جوف الليل حمل النوم على رابعة . فقامت إليها حيونة فركلتها برجلها وهي تقول قومي قد جاء عرس المهتدين . يا من زين عرائس الليل بنور التهجد .

قال سلام وقفت حيونة يوماً على عبد الواحد ثم نادت يا متكلم تكلم عن نفسك ، والله لو مت ما تبعت جنازتك . قال ولِمَ ؟ قالت تتكلم على الخليقة وتتقرب لهم ! ما شبهتك إلا بمعلم صبي علّمه أن يحفظ بالعشيّ فإذا بكر من بيت أمه نسي .

فيحتاج المعلم إلى ضربه . إذهب يا عبد الواحد ! إضرب نفسك بدِرَّة الأدب ، وتزوّد زاد القناعة ، واجعل حظك مما أنت فيه الكلام على نفسك ، ثم تكلم على الخليقة . قال سلام فلقد عرق عبد الواحد وأقام ما يتكلم على الناس سنة . وأنشدت .

وليس للميت في قبره فطر ولا أضحى ولا عشر
بان من الأهل على قربه كذلك من مسكنه القبر

قال سلام سمعت حيّونة تقول : من أحب الله أنس ومن أنس طرب . ومن طرب استاق . ومن اشتاق وله . ومن وله خدم . ومن خدم وصل . ومن وصل اتصل . ومن اتصل عرف . ومن عرف قرب . ومن قرب لم يرقد . وتسورت عليه بوارق الأحزان . وكانت تقول اللهم هب لي سكون قلبي بعقد الثقة بك . واجعل جميع خواطري واثقة برضاك . ولا تجعل حظي الحرمان منك . يا أمل الآملين ! قال إبراهيم زارت ريحانة حيّونة فلما جنّ الليل جاء المطر والريح الشديد ، ففزعت ريحانة ، فضحكت حيّونة وقالت لها يا مدبرة العمل . لو علمت أن في قلبي محبة غيره أو خوف سواه لوجأته بالسكين .

## سلمونة

قال سهل بن سعد : كانت عندنا بعبّادان امرأة مجنونة اسمها سلمونة . وكانت تغيب شخصها بالنهار فلا ترى ، فإذا كان الليل صعدت السطح وجعلت تنادي إلى الصباح سيدي ومولاي جنبتني عن عقلي ، وأوحشتني عن خلقك وآنستني بذكرك ، وقد نُفيت عن خلقك ، فوا أسفاه إن نفيت عنك .

## ميمونة

قال ابراهيم بن الأدهم رأيت في المنام كأن قائلاً يقول : إن ميمونة السوداء زوجتك

في الجنة . قال فكنت أطلبها حتى وجدت أثرها بحمص . فطلبتها فقيل إنها مجنونة لا تألف أحداً . قلت فأين هي ؟ قيل دفعنا إليها أغناماً ترعاها في الجبانة . فخرجت إلى الجبانة فإذا هي قائمة تصلي ، والشاة والذئب في مكان واحد فوقفت متعجباً ، فلما قضت الصلاة قالت يا إبراهيم ! الموعد في الجنة لا هنا . فعجبت من فطنتها فقلت يا سبحان الله ! ألست مؤتمنة على هذه الأغنام ؟ قالت بلى. قلت فلم عطلتيها حتى توسطتها(١٦٥) الذئاب ؟ قالت سلمتها إلى منشئها . ثم قالت : ارتفعت الحشمة بيني وبين من أنا قائمة بين يديه . فهو الذي رفع الوحشة بين الشاة والذئاب ثم ولت وأنشأت تقول :

قلوب العارفين لها عيون ... ترى ما لا يراه الناظرونا
والسنة بسرٍّ قد تناجي ... تغيب عن الكرام الكاتبينا
وأجنحة تطير بغير ريش ... إلى ملكوت رب العالمينا
فتسقيها أشراب الصدق صرفاً ... وتشرب من كؤوس العارفينا

## بجة

قال إسماعيل بن سملة بن كهل : كانت لي أخت أسنّ مني فذهب عقلها فكانت في غرفة في أقصى السطح . فمكثت بضع عشرة سنة وكانت مع ذلك تحرص على الطهور والصلاة وتتفقد الأوقات ، وربما إذا غُلبت على عقلها أياماً فتحفظ ذلك حتى تقضيه . فبينما أنا ذات ليلة إذا بباب بيتي يُدق نصف الليل ، فقلت من هذا ؟ قالت بجة . فقلت أختي ، قالت أُختك . قلت لبيك وقمت وفتحت الباب فدخلت ولا عهد لها بالبيت من أكثر من عشرين سنة ، فقلت لها يا أُختاه خيرٌ . فقالت رأيت الليلة في منامي فقيل لي السلام عليك يا بجة فرددت فقيل لي ان الله قد غفر لجدك وحفظك بأبيك اسماعيل فإن شئت دعوت الله فأذهب ما بك ، وإن شئت صبرت ولك الجنة . فإن أبا بكر وعمر قد شفعا لك إلى الله بحبك أبيك وجدك وحبكم إياهما . قالت فقلت ان كان لا بد من اختيار

---

(١٦٥) في الأصل سوطها ولعل الصواب ما ذكرناه .

أحدهما ، فالصبر على ما أنا فيه ، والجنة . وإن الله تعالى لواسع لخلقه لا يتعاظمه شيء إن شاء جمعهما . قيل فقد جمعهما لك ، رضي عن أبيك وجدك بحبهما أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فقومي وانزلي . قال فأذهب الله ما كان بها وعادت إلى أحسن الحالات . وكانت إذا حضر إليها طبيب تقول : خلوا بيني وبين طبيبي أشكو إليه بعض ما أجد من بلائي فلعله يكون عنده شفائي .

## مجنونة

قال ذو النون : بينا أنا أسير في طريق إنطاكية إذا بجارية مجنونة عليها جبّة صوف فقالت ألست ذا النون ؟ قلت بلى ، وكيف عرفتني ؟ قالت فتق الحب بين قلبي وقلبك فعرفتك ، ثم رفعت رأسها إلى السماءِ وقالت تاق قلب أوليائه شوقاً إليه ، فقلوبهم مربوطة بسلاسل الانس ينظرون إليه بمعارف الألباب ، ثم قالت : أسألك . قلت نعم . فقالت : أي شيءٍ السخاء ؟ قلت البذل والعطاء . قالت هذا السخاء في الدنيا . فما السخاء في الدين ؟ قلت المسارعة إلى طاعة الله . قالت : فإذا سارعت في طاعته ترجو منه شيئاً ؟ قلت نعم ، بالواحدة عشرة . قالت مَهْ(١٦٦) يا بطال ! هذا في الدين قبيح وإنما المسارعة في الطاعة أن يطّلع المولى على قلبك ، وأنت لا تريد منه بديلاً ، ثم قالت إني أريد أن أقسم عليه منذ عشرين سنة في طلب شهوة فاستحي منه مخافة أن أكون كأجير السوء يعمل للأجرة ولكنني أعمل تعظيماً لهيبته .

## مجنون

قال إسحاق بن أحمد الخزاعي عن أبيه قال : قدم هارون الرشيد مدينة الرقة وبها دير يقال له دير . زكّى فلما أقبلت المواكب أشرف أهل الدير ينظرون وفيهم مجنون مسلسل ، فلما أقبل هارون رمى المجنون بنفسه فقال يا أمير المؤمنين قد قلت فيك ثلاثة أبيات فأنشدك ، قال نعم . فقال :

---

(١٦٦) مه بمعنى أكفف .

لحظات طرفك في العدى تغنيك عن سلّ السيوف
وعزيم رأيك في النهى يكفيك عاقبة الصروف
وسيول كفك في الندى بحر يفيض على الضعيف

ثم قال يا أمير المؤمنين ! هات ثلاثة آلاف دينار أشتري بها كساءً وتمراً فقال الرشيد تدفع إليه ثلاثة آلاف دينار ، فحملت إلى أهله وأُخرج من الدير وكان من أهل الشرف .

## شيخ مجنون

قال سوار بن عبد الله القاضي : دخلت بعض حمامات البصرة ، فقلت لصاحب الحمام فيه أحد ؟ قال لا ، إلا شيخ موسوس . فدخلت فإذا شيخ فقلت يا شيخ ! ما حرفتك ؟ قال أنا أبيع الكعاب والدوّامات(١٦٧) من الصبيان فقلت في نفسي مع من وقعت . فقال لي الشيخ فما حرفتك ؟ قلت لا أُخبركِ قال والله ما أنصفتني سألتني عن حرفتي فأَخبرتك ، وسأَلتك عن حرفتك فلم تخبرني . فقلت أنا أنظر فيها بين الناس ، وأمنع الظالم من المظلوم . قال الشيخ : ويقبلون منك ، قلت من لم يقبل حبسته وأدبته ، قال ومنك ذلك قلت نعم إن معي أعواناً من السلطان . قال الشيخ : الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به . قال سوار فتصاغرت إليَّ نفسي .

## مجنون

قال محمد بن يعقوب الأزدي عن أبيه دخلت دير هرقل فوجدت فيه مجنوناً مكبلاً ، فكلمته فوجدته أديباً . فقلت ما الذي غيرك إلى ما أرى ؟ فقال :

نظرت إليها فاستحلت بنظرة دمي ودمي غالٍ فارخصه الحب
وغاليت في حبي لها ورأت دمي رخيصاً فمن هذين داخلها العجب

قال بعضهم لقيت بعض المجانين ، فقلت له يوم غيم قال :

---

(١٦٧) الدوَّامة فلكه يربطها الصبي بخيط فتدوم على الارض اي تدور على نفسها ويسميها الاولاد البلبل .

أرى اليوم يوماً قد تكاثف غيمه    وأقتامه فاليوم لا شكّ ماطر
وقد حجبت فيه السحائب شمسه    كما حجبت وردَ الخدود المحاجر

## مجنون

قال الجاحظ :[168] رأيت مجنوناً بالكوفة فقال لي من أنت ؟ قلت عمرو بن بحر الجاحظ . قال يزعم أهل البصرة أنك أعلمهم . قلت ان ذلك لقال . قال من أشعر الناس ؟ قلت امرىء القيس . قال حيث يقول ماذا ؟ قلت :

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً    لدى وكرها العناب والخشف[169] البالي

قال فأنا أشعر منه ، قلت حيث تقول ماذا ؟ قال حيث أقول :

كأن وراء الستر فوق فراشها    قناديل زيت من ورام قرام[170]

فأينا أشعر ؟ قلت أنت . قال فأيها أقوى الماء ؟ قلت الريح . قال لم تصب . قلت وكيف ؟ قال يقع الثوب في الماءِ فيبتل في طرفة عين ، ويبسط في الريح فلا يجف الا بعد ساعات ، أصبت أم أخطأت ؟ فقلت أصبت .

## مجنون أسود

قال ذو النون : ركبت البحر ومعنا مجنون أسود ذاهب العقل فلما توسطنا البحر قال الملاح : زنوا الكراء ، فوزنا حتى إذا بلغوا إليه فقالوا له زن فأنشأ يقول :

---

(١٦٨) الجاحظ : « وكتب الجاحظ الى رجل وعده : أما بعد فإن شجره وعدل قد اورقت ، فليكن ثمرها سلماً من جوائح المطل والسلام (من العقد الفريد ١ / ٢٥٠ ـ ١١)وأسمه عمرو بن بحر الجاحظ (من العقد الفريد ٢ /١٧٢ و ٢ /٣٤٢ ) .

(١٦٩) الحشف : الردىء من التمر .

(١٧٠) القرام : الستر الملون .

ليس القلوب تفوز أنس أنيسها        فتحيرت بين المحبة والهوى

قال الملاح : زن ، قال بعثنا إلى الخازن ليزن لك ، قال وأين الخازن ؟ قال في البحر صيرفيّ خازن . قال ذو النون فبينا نحن في ذلك إذ هاج موج عظيم فخرجت منه سمكة فاغرة فاها مملوءُ فوها دنانير ، فجاءت حتى وقفت بقرب الأسود . فقال الأسود يا ملاح ! خذها إليك وإياك أن تسرق فأخذ منها ديناراً ، فلما خرجنا سألت عنه فقيل هذا مجنون لم يفطر منذ خمسين سنة لا يطعم في الشهر الا مرة .

## شاب مجنون

قال المبرد : دخلت دار المرضى فإذا أنا بشاب مقيّد إلى جدار . فقال لي من أنت وما حرفتك ؟ فسكت . فنظر الى المحبرة في يدي ، فقال أمن أهل الحديث وحملة الآثار ؟ أم أهل الأدب والنحو ؟ قلت من أهل الأدب والنحو . قال من أصحاب مَن ؟ قلت من أصحاب أبي عثمان المازني . قال فهل لك معرفة بصاحبه الذي قعد في مكانه ؟ قلت إني به لعارف . قال ما سمعتَ في نسبه ؟ قلت يقولون أنه من ثمالة الأزد . قال أنه مطعون فيه . قلت لا . قال قد قال عبد الصمد فيه :

سألنا عن ثمالة كل حيّ        فقال القائلون وَمَن ثمالهْ
فقلت محمد بن يزيد منهم        فقالوا : زدتنا بهم جهالهْ

## ولد مجنون

قال معقل بن علي : كان عندنا بالمدينة رجل من ولد كثير بن الصلت حسن الوجه ، نظيف الثياب ، كثير المال ، ملازماً لمسجد رسول الله ﷺ . فغلبت عليه المِرّة ، فأحرقته فذهب عقله ، فكان بعد ذلك يجلس في المزابل ، فمررت به ذات يوم . فقلت له يا ابن كثير ! عزّ عليّ ما أرى بك . فقال الحمد لله الذي لم يجعلني ساخطاً لقضائه وقدره ، يا أخا الأنصار روى أهل العراق أن عطاءً الخراساني كان يغازيهم في سبيل الله ، فيقوم الليل

حتى إذا انفجر الصبح نادى بأعلى صوته يا عبد الرحمن بن يزيد ! ويا هشام بن الغار ! قوما فصليا ، فإن مكابدة هذا الليل الطويل ، خير من مقطعات النيران والسلاسل والأغلال ، النجاة النجاة يا أخا الأنصار ! فلعل ما أنا فيه بدل من النار .

## مجنون

قال أبو القاسم الصوفي : دخلت البيمارستان بالبصرة فرأيت في المجانين من تفرَّست[171] فيه فسلمت فرد عليّ ، فقلت ما هذا المكان ؟ فقال رضي لي بهذا فلا يعارض فيما يريد ، قلت : الذي يقول :

تعرف في الفكر إذا رحّله الشوق رحل
وحيث ما كان إذا أنزله الحب نزل
وهكذا أهل الهوى يلقون في الحب الخبل
مختبل معتبر يهيم في كل جبل
لو خطر الوهم به على التجني لاعتدل

## فتى مجنون

قال أحمد بن يحيى : كان ببغداد فتى يجن ستة أشهر ويفيق ستة أشهر كما كان ، فاستقبلني يوماً في بعض السكك فقال ثعلب ! قلت نعم ، قال فأنشدته :

وإذا مررت بقبره فاعقر به كوم[172] هجان وكل طرف سابح
وانضح جوانب قبره بدمائها حتى تكون أخا دمٍ وذبائح

فتضاحك وسكت ساعة ، ثم قال : ألا قال :

---

(١٧١) في الأصل تسفرت .
(١٧٢) في الأصل كرم . والكوم القطعة من الإبل .

إذاهبا بي إن لم يكن لكما عقــــــر[١٧٣] إلى ترب قبره واعقراني
وانضحـا من دمي عليـه فقـد كـا ن دمي من نـداه[١٧٤] لـو تعلمـان

ثم إني بعد ذلك رأيته فتأملني ، وقال ثعلب ! قلت نعم . قال أنشدني فأنشدته :

أعـار الجـود نـائـلـه إذا مـا مـالـه نـفـدا
وان أسـد شـكـا جـبـنـاً أعـار فـؤاده الأسـدا

ثم ضحك . ثم قال : ألا قال :

عـلـم الجـود الـنـدى حـتى إذا مـا حـكـاه عـلّم البـأس الأسـد
فـلـه الجـود مـقـرّ بـالـنـدى ولـه الـليـث مـقـرٌّ بـالجـلـد

## رجل مجنون

قال أبو إسحاق الرملي : كان رجل يشير إلى الحقائق ، ويلحقه الوجد مع كل لحظة ولفظة . فغُلب على عقله ، فلقيته في المقابر وهو ينشد :

قـد ضـل عـقـلي وذاب جـسـمي وصـنـت عـهـدي وخـنـت عـهـدك
لـو قـلـت لـلـنـار عـذبـيـه إذا ابـتـلاني أخـفـرت وعـدك
لـصـرت في قـعـرهـا أُنـادي إيـاك أبـغـي إيـاك وحـدك

## فتى مجنون

قال حيان بن علي التونسي : ركبت بحر الصين فوقعت في جزيرة فدخلت بعض سككها فقيل لي احذر ، فإن هناك فتى مجنوناً ، فبينما أنا واقف إذ خرج عليَّ فتىً مدهوش ،

---

(١٧٣) في الأصل عقد .
(١٧٤) في الأصل فداه.

مرتدياً بأشجانه ، مؤتزراً بأحزانه ، وهو يقول : لك هطلت الآماق ، ولك بكت الأحداق ، وذكرك مشهور في الآفاق ، يا من ينعم بحبّه لأهل الأشفاق ، يا من يداوي جراحات أهل الوجد والاحتراق ، فسلمت عليه فرد عليَّ ، ثم أنشأ يقول :

وكن لربك ذا حب لتخدمه إن المحبين للأحباب خدّام
قوم يبيتون من وجد ومن قلق ومن محبته في الليل قوّام
قد قطَّعوا الليل دهراً في محبته ما أن تروهم بالليل نوَّام

## مجنون

قال ابن جبلة الساوي : رأيت بالكوفة مجنوناً قد تمنطق بمنطقة عريضة عليها مكتوب :

حب ذي العرش سناء وشرف وهدايا وعطاء وتحف
فتهجد في دجى الليل له لترى منه أعاجيب اللطف

## مجنون في دمشق

قال الحسن بن علي بن جعفر الخياط بالكوفة سمعت أبي يقول : رأيت مجنوناً في سوق دمشق وهو يقول :

يا غافلاً مقبلاً على أمله وجاهلاً والنساء[1] في عمله
كم نظرة لامرىءٍ يُسرُّ بها لعلَّها منه منتهى أجله

## شاب مجنون

قال الحسن بن علي بن عبد الرحمن القناد قال : دخلت دار المرضى بالشام فرأيت شاباً مسلسلاً مغلولاً مستوقراً فقال يا شيخ ان رويتك أبياتاً تحفظها ؟ قلت نعم . قال :

يـا نفس قـومي بي فقـد نـام الـورى ان تفعـلي خيـراً فـذو العـرش يـرى
وأنتِ يـا عـين دعي عنـك الكـرى عنـد الصبـاح يحمـد القـوم السـرى

## رجل مدهوش

قال سهل بن علي الأنباري : اجتمع قوم الى المنصور فقالوا له : يا أبا السريّ في جوارنا رجل مدهوش ، ذاهب العقل ، لا ترى له صورة . فقال منصور : أوقفوني عليه ، فأَتوا به بابه ليلاً فلما غارت النجوم وهدأَت العيون سمعوه يقول :

طـال الـقيـام لهـجعـة الـنـوام وتـراك مـطلعـاً لـطـول مقـامـي
يـا سـيـدي ومـؤمـلي ومـوثـقـي من أجـل حبك قـد هجـرت منـامي

فأجابه منصور :

يـا ذا الـذي هجـر الـرقـاد لـربـه إبـشـر بـدار تحـيـة وسـلام
يـوم الـقـدوم عليـه في دار الـبقـا يـوم تـزف الـيـه بـالخـدام

## شيخ

قال محمد بن جعفر الطبيب الخاقاني الطبرستاني دخلت دار المرضى ببغداد فإذا شيخ مقيد يبكي وقد خنقته العبرة . فقلت له مالك ؟ فأَنشأ يقول :

مـن كـان أذنـب ذنـبـاً فـليـدن مـني قـليـلاً
لـعـلنـا نـتـبـاكـى عـلى الـذنـوب طـويـلا

## مجنون

قال مهلهل بن علي العنزي : كان عندنا في عنزة مجنون يرمي ويضرب ، فقلت له الآن ترمي وتشدّ فأنشأ يقول :

لـيس عــلى قــوتٍ فــائـتٍ أسـف ... ولا تـراني عـليـه الـيـوم ألـتـهـف
مـا قـدر الله لي فـلـيس لـه ... عـني إلى مَـن سـوايَ يـنـصـرف
ومـانـع مـا لـديـه قـلت لـه ... لا ضـيـر ، في الله مـنـك لي خـلف

## شيخ

قال بعضهم : دخلت دار المجانين وعليَّ شارة حسنة ، وثياب فاخرة ، فإذا شيخ مقيد مغلول ، فجعلت أنظر إليه ، فقال مه ! أَتعجب مني ؟

أتـعجـب مني في قـيـودي وأغـلالي ... وأنت رضي البـال في العـز والمـال
فـلا أنت تبقى بعـد مـالٍ كسبتـه ... ولا أنـا أبقى في قـيـودي وأغـلالي

## شاب

قال أبو الحسن العنسي المؤدب : دخلت الموصل فبينا أنا ذات يوم في أزقتها إذا صياح وجلبة ، وإذا هي دار المجانين ، فدخلت إليها فإذا شاب حسن شحط(١٧٥) في الدم ، فسلمت عليه فردّ وقال من أين جئت ؟ قلت من بالس . قال وأين تريد ؟ قلت العراق ، قال لي : أَتعرف بني فلان ؟ وأشار الى بيت قلت نعم . قال لا صنع الله لهم ، فهم الذين أدهشوني وأحلوني هنا . قلت : وما فعلوا ؟ قال :

زمّـوا المـطايـا واستقـلوا ضحًـى ... ولم يـبـالـوا قلب مـن تـيـمـوا
مـا ضـرَّهـم والله يـرعـاهـم ... لـو ودّعـوا بـالـظـرف أو سلّمـوا
مـا زلت أذري الـدمـع في إثـرهم ... حـتى جـرى من بـعـد دمـعي دم
مـا أنصفـوني يـوم قـامـوا ضحى ... ولم يـفـوا عـهـدي ولم يـرحمـوا

---

(١٧٥) شحط بالدم على المجهول : تضرج به وتمرغ فيه .

## شخ مجنون

قال محمد بن عماد البغدادي : كان بجوار جنيد قدس سره شيخ مجنون ، فلما مات جنيد رحمه الله وقف الشيخ المجنون على تل ، ثم أنشأ يقول :

واحسرتا من فراق قوم    هم المصابيح والحصون
والمزن والمدن والرواسي    والخير والأمن والسكون
لم تتغيّر لنا الليالي    حتى توفيهم المنون
فكل جمر لنا قلوب    وكل ماء لنا عيون

***

## شاب مجنون

قال بعضهم : دخلت دار المجانين بالبصرة ، فرأيت شاباً أحسن الناس وجهاً ، وقد قيّد وغل ، وكنت رأيته في البزازين قبل ذلك صاحب نعمة . فقلت ما الذي دهاك ؟ فأنشأ يقول :

تمطّى عليَّ الدهر في متن قوسه    ففرقنا منه بسهم شتات
فيا زمناً ولَّى على رغم أهله    ألا عُدْ كما قد كنتَ مذ سنوات

## غلام مجنون

قال الوليد بن عبد الرحمٰن السقاء برملة : بينا أنا ذات ليلة في منزلي ، إذ طرق الباب طارق ، فقلت من طرق الباب ؟ فأنشأ يقول :

أنا الذي ألبسني سيدي    لما تعريت لباسَ الوداد
فصرت لا آوي الى مؤنس    إلاَّ إلى مالك رقّ العباد

فخرجت فإذا أنا بغلام ذاهب العقل ، هائم مجنون مستوفز ، فدخل الدار وقال : آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ، فعلمت أنه جائع ، فقدمت إليه شيئاً فأكل وشرب ، ثم وثب إلى الباب وأنشأ يقول :

عليك اتكالي لا على الناس كلهم … وأنت بحالي عالم لا تعلّم
وأقسمت أني كلما جعت سيدي … سَتفتح لي باباً فأُسقى وأُطعم

قال الوليد السقاء : فقلت له توصيني بوصية فقال :

الزم الخوف مع الحزن … وتقوى الله فأَربح
وذر الدنيا مع الأخرى … فتقوى الله أرجح
فاجتهد في ظلمة الليل … إذا ما الليل أجنح
واسأل الله ذنوبك … فلعلّ الله يصفح

## رجل

قال مالك بن دينار : مررت ببعض سكك البصرة، فإذا الصبيان يرمون رجلاً بالحجارة ويقولون : هو يزعم انه يرى ربّه على الدوام . قال فزجرت عنه الصبيان ، وقلت له : ما الذي يزعم هؤلاء ؟ قال وما يزعمون ؟ قلت يزعمون انك تزعم ترى ربك على الدوام ، فبكى، وقال والله ! ما فقدته لما أطعته . ثم أنشأ يقول :

على بعدك لا يصبر … من عادته القرب
ولا يقوى على هجرك … من تيمه الحب
لئن لم ترك العين … فقد أبصرك القلب

* * *

ولبعض المجانين : احذروا الاقارب فانهم العقارب ، ثم قال : وأخبث العقارب، اقرب الأقارب . فربما لم يصدر عن العقلاء ، ما صدر عن المجانين .

* * *

ولبعض المجانين :

تلذ الناس ان عمروا وعاشوا ... ومالي لذة في طول عمري
وما يغني الجمال وحسن ثوبي ... إذا ما كنت اصرع كل شهر
بقيئي قد تلطخ حسن وجهي ... أبوك في الثياب ولست ادري
فليت الله عاجلني بموت ... ليكثم سوء حالي تحت قبري

لآخر، وقد بال في قميصه ، والناس يبكون عليه ويقولون ما حالك ؟ فقال :

أبكي الناظرون لسوء حالي ... ولا يبكون عاقبة الليالي
وكم وجهٍ جميلٍ صار مثلي ... ولم يك مثل ذلك في مثال
إذا عوفيت يا هذا فشكراً ... وعد مما ترى من سوء حالي

## شيخ مجنون

قال ذو النون المصري : رأيت شيخاً مجنوناً وعليه جبة صوف مكتوب عليها من ورائه :

حتى متى يا شيخ ما تستحي ... يراك مولاك مع الغافلين
ما تستحي منه وما ترعوي ... غطي خطاياك عن العالمين
نشاك بين الخلق في منزه ... وانت معكوف مع الفاسقين

وعلى كمه الأيسر مكتوب مؤخراً :

ان لله عباداً ... كشفوا فيه القناعا
هل رأيتم خادماً عا ... مَلَ مولاه فضاعا

وعلى كمّه الأيمن مكتوب مقدماً :

عجبت لمن ينام وذو المعالي ... ينادي يا عباد انا البذول
وهل يجد الخلائق مثل ربي ... وكلّ فعاله حسن جميل

تتمة الكمّ الأيسر :

سوف أُوريكم حديثاً ... قد سمعناه سماعا

مـن دنى مـن ربـه شـبـ ـراً دنـا مـنـه ذراعـا

## شاب مجنون

قال عبد الله بن عبد العزيز السامري : مررت بدير هرقل انا وصديق لي . فقال لي : أُدخل بنا لنرى من ملح المجانين، فقلت ذلك اليك . فدخلنا وإذا بشاب مليح الوجه ، حسن الزي ، قد أرجل(١٧٦) شعره ، وكحل عينيه ، طراوة يعلوه حلاوة، مشدود الى سلسلة بجانب حائط . فلما بصر بنا قال : مرحباً بالوفد قرّب الله ما نأى منكما ، بأبي انتما . قلنا : وانت فأَمتع الله الخاصة والعامة بقربك وآنس جماعة ذوي المروءة بشخصك، وجعلنا وسائر من يحبك فداءك . فقال : احسن الله عن جميل القول جزاءَكما ، وتولى عني مكافأَتمكا . قلنا : فما تصنع في هذا المكان الذي انت لغيره اهل ؟ فقال :

الله يـعـلـم انـي كـمـد لا اسـتـطيـع أبـثُ مـا أجـد
نـفـسـان لي نـفس تـضـمـنهـا بـلـد وأُخـرى حـازهـا بـلـد
(امـا المـقـيـمـة لـيس بـنـفـعـهـا صـبـر وليس يـقـرهـا جـلـد(١٧٧))
وأظـن غـائـبـتي كـشـاهـدتي وكـأَنها تجـد الـذي أجـد

ثم التفت الينا فقال : هل أحسنت ؟ قلنا له نعم ما قصرّتَ وولينا . فقال بأبي انتما ما اسرع ذهابكما(١٧٨) بالله اعيراني افهامكما واذهانكما قلنا هات فقال :

لمـا أنـاخـوا قبيـل الصبـح عيـرهم ورحلوهـا فسـارت بـالهـوى الإبـل
وقلبت من خـلال السجف نـاظـرهـا تـرنـوا الي ودمـع العـين منهمـل
وودّعـت بـبـنـان عـقـده عَنم(١٧٩) نـاديت لا حملت رجلاك يـا جمـل

---

(١٧٦) رجّل شعره سرَّحه مشطه .
(١٧٧) زاد هذا البيت صاحب العقد فزدناه هنا .
(١٧٨) في الاصل حالكا .
(١٧٩) العَنَم شجرة لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب.

ويـلي من البـين مـاذا حـل بي وبهـا يـا نـازح الـدار حـلّ البـين وارتحلوا
يا راحل[180] العيس عرّج كي اودعهم يـا راحل العيس في تـرحالـك الأجل
إني عــلى العهــد لم انـقض مـودتهم ياليت شعري بـطول العهد مـا فعلوا

فقلنا مجوناً منا ـ ولم نعلم بحقيقة ما وصف ـ مـاتوا . قـال أقسمت عليكم ماتوا ؟ ثم قال اني والله ميت في أثرهم . ثم جذب نفسه في السلسلة جذبة دلع منها لسانه ، وبرزت عيناه ، وانبعثت شفتاه بالدماء ، فتلبط ساعة ، ثم مـات . فلا ننسى ندامتنا على ما صنعنا به .

## اديب عاشق

قال الريان بن علي الاديب : عشق فتى من اولاد بعض اصـدقائي جـارية لبعض الاشراف . فأنحله العشق وأضناه ، وتيمه وأتلفه . فمررت به يوماً في بعض الخرابات ، فقلت له كيف حالك ؟ فقال أسوء حال. عقل هائم ، وغم لازم ، وفكر دائم . ثم أنشأ يقول :

تـيـمـني حـبّـهـا وأضـنـاني وفي بـحـار الهـمـوم ألـقـاني
كـيـف احــتـيـالي ولـيس لي جـلد في دفـع مـا بي وكـشـف احـزاني
يـا رب فـاعـطف بقلبهـا فعسى تـرحـم ضعـفي وطـول أشـجـاني

## فتى مجنون

قال سهلان القاضي : بينما انا سائر في بعض الطرقات اذ مررت بفتىً مجنون وبين يديه خُلقان[181] فقال لي اين رأيت القافلة ؟ قلت في موضع كذا . قال آه من البين ، آه من دواعي الحين . فقلت وما دهاك ؟ فقال :

---

(١٨٠) ويروى يا حادي .
(١٨١) الخلقان الثياب البالية .

شيعتهم من حيث لم يعلموا ورحت والقلب بهم مغرم
سألتهم تسليمةً منهم عليَّ إذ بانوا فما سلموا
ساروا ولم يرنوا لمستهتر ولم يبالوا قلب من تيموا
واستحسنوا ظلمي فمن أجلهم أحبَّ قلبي كل من يظلم

## مجنون

قال علي بن عبد الرحمن القناد : وصف لي مجنون بمصر ذو بديهة ، فطلبته حتى ظفرت به ، فكلمته فبكم ملياً ، ولم يردَّ عليَّ جواباً ، ثم نظرت الى فروته فإذا عليها مكتوب :

عشرون الف فتىً ما منهم رجلٍ الا كألف فتىً مقدامةٍ بطل
أضحت مزاودهم مملوءة أملاً ففرغوها وأوكوها على الاجل(١٨٢)

## شيخ مجنون

قال ابو الهذيل العلاف : رحلت من البصرة أريد العسكر(١٨٣) فمررت بدير هرقل فقلت لأدخلن هذا الدير لأرى ما فيه ، فإذا شيخ حسن اللحية في السلسلة فأدمت النظر اليه ، فلما رآني لا أردّ بصري عنه قال لي معتزلي انت ؟ قلت نعم . قال إمامي ؟ قلت نعم . قال تقول القرآن مخلوق ؟ قلت نعم . قال كن ابا الهذيل العلاف قلت انا ابو الهذيل . قال اسألك ؟ قلت : سل . قال اخبرني عن الرسول ﷺ أليس هو امين في السماء وفي الارض ؟ قلت بلى . قال اخبرني عنه هل به خلّة

---

(١٨٢) في الأصل وأدمجها من الأمل وهو غلط . وأوكى القربة شدها بالوكاء .
والوكاء: رباط القربة .
(١٨٣) العسكر مدينة كانت على شرقي دجلة بناها المعتصم وأسكن بها جنوده وتسمى سرَّ من رأى وسامرّا .

ميل او حيف او هوى ؟ قلت لا . قال فأخبرني عن رأيه أليس هو الذي لا يدخله زلل وشبهة ، وهو المعصوم من الشبهة والريبة قلت بلى . قال فأخبرني عمن هو دونه من الخلق . أليس يدخلهم في رأيهم الفساد والغفلة والهوى وانهم اضداد في كل شيء وان كانوا اخياراً . قلت بلى . قال فلأي علة لم يُقم لهم علماً ينصبه بقوله هذا خليفتكم بعدي فلا تقتتلوا . لمن يفعل هذا الا لا يكون الاختلاف والفساد في أُمته ؟ قلت معاذ الله ان يكون ذلك . قال فلم تركهم وألجأهم الى رأي من دونه في الصفة ، إذ لم يحب الاختلاف والتشتت ؟ فسكتُّ فلم أدر ما اقول له . فقال مالك لا تجيب الا تحسن ؟ ثم تركته وخرجت ! فلما رآني مولياً ناداني الشيخ ارجع الينا ، فرجعت اليه . فقال احسبك تريد الخليفة قلت نعم . قال الّا ان تصير الى الخليفة إقضي لي حاجتي . فقلت وما هي ؟ قال تكلم هذه الفاعلة امرأة صاحب الدير تطلقني ، فكلمتها فقالت عليه في هذا ضرر ، فلما رآها غير مجيبة قال فسلها ان تستوطني ، فسألتها فأجابت ، فانصرفت عنه متعجباً . فلما صرت الى سرّ من رأى ودخلت على الواثق قال لي ما كان حالك في سفرك ؟ قلت أعجوبة يا امير المؤمنين ! لم اسمع بمثلها. فقال وما هي ؟ فقصصت عليه حديث المجنون ، فقال يحضر المجنون، فأُحضر وأصلح من شأنه وأُدخل عليه ، فلما رآني قال حاجتنا . قلت نعم . قال الواثق لمحمد بن مكحول كلمة . فقال المجنون يا امير المؤمنين ! هذا ليس يحسن شيئاً، فان كان عندك من يحسن . قال الواثق فاسأل فان المجلس مشترك ، فمن كان يحسن أجابك . فسأل عن المسألة المذكورة فأحجم القوم عن الجواب ، فالتفت اليه الواثق فقال ليس ههنا من يجب فأجب . فقال سخين العين اكون سائلاً، ومجيباً في وقت ! فقال الواثق وما عليك ان تعلمنا . قال اما إذا كان كذا ، فنعم ان الله سبحانه حكم فحكم في خلقه ولم يكن بدٌّ من تعبدهم(١٨٤) وكان الاختلاف بينهم حكمة في خلقه ، إذ قد كان حكم عليهم بذاك الاختلاف قبل خلقهم فأحجم ، ثم قام الواثق ليدخل الدار. فقال المجنون : يا ابن الفاعلة اخذت منفوعنا وفررت ! فأمر بالاحسان اليه .

---

(١٨٤) في الأصل بتعيدهم .

قال الفضيل بن عياض رحمه الله : الدنيا دار المرضى ، والناس فيها مرضى ، وللمجانين في دار المرضى شيئان : غلٌّ وقيد . ولنا غل الهوى، وقيد المعصية .

## رجـل

قال الاصمعي : ركب جعفر بن سليمان امير البصـرة في زي عجيب من اللباس والغلمان والدواب والصقور والفهود، وكان عندنا رجل بالبصرة يتفقه ، وكان في حداثة سنه يجالس العباد، فغُلب على عقله، فخرج في طريق جعفر فلما ابصره وقف وقال يا جعفر بن سليمان ! أنظر اي رجل تكون اذا خرجت من قبرك وحدك ، وحملت على الصراط وحدك ، وقدم اليك كتابك وحدك ، ولم يغن عنك من الله شيئاً . يا جعفر انك تموت وحدك . وتقف بين يدي الله وحدك، وتدخل قبرك وحدك ، ويحاسبك الله وحدك ، فانظر لنفسك ، قد نصحت لك . فرجع جعفر من نزهته تلك ، وسأل عن الرجل فقيل له مغلوب على امره .

## معتوه

قال ضمرة بن ربيعة : وقف عليَّ معتوه فخنقني وقال تعلم . قلت خلّص عن حلقي . فخلى ثم قال : الشر نذالة ، والعفو كـرم ، والاستقصاء غم ، وشفـاء الغيظ بلية .

## مجنون

قال محمد بن بيان : مررت وإذا جماعة على مجنون وقوف ، فوقفت فهش اليّ وقال :

إسـقني قـبـل تـبـاريـح الـعـطش ان يـومي يـوم طس[١٨٥] بعـد رش
حـبّ مـن أشـواهـم أدهـشـني لا خلوت الـدهـر من ذاك الـدهش

---

(١٨٥) طسه في الماء غطه فيه .

## شاب مجنون

قال ثمامة بن أشرس : دخلت دير هرقل فرأيت فيه شاباً مشدوداً الى سارية . فقال لي ما اسمك ؟ قلت ثمامة ، قال المتكلم ؟ قلت نعم . قال يا ثمامة ! هل للنوم لذة ؟ قلت نعم . قال متى يجدها صاحبها ؟ ان قلت قبل النوم أجلت ، وان قلت مع النوم اخطأت ، لانه ذاهب العقل . وان قلت بعد النوم اخطأت لانه قد انقضى . قلت وما تقول انت ؟ قال ان النعاس داءٌ يحل بالبدن ودواؤ ه النوم .

## شاب

دخل الامير سعيد مع وزيره دار المرضى فاذا شاب مسلسل ، فلما رأى الامير قال له ايها الامير ! هذا وزيرك ؟ قال نعم . قال يزعم انه اقل الناس فان سألته مسألة . قال سله . قال ما اكثر الأشياء ؟ قال ذوات الاربع قال ليس كذلك . قال فما هو ؟ قال لا اقول حتى تقول بالعجز . قال قد أقررت . قال اكثر الاشياء الهموم . قال مِمّ ؟ قال لان نصيبي منها اوفر الانصباء . قال الامير سل حاجتك . قال مسكة عقل اعيش به وانجو من هذا القيد . قال ليس ذلك اليّ . قال فلا حاجة لي في سواه .

## شيخ

قال جنيد البغدادي رحمه الله : دخلت دار المرضى بمصر فرأيت شيخاً فقال لي ما اسمك ؟ قلت جنيد . قال عراقي . قلت نعم . قال ومن اهل المحبة ؟ قلت نعم . قال فما الحب ؟ قلت ايثار المحبوب على ما سواه . فقال الحبُّ حبّان حبٌّ لعلة ، وحبٌّ لغير علة . فاما الذي لعلة فرؤ ية الاحسان . واما الذي لغير علة فلانه اهل لأن يُحب . ثم انشد :

أُحبك حبين حبّ الهوى ... وحباً لانك اهل لذاكا
واما الذي هو حب الهوى ... فحبّ شغلت به عن سواكا

فاما الذي انت اهل له فلست ارى العيش حتى اراكا[186]
وما الذي فلا عيش لي[187] ولكن لك الحمد في ذا وذاكا

## شيخ مجنون

قال ابو غسان الاسماعيلي : دخلت البصرة فرأيت شيخاً مجنوناً قد غُلَّت يداه ، واحدث به الناس ، فرحمته وازحت الناس عنه ، فتنفس الصعداء واستعبر ثم قال :

لقد صبرت على المكروه اسمعه من معشر فيك لولا انت ما نطقوا
وفيك داريت اقواماً أُجاملهم ولولاك ما كنت ادري انهم خلقوا
الحمد لله حمداً لا شريك له كأنني بدعةٌ من بين مَنْ عشقوا

## مجنون

قال بعض السياح : دخلت مسجد البصرة فإذا فقير عليه اثر البؤس وهو يترنم في نفسه ، فإذا هو مجنون، فلما دنوت منه سكت . فقلت له اعد ما كنت تقوله ؟ فقال ارتجالاً :

أشار قلبي اليك كيما يرى الذي لا تراه عيني
وانت تلقي على ضميري حلاوة الؤل والتمني
تريد مني اختبار سري وقد علمت المراد مني
وليس لي في سواك حظ فكيفما شئت فاختبرني

* * *

---

(١٨٦) ويروى (فكشفك للحجب حتى اراكا ) .
(١٨٧) ويروى (فما الحمد في ذا ولا ذاك لي ) .

روى احمد بن عمران السوادي لبعض المجانين :

ولست بقوّال لذي الزاد ابقه فانك ان لم تبق زادك ينفد
ولا ناظر في وجهه ثم قائل الا لا تصاحبنا اذا لم تزوّد

## رجل

قال عمر بن عثمان الصوفي : دخلت جبال الشام واذا انا برجل في كوخ ، فأقمت عليه يوماً وليلة لم اسمع كلاماً ، فخرج من كوخه فرفع طرفه الى السماء وقال : الهي ! شهد قلبي لك في النوازل بسعة روح الفضل ، وكيف لا يشهد لك قلبي بذلك أفأحسب[188] ان يألف قلبي غيرك ؟ هيهات ! لقد خاب لديك المقصرون . ثم قال : الهي ما احلى ذكرك ! ألست الذي قصدك المؤملون ؟ فنالوا منك ما طلبوا . فقلت اصلحك الله اني منتظرك منذ يوم وليلة أُريد ان اسمع كلامك . قال قد رأيتك حين اقبلت ولم يذهب روعك من قلبي . قلت وما راعك مني ؟ قال فراغك في يوم عملك ، وبطالتك في يوم شغلك ، وتركك الزاد ليوم معادك ، ومقامك على الظنون . فقلت ان الله سبحانه كريم ، وما ظن به عبد شيئاً الا اعطاه . قال نعم إذا وافقته السعادة والعمل الصالح . قلت اهنا فتية يستراح اليهم ؟ قال نعم . قلت هل عندهم دواء يتعالجون به ؟ قال اذا كلوا داووا الكلال بالكلال ، وحثُّوا الحُث[189] بالانخال ، فتسكن العروق وتهدأ الآلام .

## مجنون

قال عبد الله بن حسان المزني : مررت بمجنون مقيّد ، والصبيان يؤذونه ، فقال أُطرد عني هؤلاء الانذال . أفدك ابياتاً ، تسرُّ بها ، فطردتهم عنه فقال انا جائع فأتيته بشيءٍ فأكله وقلت له هات فقال :

---

(١٨٨) في الأصل : أفأخسر .

(١٨٩) الحثُ : حطام التبن والخبز القفار . اي غير مأدوم .

إصبر اذا عضك الزمان ومَنْ أصبر عند الزمان من رجُلِهْ
ولا تهن للصديق تكرمه نفسك كي لا تعدَّ من خَوَله
يحمل أثقاله عليك كما يحمل أثقاله على جمله
ولست مستبقياً أخاً لا تصفح عما يكون من زللهْ

## شاب

قال زياد النميري : دخلت دار المجانين فإذا شاب حسن الوجه ، في زاوية مشدود الى جدار. فقال لي أتقرأ القرآن ؟ قلت نعم . قال فاقرأ فقرأت : (اللَّهُ لطيفٌ بعباده يـزرق من يشاء وهـو القويُّ العـزيز )(١٩٠) فقال اخبرني ما معنى اللطيف ؟ قلت البار الرفيق . قال هذا في وصف الناس . قلت فما اللطيف ؟ قال الذي يُعرف بلا كيف .

## مجنون

قال سكين بن موسى : كنت مجاوراً بمكة وكان بها مجنون ينطق بالحكم . فقلت له اين تأوي بالليل ؟ فقال دار الغرباء . فقلت ما اعرف بمكة داراً يقال لها دار الغرباء . قال يا مسكين ! دار الغرباء المقابر . فقلت اما تستوحش في الليل وظلمته ؟ قال إذا فكرت في القبر ووحشته هان عليَّ الليل وظلمته .

* * *

قيل لبعض المجانين : لم سميت مجنوناً ؟ فقال انا مجنون عن معصيته لا عن معرفته .

وقيل لآخر : انت مجنون ؟ قال وانت عاقل ؟ كل الناس مجانين ولكن حظي صار أوفر .

وقيل لآخر : لم ار مجنوناً أعقل منك . قال الجنون ما انت فيه ، تأكل رزق

(١٩٠) «الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز» الآية ١٩ من سورة الشورى .

الله ، وتطيع عدوَّه .

وقيل لآخر : أغرّبت انت ؟ فقال اما عن عقلي فنعم . واما عن البلاد فلا .

## شـاب

قال بعضهم : دخلت دار المجانين بنيسابور ، فإذا شاب حسن من ابناء ذوي النعم ، مشدود وهو يصيح . فلما ابصرني قال أتروي من الشعر شيئاً ؟ قلت نعم . من اي الشعر ؟ قال من شعر البحتري . قلت من اي قصيدة أُرويها ؟ قال : اي قصيدة كانت . قلت :

أَلمـعُ بـرقٍ سـرى ام ؤ وء مصبـاح ام ابتسـامتها بـالمنـظر الصـاحي

فانشدته القصيدة . قال وانا أُنشدك قصيدة . قلت نعم . فأَخذ حتى بلغ الى قوله :

إقـصـرا لـيس شـأني الإقـصـار وأفـلا لا يـنـفـع الإكـثـار
إن جـرى بـيـنـنـا وبـيـنـك بـعـد او تـنـآءت منـا ومـنـك الـديـار
فـالـعليـل الـذي عـهـدت مقيمٌ والـدمـوع الـتي شـهـدتَ غـزار

فنفر وجعل يرقص في قنيده ويصيح الى ان سقط مغشياً عليه !

## موسوس

قال عبدان بن أحمد : كان بباب خراسان موسوس ، وكان يجالس الحسين ابن منصور[١٩١] وكان يدور في المقابر ويأتي الى الحسين بن منصور . فجاءَه ذات يوم وعلى رأسه دوخلّة[١٩٢] والصبيان خلفه . فوقف وقال للحسين : متى أخرج من نفسي ؟ متى آيس من نفسي ؟ متى آنس بالانس ، واستأنس بالوحش ، واستوحش

---

(١٩١) هو ابو مغيث الحلاج المتأله المشهور.

(١٩٢) الدوخلّة : بتشديد اللام وتخفيفها سفيفه من خوص يوضع فيها التمر والسفيفه النسيجه منه .

من جنسي . فقال الحسين :

إذا وسوست في الوقت من المأتم والعرس
شهدت النار والجنة والافلاك والكرسي

## أبو المبارك ميمون

قال لما رمى الحجاج بيت الله بالعذرة وقتل ابن الزبير ، أقبل رجل موسوس معتوه عليه عباءَة قد شدّها إلى عنقه ، فطاف بالبيت سبعاً ، ثم صعد إلى الحجر ، فتكلم بصوت جهوري فأسمع الناس وقال أيها الناس : من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني نبأته باسمي ، أنا ميمون أبو المبارك المجنون فاسمعوا ما أقول لكم . فإني متكلم ناطق ، غير هائب ولا خائف ، بل أقول بلسان صواب ، ولا أخاف العقاب ، بل أرجو الثواب من رب الأرباب ، ذي المن والإفضال . إياه قصدت ، وما عنده طلبت . ثم حمد الله فأحسن ، ومجّد فأكثر . ثم دعى دعوات وأعرب . فقال : اللهم ! لك سجدت الجباه ولك خضعت الأعناق ، ولك ذلة الأرباب . وأنت خالق السموات والأرض بلا تعب ولا مشورة لذوي الألباب . لم يعجزك ما أردت ولا يفتك ما طلبت ، ولم يخف عليك شيء لبعده ، ولا زدت في معرفة شيء لقربه . تعلم خفيات الضمائر كما تعلم كل شيء بيّن . أما السموات فلك مذعنة ، وأما الأرضون فلك مطيعة ، وأما الأفلاك فلك مسبحة . وأما الملائكة ففي عبادتك مجتهدة ، وأما النبيون فلرسالتك مبلّغة ، وأما السحاب فبرحمتك مهطلة . والنار من خوفك تزفر وتفرق ، والجنة مزينة بالحور والقصور . فيا من العدل قضاؤه ويا من الشكر رضاؤه ، ويا من يتحلى في الجنة لأوليائه قد تكلمت بلسان ينطق بحمدك ، وبقلب يخشع لهيبتك ، وجوارح أذعنت لعظمتك . فأسألك يا من قصده العباد من كل البلاد ، رجاء الثواب وخوف العقاب . أسألك مسألة طالب قد رجا الإجابة ، وأيقن بقضاء الحاجة . ان تهلك الحَجّاج المتوثب على بيتك برمي العذرة . والقاتل لأصحاب نبيك ﷺ المطهر من كل ريبة . اللهم ! إذا ذكرتَ عبادك بالرحمة ، فاذكره

بأشد غضب واكمل عطب ، انك أنت المستجيب للدعاء .

اللهم ! هذا البيت بيتك ، وهذا الحرم حرمك ، وهذا حجر اسماعيل نبيك . اللهم ! أنت ذو الجلال والإكرام .

ثم أتى منىً والناس أجمع ما كانوا . فصلى صلاة الفجر ثم قام قائماً على قدميه ثم قال : أيها الناس ! أليس إلى الله قصدتم وما عنده طلبتم ؟ فإذا سألتموه فابتهلوا . وإذا دعوتموه فاخضعوا . والحجاج فالعنوا فإنه نجس الولادة اللهم ! فلا تنجه من سخطك واحرمه رحمتك التي وسعت كل شيء . إنك ذو الجلال والإكرام . قال فاجتمع الناس إليه وقالوا له : أيها الرجل : من أين أنت ؟ قال من بلاد الله . قالوا فأين تأوي ؟ قال إلى أرض الله . قالوا : فما قصتك وقصة الحجاج ؟ أظلمك بشيءٍ ؟ قال نعم . قالوا ماذا ؟ قال : قصد بيت ربي فنجسه ، وقتل أصحاب محمد ﷺ وأهان . فوجبت اللعنة عليه ، واستوجب منا العداوة . ولم أعرف موضعاً أجل من هذه الثنية . موضع ولد فيه محمد ﷺ وأصحابه . فأحببت أن أتعب نفسي من أجله وبالدعاء عليه . ثم مرَّ يسحب كساءَه ، وقد تبين فيه أثر الجوع ، فاتبعه رجل من التجار فقال السلام عليك يا أبا المبارك ! قال وعليك السلام يا وافد الله ! قال لي إليك حاجة . قال وما هي ؟ قال تأتي منزلي فتأكل كسرة خبز وتشرب شربة من سويق . قال على شرط . قال وما شرطك ؟ قال ألا تكون ظالماً ولا عوناً لظالم . فما عملك ؟ قال تاجر . قال أفما علمت أن رسول الله ﷺ قال : يُحشر التجار فجاراً إلا من اتقى وبرَّ وصدق . قال فإني لا أمدح عند البيع ولا أذم عند الشرى . قال منك يا أخي طاب القرى . قال فأتى إلى رحله فأكل رغيفاً وملحاً ولم يزد عليه بشيء . ثم قال يا أخي ! أوصني . قال خف الله خوف حذر ، وارجه رجاء متملق ، وعليك بأكل الحلال ، وبذل النوال لأهل الأقلال ، وادخل الجنة بسلام . قال فأعجبني ما سمعت من قوله . قال فلما انقضى الموسم أقبل أصحاب الحجاج إلى الحجاج وأخبروه بخبر ميمون وقالوا ما منعنا من أخذه إلا العامة وجلبتهم . والغوغاء وضجتهم . قال فدعا الحجاج بقائد من قواده من خاصة أصحابه . وقال سر في البلاد واطلب هذا الرجل ، ولك الجباء والجائزة .

قال فأَتعبوا أبدانهم وأحفوا دوابهم في طلب ميمون . وهو من أهل الكوفة ومسكنه بها . فدخل القائد الكوفة . فإذا هو جالس على مزبلة والصبيان حوله وهو يقول لهم ، انه لم تجر عليكم الأقلام ، ولم تكتب عليكم الآثام ، فانظروا أن لا تطيعوا إبليس عدوّكم فإنه عدوّ أبيكم آدم عليه السلام من قبل وهو الذي أعانه بعد القضاء على الخروج من الجنة . وعليكم بأخلاق الصالحين والاقتداء بالمؤمنين ، منهم الصديق ذو الحق المبين ، ثم عمر الفاروق لم يكن عنده حق الله يزول ، ثم عثمان ذو النورين . ثم علي الرضى سالّ السيف في المنافقين الأردياء . فإذا فعلتم ذلك كنتم مع الأولياء . ولم يزل يعظهم . فلما فرغ قالوا له هل لك في طعام طيب تأكله وثوب لين تلبسه ؟ فقال كذبتم ما لهذا قصدتم ولا لهذا أردتم . إنما تريدون أن يحملوني أصحاب الحجاج إلى الحجاج وإنما جئتم في طلبي فلا تقيدوني ولا تغلوني فإني لكم سامع مطيع . فأحسنوا رفقته والمشي به فلما أشرف على بلد واسط قال له القائد إذا دخلت على الأمير فسلم عليه . قال فإذا لم أُسلم عليه ؟ قال يقتلك . قال فإن أنا سلمت عليه وساءلني فصدقته الجواب . أيقتلني ؟ قال نعم . قال فما كنت بالذي أُسلم على رجل عاصٍ قتل أولياء الله ووالى أعداء الله . فهو بغيض لله . ثم دخل القائد فأخبره بخبره ففرح الحجاج وقال علي به فأُتي به . فوقف بين يديه صامتاً لم يتكلم وعليه عباءة قد شدَّها إلى عنقه . فاستحقره الحجاج لما رأى من نحالة جسمه وسوء حاله فأنشأ يقول :

إياك أن تزدري الرجال وما يدريك ما ذا يجنه الصدف
نفس الجواد العتيق باقية فيه وان من جسمه العجف[193]
فالحر حرّ وان الـمّ به الضر ففيه الحياء والأنف

فلما سمع الحجاج مقالته وشعره علم أنه حكيم . فقال من أنت ؟ ومن أين أنت ؟ قال عبد الله وابن عبيدة . قال فما منعك من السلام ؟ قال ما كنت بالذي أُسلم ولو سلمت خفت أن لا تردّ عليَّ . قال ما اسمك ؟ قال أما اليوم فميمون . وما

---

(١٩٣) العجف : الهزال .

أدري ما اسمي عند ربي إذا دعيت . بالسعادة أُدعى أم بالشقاوة أُنادى ؟ فإن قيل سعد فلان فما أحتاج إلى اسمي ، وإن قيل شقي فلان فلا حظ لي عند ربي . قال يا ميمون ! إني سائلك عن مسائل فانظر أن يكون الجواب صواباً . فقال يا حجاج إنما لساني بضعة من بدني . فإن أطلق مولاي الصواب نطق به اللسان . وما أنا وأمر لا أطيقه ولا أفعل إلا بحركة ولا حركة إلا بمعين . قال ويحك وما اللسان ؟ قال هو الذي يترجم عن الإنسان . قال : وإنسان أنت ؟ قال نعم . قال ومن أين علمت أنك إنسان ؟ قال لأني أفهم وأعقل وأطيع وأعصي ، وآكل بيدي وأشرب تجـرعاً وأتغوط خالياً . وليس هذا إلا فعل الانسان . وقد قال الله عزّ وجلّ : ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأُنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ﴾(١٩٤) . فعرفت ما يضر مما ينفع . قال فما خلقك ؟ قال من ماءٍ من عوج من بين لحم ودم . فهو في وقت إزعاجه دم أحمر . وفي وقت نزوله ماءٌ أبيض . فإذا استقر في مستقر قراره صيّر معه مضغة مخلقة وغيّر ثم صيَّر منه لحماً وعظماً ودماً وعروقاً وجلداً . فغشي العظم بالجلد . وشبك بالعروق والعصب . وغشّى بالجلد وليس في بدن عرق ساكن إلا وتحته ضارب . ولا ضارب إلا وتحته ساكن . فإذا سكن الضارب قلق البدن . وإذا ضرب الساكن اضطرب ، فمن قام بحقها استوجب من الله الثواب . ومن لم يقم بحقها استوجب من الله الزوال . فلا يخرج أحد من بطن أمه حتى يكتب أجله(١٩٥) ورزقه وعمله وشقي أو سعيد . قال فما تعمل إذا كان قد فرغ من أمرك ؟ قال أعمل لقول النبي ﷺ « إعملوا فكل ميسر لما خلق له »(١٩٥) . ولما خلق الله عز وجل آدم عليه السلام ضرب يده على صلبه . فاستخرج ذريته فأراهم إياه . ثم قبض قبضة اليمين فقال هذه إلى الجنة ولا أُبالي . ثم قبض القبضة الأُخرى وقال هذه الى النار

---

(١٩٤) «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا » الآية ٢١٣ من سورة الحجرات .

(١٩٥) «إعملوا فكل ميسر لما خلق له » .

طب ١٤١/٧ و١٤٣ ـ كثير٤٤١/٨ ـ بغوي ٢٥٣/٣ ، ٢٥٢/٧ ـ خ ٢١١/٦ ، ٢١٢ ، ٦٩/٨ ، ١٥٤/ ، ١٩٥/٩ ـ إتحاف ٥٦٦/٨ .

ولا أبالي(١٩٦) . ثم أنزل الله على نبيه محمد ﷺ في ذلك قرآناً وقال « وأما ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين . وأما إن كان من المكذبين الضالين » . يعني أصحاب القبضة الأخرى . « فنزل من حميم وتصلية جحيم »(١٩٧) فتقدر أن تنكر هذا ؟ فقال الحجاج ويحك يا ميمون تحسن مثل هذا وأنت تدعى مجنوناً . فقال إن أهل البطالة إذا نظروا إلى أهل محبة الله سموهم مجانين . ( وقد مرّ خاتمة هذه الحكاية من هنا إلى آخرها مرة أخرى فتركناه هنا للتكرار ) . ثم خلى الحجاج سبيله فمضى مسلماً . ثم قال لابن طاهر :

لنا حاجة والعذر فيها مقدّم ... خفيف معلاها مضاعفة الأجر
فإن تقضها والحمد لله وحده ... وإن كانت الأخرى ففي أوسع القدر
بلى إنه الرحمن معط ومانع ... وللحرّ أسباب إلى قدر يجري

## الأعرابي والحجاج

ولنختم هذا المختصر بكلمات الأعرابي مع الحجاج بن يوسف :

قال صعصعة بن صوحان : خرجنا مع الحجاج حاجاً إلى بيت الله الحرام . فبينما نحن في بعض الطريق إذا نحن بصوت أعرابي يلبي بين الغيضة . فلما فرغ من التلبية قال : كلامك اللهم لك ، من قال مخلوق هلك ، وفي الجحيم قد سلك والجاريات في الفلك ، على مجاري من سلك ، قد اتبعنا رسلك ، ما خاب عبد أمّلك ، أنت له حيث علك(١٩٨) فقال الحجاج : تلبية موحّد وربّ الكعبة . لا يفوتنكم الرجل . فأسرع ما كان حتى أُتي باعرابي على ناقة برحاء بلحاء . فقال الحجاج : من أين أقبلت يا أخا العرب ؟ وإلى أين تريد ؟ قال جئت من الفج

(١٩٧) «فنزل من حميم وتصليه جحيم » الآية ٩٣ من سورة الواقعة .
(١٩٨) كذا ولعل الصواب سلك .

العميق . قال من أي الفجاج أنت ؟ قال من العراق وأرضها . قال من أي العراق أنت ؟ قال من مدينة الحجاج بن يوسف . قال فما سيرته فيكم ؟ قال بسيرة فرعون في بني إسرائيل ، يقتل أبناءَهم ويستحيي نساءَهم . قال فهل خلفته ظاعناً أو مقيماً ؟ قال بل ظاعناً . قال إلى أين ؟ قال إلى الحج ولن يتقبل الله منه . قال وهل خلّف أحداً بعده ؟ قال نعم أخاه محمداً . قال فما سيرته فيكم ؟ قال ظلوم غشوم ، واسع البلعوم ، عاص مشؤوم . قال له الحجاج هل عرفتني ؟ قال الأعرابي اللهم لا . قال الحجاج أنا الحجاج بن يوسف . قال الأعرابي : أشرّ والله ممن أظلت الخضراء . وأقلت الغبراء . ويشرب من الماء بغيض مبغوض . لعين ملعون . في الدنيا والآخرة . فقال الحجاج والله يا أعرابي لأقتلنك قتلة لم أقتلها أحداً قبلك . قال الأعرابي إن لي رباً يخلصني وينجيني منك . قال يا أعرابي إني سائلك ؟ قال إذاً والله أخبرك . فقال أتحسن من القرآن شيئاً ؟ قال نعم . قال فأسمعنا . فاستفتح وقال : بسم الله الرحمن الرحيم إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يخرجون من دين الله أفواجاً . قال ليس هكذا يا أعرابي . قال وكيف ؟ قال يدخلون في دين أفواجاً . فقال الأعرابي قد كان ذلك قبل أن يتولى الحجاج . فلما وليَّ جاؤوا يخرجون من دين الله . فضحك الحجاج حتى استلقى على قفاه . ثم قال ما تقول في محمد رسول الله ﷺ ؟ قال وما عسى أن أقول في محمد ﷺ صاحب القضيب والناقة والحوض والشفاعة وزمزم والسقاية ، ومن قرن الله اسمه باسمه . يدعى في كل يوم وليلة عشر مرات في الأذان والإقامة . قال فما تقول في أبي بكر الصديق رضي الله عنه . قال وما عسى أن أقول في صديق في السماء وصديق في الأرض وصاحبه في الغار وأسلم وهو يملك ثمانين ألف دينار أنفقها في سبيل الله وعلى رسول الله ﷺ . ومع ذلك يا حجاج يوم قرأ النبي ﷺ ﴿ جاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ﴾(١٩٩) . وقال عليه السلام سمعتم ما قال ربكم تبارك وتعالى إلا مَنْ كان عنده شيء فليأتني بما أمكنه فقام أبو بكر الصديق رضي الله عنه فأتى بجميع ما عنده .

---

(١٩٩) « جاهدوا بأقوالكم وأنفسكم في سبيل الله » سورة التوبة الآية ٤١ .

وقام عمر رضي الله عنه فأتى بنصف ما عنده . وقام عثمان رضي الله عنه وأتى بثلث ما عنده . فقالوا خذ يا رسول الله . ولله عندنا المزيد . فنزل جبريل عليه السلام وقال يا رسول الله إن ربك العليّ الأعلى يقرئك السلام ويقول لك : اقرأ أبا بكر مني السلام وقل له أنا راضٍ عنه ، فهل هو راضٍ عني ؟ فأخبر النبي ﷺ أبا بكر رضي الله عنه . فبكى أبو بكر بكاءً شديداً وقال يا رسول الله أنا راضٍ راضٍ فوعد الله أن يرضيه وذلك قوله تعالى : ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾[200] . قال الحجاج : فما تقول في عمر بن الخطاب ؟ قال وما عسى أن أقول في فاروق السماءِ وفاروق الأرض . فرّق بين الحق والباطل على لسانه . وإذا كان يوم القيامة يأتي الحق والإسلام ويتعلقان فيه فيجزع عمر رضي الله عنه منهما فيقولان له لا تجزع فنحن الحق والإسلام اللذان كنت تقوم بنا في الدنيا . ومن ذلك يا حجاج ان رسول الله ﷺ كان عند حفصة فدخلت عليه صفية فقال لها « لا تخبري عائشة »[201] فخرجت وأخبرت أم سلمة . فأخبرت أم سلمة عائشة رضي الله تعالى عنهن . فتظاهر عليه أزواجه فجاءهن عمر مغضباً فقال لهن : لم تتظاهرن على رسول الله ﷺ عسى ربه أن طلقكن أن يبدله أزواجاً . فنزلت الآية كذلك موافقةً لقول عمر رضي الله عنه . قال الحجاج فما تقول في عثمان بن عفان[202] ؟ فقال الأعرابي وما عسى أن أقول في حافر بئر أرومة . ومجهز جيش الفطرة . ومن سبح في كفه الحصى . واستحيت منه ملائكة السماء . ومن ذلك يا حجاج يوم دخل على رسول الله ﷺ وكان جالساً على الأيسر وركبته مكشوفة . فدخل أبو بكر والنبي عليه الصلاة والسلام على حاله . فلما استؤذن لعثمان بادر له وغطى ركبته فدخل عثمان رضي الله عنه وجلس جلسة المريض يمزحه فنظر أبو بكر إلى عمر وعمر إلى أبي بكر . فقالا يا رسول الله تغطيت من عثمان وعثمان صهرك ونحن أصهارك . فقال النبي ﷺ ألا

---

(٢٠٠) «ولسوف يعطيك ربك فترضى » الآية ٥ من سورة الضحى .

(٢٠١) «لا تخبري عائشة » مجمع ١٧٨/٥ ـ مسير ٣٠٩/٨ .

(٢٠٢) هذه العبارة ساقطة في الاصل .

أتغطى وأستحي ممن تستحي منه الملائكة ؟[٢٠٣] فقال الحجاج : ما تقول في حق علي بن أبي طالب ؟ قال الأعرابي : وما عسى أن أقول في ابن عم رسول الله ﷺ وزوج إبنته البتول . ومن قال له رسول الله ﷺ : « يا علي ان الله ألّف بين روحي وروحك وكان عرشه على الماء وزوجك فاطمة واختارك لها من قبل أن يخلق الدنيا بألف عام »[٢٠٤] . فقال الحجاج : فما تقول في الحسن والحسين ؟ قال الأعرابي وما عسى أن أقول فيمن ولدتها البتول ، ورباهما الرسول وراعاهما جبرائيل فهل لهما مثل وعديل ؟ فقال الحجاج فما تقول في معاوية ؟ قال وما عسى أن أقول في خال المؤمنين وكاتب وحي رسول رب العالمين ورديف رسول الله ﷺ على بغلته دلدل[٢٠٥] فقال له النبي ﷺ « ما يلبني منك يا معاوية »[٢٠٦] ؟ فقال بطني يا رسول الله . فقال النبي عليه الصلاة والسلام « ملأه الله علماً وحلماً » . فقال الحجاج ما تقول في يزيد بن معاوية ؟ قال الأعرابي كما قال من هو خير مني لمن هو شر منك . قال الحجاج ومن هو خير منك وشر مني ؟ فقال الأعرابي موسى عليه السلام خير مني ، وفرعون شرّ منك . قال الحجاج فما قال فرعون لموسى ؟ قال قال « فما بال القرون الأولى ؟ قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى »[٢٠٧] . فقال الحجاج : فما تقول في عبد الملك بن مروان ؟ فقال الاعرابي : ذلك والله أخطأ خطيئة ملأت بين السماء والأرض . فقال الحجاج وكيف ذلك ؟ قال الاعرابي : ولّاك على أمور المسلمين تحكم في أموالهم ودمائهم بجور وظلم . قال فعند ذلك همّ الحجاج بالسيف وأشار إلى سيافه ليضرب عنق الاعرابي . قال فحرّك الاعرابي شفتيه . فخرَّ السيف ناحيةً ، والسياف ناحية . وولى الاعرابي ذاهباً . فقال الحجاج : بحق معبودك ألا أخبرتني

---

(٢٠٣) «ألا اتغطي واستحي ممن تستحى منه الملائكة » مجمع ٨٢/٩ هق ٢٣١/٢ مشكل ٢٩٣/٢ ، ٢٨٤ حم ٧١/١ ، ٢٨٨/٦ خد ٦٠٣ غ ١٠٤/٥ .

(٢٠٤) «يا علي ان الله الف بين روحي وروحك وكان عرشه على الماء وزوك فاطمة وإختارك لها من قبل ان يخلق الدنيا بألف عام » .

(٢٠٥) في الأصل الدلال .

(٢٠٦) «ما يلبنى فلك يا معاوية » نصه «يا معاوية ما يلبنى منك » تخ ١٨٠/٨ .

(٢٠٧) «فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا يئس » الآية ٥١ من سورة طه .

بأي دعاءٍ دعوتَ ؟ فقال الاعرابي : بدعاءٍ ان علمتك إياه غفر الله لك ما عليك من حسابهم من شيء . وما من حسابك عليهم من شيء . ثم قال الاعرابي يا حجاج ! قلت :

اللهم ! يا رب الأرباب . ويا معتق الرقـاب . ويا هـازم الأحزاب . ويـا منشىء السحاب . ويا منزل الكتاب . ويا رازق من تشاء بغير حساب . يا ملك ، ويا تواب . يا رادّ موسى إلى أُمه . ويوسف إلى أبيه . أسأَلك أن ترزقني وتكفيني شرّه إنك على كل شيءٍ قدير .

* * *

تمت النسخة النادرة بعون من له الأولى والآخرة ضحوة يوم الجمعة لثلاثة وعشرين خلت من المحرم الحرام سنة خمس وستين وألف بقسطنطينية المحمية على يد أضعف عباد الله تعالى وأحوجهم إلى برّه أحمد بن المرحوم عبد الحليم ، عفى عنهما الرب الرحيم . بقلم الناسخ البارع السيد صادق المالح الدمشقي سنة **١٣٤٢** هجرية .

والحمد لله وحده ، والصلاة على من لا نبي بعده ، والسلام .

# فهرست الكتاب